

# شُرُوح لَامِيَّة الْعَجَم

دراسة تحليلية نقدية

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

تأليف

د. إبراهيم محمد منصور

كلية الآداب جامعة طنطا

# منتہی سورا الازربکیہ

---

[WWW.BOOKS4ALL.NET](http://WWW.BOOKS4ALL.NET)

# شُرُوح لَامِيَّة الْعَجَم

---

دراسة تحليلية نقدية

تأليف

د. إبراهيم محمد منصور

كلية الآداب جامعة طنطا

الطبعة الأولى

---

١٩٩٨

شروح لامية العجم

دراسة تحليلية نقدية

المؤلف :

دكتور إبراهيم محمد منصور

الطبعة الأولى

١٩٩٨

رقم الإيداع :

٩٨-٣٧٥٥

الترقيم الدولي

I.S.B.N.

الناشر :

المركز المصرى العربى

للصحافة والنشر والتوزيع

٧ شارع النهضة - الهرم ت: ٥٨١٥٦٠٧

إهداء ...

إلى روح أستاذي

الدكتور / محمد مصطفى هدارة

في عالم الحق والخلود



## تصديـر

هذا كتاب قديم جديد ، فهو قديم لأننى كتبتة منذ نحو ثمانية أعوام ، فقد كنت تقدمت به مخطوطاً لقسم اللغة العربية ، بكلية الآداب ، جامعة طنطا ، للحصول على درجة الماجستير فى الأدب ، وقد نال - والحمد لله - رضا المشرف والمناقشين جميعاً . وهو جديد لأننى عاودت النظر فيه وأقدمه للقارى مطبوعاً لأول مرة .

ولقد كنت أسأل نفسى وأنا مقدم على طبعه ونشره ، هل يستحق هذا الكتاب ما يبذل فيه من جهد فى المراجعة والطبع والنشر ، وكنت أذكر نفسى برأىي القديم فى هذه الشروح ، وفيمن يحاول إحياءها ، فقد كنت أرى فى ذلك لوناً من اجترار ما مضى وكان ، وأنه جدير بنا أن ننظر فيما هو أحق وأجدى . ولكنى اليوم أنظر حولي وأتأمل ما آل إليه حال كثير من الأعمال النقدية وأراها لا تخرج كثيراً عن كونها شروحا للأعمال الأدبية المعاصرة من شعر وقصة ومسرحية ، وإذا كان الأمر كذلك ، فتلك شروح كما هذه شروح ، وبذلك تصبح هذه أعمالاً نقدية ، كما أن تلك أعمال نقدية .

على أية حال فاعن هذا العمل فيه تقدير لجهد عدد ذى خطر من أعلام تراثنا الأدبيّ ، كما أنه لا يخلو من نزعة تعليمية أرجو ألا يفوت طلاب اللغة العربية الاستفادة منها .

وأخيراً فاعننى على يقين من أن كل عمل قد بذل فيه جهد مخلص ، لابد أن يلاقي من العناية ، وأن يؤتي من الثمار ما يناسب هذا الجهد وهذا الإخلاص ؛ ولهذا أقدمت على العمل فى هذا الكتاب مبتغياً الحق والصدق وقاصداً وجه الله الذي لا يُضيعُ أجرَ مَنْ أحسنَ عملاً .

د . إبراهيم محمد منصور

دمياط فى غرة يناير ١٩٩٨ م





الفهرس



## محتويات الكتاب

الموضوع	رقم الصفحة
إتصدير :	٥
الفصل الأول : مقدمة عامة	١٤
الفصل الثاني : شروح اللامية	٢٩
الفصل الثالث : الاتجاه النحوي واللغوي في الشروح	٥٥
١ - موضوعات الصرف في الشروح	٥٧
أ - القياس الصرفي	٥٨
ب - الجمع	٦١
ج - الإعلال والإبدال	٦٦
د - الإدغام	٦٩
٢ - موضوعات النحو في الشروح	٧١
أ - العامل	٧٢
ب - القياس	٧٧
ج - التعليل	٨٠
د - ازدواجية الإعراب	٨٥
هـ - الإعراب المحلي والإعراب التقديري	٨٩
و - معاني الحروف	٩٣
ز - مسائل الخلاف	٩٧
ح - الشواهد النحوية	١٠٢
ط - الاستدراك على الصقدي	١٠٤

الموضوع	رقم الصفحة
٣ - موضوعات لغوية أخرى .....	١٠٨ .
أ - الترادف وتعدد اللغات .....	١٠٩ .
ب - المعيارية والوصفية في تحديد الدلالة .....	١١١ .
ج - الشواهد اللغوية .....	١١٧ .
د - إشارات لغوية خاصة بشرح الصفي .....	١٢٠ .
الفصل الرابع : الاتجاه البلاغي في الشروح .....	١٢٣ .
١ - مباحث علم المعاني .....	١٢٥ .
أ - الإسناد .....	١٢٦ .
ب - الحقيقة العقلية والمجاز العقلي .....	١٢٧ .
ج - إيجاز الحذف وإيجاز القصر .....	١٣٠ .
د - الالتفات .....	١٣٤ .
هـ - الاعتراض .....	١٣٦ .
و - التتميم .....	١٣٧ .
٢ - مباحث علم البيان .....	١٣٩ .
أ - التشبيه .....	١٣٩ .
ب - الحقيقة والمجاز .....	١٤٢ .
ج - الاستعارة .....	١٤٦ .
د - الكناية .....	١٥٢ .
٣ - مباحث علم البيدع .....	١٥٤ .
أ - الجناس .....	١٥٥ .
ب - المقابلة والمطابقة والتدبيح .....	١٥٧ .

الموضوع	رقم الصفحة
ج - إرسال المثل	١٦٠
د - التورية والاستخدام	١٦١
هـ - الجمع مع التقسيم	١٦٣
و - المذهب الكلامي	١٦٤
ز - التجريد	١٦٥
ح - لزوم ما لا يلزم	١٦٦
<b>الفصل الخامس : الاتجاه النقدي التقليدي في الشروح</b>	١٧١
مشكلة السرقات	١٧٤
اللفظ والمعنى	١٨٦
الوحدة الفنية والتجربة الشعرية	١٩٥
النقد الذي انفرد به الصفدي	٢٠٥
أ - نقد شعر المتنبي	٢٠٥
ب - الشعر والمهنة	٢٠٦
ج - الصعوبة في شعر ابن الفارض	٢٠٧
د - التثبيت في رواية الشعر	٢٠٨
هـ - تعليق على شعر ابن الرومي	٢٠٩
و - ظواهر في شعر الصوفية	٢٠٩
ز - السياق	٢١٠
ح - ثقافة الناقد وتحليل الشعر	٢١٠
ط - مراسلات نقدية	٢١١
ي - من نقد « ابن جبارة »	٢١٤

رقم الصفحة	الموضوع
٢١٩ .....	الفصل السادس : الاتجاه التذوقي والجمالي
٢٢١ .....	مفهوم الذوق
٢٢٥ .....	بيتُ القصيد
٢٢٩ .....	بين العلم والشعر
٢٣٧ .....	ذوق الاختيار
٢٤٣ .....	تباين الاختيار عند الصَّفدي
٢٤٧ .....	خاتمة
٢٥٧ .....	ثَبَّتُ المصادر والمراجع
٢٦٧ .....	ملحق ( فهرس الكتب الواردة في الشروح )

الفصل الأول  
مقدمة عامة





## الفصل الأول

### مقدمة عامة

(١)

يعلم العارفون بتراث اللغة العربية أن المادة الواقعة تحت عنوان «شرح» تحتل ركناً كبيراً في عدد الكتب وحجمها ، أما الحكم على قيمتها ، وفرز كل ما فيها من غث وسمين فذلك عمل العُصبة أولى العزم من الباحثين ، ذلك إذا كان ينبغي أن يُحكم على هذه الشروح حكماً موضوعياً تفصيلياً ، وأما رصد هذه الشروح فقد قام به ، أو بشرط كبير منه المؤرخون للأدب والتراث بعامة .

وببدو لي أن ظاهرة الشروح تمثل مرحلة لازمة في طريق تطور كل حضارة <sup>(١)</sup> ، وأظنني أقول بعض الحق إذا أنا زعمت أن الشطر النظري من الحضارة الرومانية قام على الشروح التي كتبت باللغة اللاتينية على الأصول اليونانية للحضارة الاغريقية ، وكانت للحضارة الرومانية منجزاتها العسكرية والقانونية ، ثم سقطت الإمبراطورية الرومانية ، ومرت السنون ، فلما كان عصر النهضة في أوربا كانت الشروح قائمة تؤدي دورها .

وفي تلك المرحلة دعا مارتن لوثر إلى نبذ الشروح والتعليقات فقال :  
"إنني لا أمانع في تعليم ماكتبه أرسطو في المنطق والبلاغة والشعر ، ولا في أن توضع كتبه في صيغ جديدة ومختصرة لكي تعود قراءتها بالنفع على قارئها ، وتساعد النشء على إتقان فن الكلام والوعظ ، ولكن لا بد من إلغاء جميع الشروح والتعليقات التي يجب أن تختفي أيضاً من كتاب البلاغة

(١) من الطريف أن الشروح قد مثّلت مرحلة البداية في تاريخ الثقافة العربية في نيجيريا ، فقد ارتبطوا أول الأمر ببعض الكتب المتداولة وكتابة الحواشي لها قبل أن يشرعوا في محاولات التأليف والكتابة ( د . أبو بكر بلارمي : اللغة العربية في نيجيريا . مجلة الثقافة العربية - عدد ١٢ - تونس ) .

لشيشرون ، كما يجب قراءة كتاب المنطق لأرسطو مجرداً من كل أنواع التعليقات أو التفسيرات ، لأنها لاتعود اليوم بأية فائدة تعليمية على الخطيب أو الواعظ ، كما أنها لم تعد تفسح المجال للنقاش أو المجادلة<sup>(١)</sup> .

هذا ما قاله «مارتن لوثر» (١٤٨٣-١٥٤٦م) وهو رجل دين يحمل فكراً ثورياً ويرى فى الشروح معوقاً من هذه الناحية ، وربما لم تكن الشروح فى اللغات الأوربية أو اللغة اللاتينية زمن مارتن لوثر قد بلغت نهاية تطاولها وتضخمها ، ومع ذلك قال هو فى حقها ما قال وهذا هو نفسه مادفع الباحثين المعاصرين إلى اعتبار أن عصر التخلف والتأخر هو عصر الشروح والحواشى ، فقد بلغت تلك الشروح مبلغاً عظيماً من الطول والتمكن فى تاريخ الأدب العربى ، ويكفيك أن تطالع الجزء الخامس من الترجمة العربية من كتاب تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ؛ لترصد تطاول الشروح واستعلاءها على النصوص ، فهذه واحدة ، أما الأخرى فهى أن فهارس المكتبات فى البلاد العربية تضم العدد الضخم من مخطوطات هذه الشروح ، بل إن فهارس المخطوطات فى كل من أوربا وأمريكا تظهر الحضور اللاقت لمخطوطات هذه الشروح<sup>(٢)</sup> .

وهذا الرصد يؤدى إلى نتيجة هى أن هذا العدد الكبير من الشروح كان زاد العقول فى تلك البلدان ( العربية والإسلامية ) فى عصور ممتدة فهى لهذا صورة مهمة جداً من صور الإنتاج الذهنى للأمة العربية ، فالكتاب إذا كان له كاتب فله قارئ ، ووجود الكتاب فى مكتبة ما له دلالة ، فإذا وجد الكتاب

(١) انظر مجلة « رسالة اليونسكو » العدد ٢٦٩ - الطبعة العربية - القاهرة - مقال بقلم نوبل بيريز  
 (٢) حاولت أن ألقت النظر للظاهرة بعامة فى مقدمة الكتاب ، فمن ذلك شروح فى مكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة ومكتبات أوربا جميعها ، ومكتبات العراق ومصر ، وكل البلدان العربية ، انظر ( مجلة المورد عدد ٢ مج ١٤ ، مجلة معهد المخطوطات العربية - الكويت مج ٢٧ ديسمبر ١٩٨٣ ، على سبيل المثال لا الحصر ) .

فى كل المكتبات أو أكثرها فما أكثر دلالات ذلك .

(٢)

لعلنى قدمت فيما سبق داعياً دعانى لاختيار هذا البحث أن يكون موضوعه « شروح لامية العجم ، دراسة تحليلية نقدية » أما الدراسة التحليلية لتلك الشروح فهى ماثلة فصول الكتاب التالية ، وأما اللامية فهى قصيدة الحسين بن على الأصبهانى المعروف « بالطُغرائى » نسبة إلى مهنته « الطُغراء » وتعنى الكتابة الديوانية ، وأصلها الطرة التى تكتب فى أعلى الصفحة تقرظاً للحاكم الذى تصدر الرسالة باسمه ، وهو - أى الطُغرائى - عربى لا أثر للعجمة فيه وقد عاش بين سنتى ٤٥٣ - ٥١٥ هـ ، وكتب قصيدته سنة ٥٠٥ هـ ولا علاقة للقصيدة بالعجم ، وإنما هو اسم لحق القصيدة فى عصر تال ، ولا بد أن يكون القارئ مستعداً لقراءة حيثيات الحكم فى هذه القضية ، ولكنى أكتفى بالإحالة على ما كتبه الدكتور على جواد الطاهر فى كتابه « الطُغرائى .. حياته .. شعره ، ولاميته » فقد حقق الأمر وفصله<sup>(١)</sup> ولما كانت محاولة الدكتور على جواد الطاهر لتصحيح التسمية قد ذهبت أدراج الرياح من حيث دأب الناس إلى اليوم على استعمال الاسم القديم المتداول، فقد ذكرنا نفس التسمية فى عنوان الكتاب جرياً على العرف الغالب .

وللقصيدة مكان فى التراث العربى ، واضح من كثرة شروحيها ، وحضورها فى العصر الحديث ملحوظ كذلك فى كتب الاختيار ، فهى فى مختارات البارودى ، وغيره من أصحاب المختارات ، وما يزال صداها متردداً فى كتب الاختيار إلى اليوم<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر الكتاب المذكور ص ١١١-١١٥ ط . بغداد ١٩٦٥ م .

(٢) من ذلك : قصائد لامتوت لمحمد إبراهيم أبو سنة ، كما اختارها الكتور حسن عباس فى مجلة العربى الكويتيه فى باب معروف بعنوان هكذا غنى الآباء ، وغير ذلك .

وفى السنوات الأخيرة ظهرت فى الجامعات المصرية طائفة كبيرة من رسائل الماجستير والدكتوراه تتناول موضوع الشروح من نواح كثيرة ، منها شروح الشعر الجاهلي وشروح المعلقات وشروح ديوان الحماسة وشروح «سقط الزند» وغيرها ، كما رصدت تلك الدراسات بعض الظواهر فى التأليف العربى منها تأثير قصيدة فى التراث العربى كله<sup>(١)</sup> ولقد كانت هذه الدراسات تمثل بعض مراجع هذا الكتاب وإن لم يُقدِّمها فائدة مباشرة .

أما المراجع التى اعتمدتُ عليها فهى كثيرة متنوعة منها القديم والحديث فى تاريخ الأدب وفى النحو والصرف والبلاغة والنقد الأدبى .

وأما المصادر الأصلية للكتاب فقد كانت الشروح نفسها هى مادة هذه المصادر المباشرة ، وهذه الشروح متعددة ، وقد ذكَّرتُ فى كتب كثيرة وفى فهرس مكتبات كثيرة حاولت ما استطعت أن أعرفها ، وقد تبين من مطالعة هذه الكتب والفهارس ما يلى :

أولاً : ذكر حاجى خليفة فى كشف الظنون هذه الشروح كما يلى :

( لامية العجم ) لمؤيد الدين أبى إسماعيل الحسين بن على فخر الكتاب العميد الطفرائى المتوفى سنة ٥١٤ هـ ، نظمها سنة ٥٠٥ هـ فى وصف حاله وشكاية زمانه واعتنى بها الأدباء ( فشرحها ) صلاح الدين خليل ابن أيبك الصفدى المتوفى سنة ٧٦٤ هـ وسماه «الغيثُ المسجَمُ فى شرح لامية العجم» وعليه حاشية لعبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسى المتوفى سنة ٩٦٣ هـ (واختصره) كمال الدين محمد بن موسى الدميرى المتوفى سنة ٧٣٩ هـ

(١) كتب الدكتور السيد إبراهيم محمد رسالة دكتوراه بعنوان : قصيدة بانث سعاد لكتب ابن زهير وأثرها فى التراث العربى ، بإشراف أستاذنا الدكتور هدارة ونشرت فى المكتب الإسلامى بدمشق

( وشرحها ) أيضا أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي المتوفى سنة ٦١٦ هـ ، والأديب بدر الدين محمد بن أبي بكر بن عمر المالكي الدَّمَامِينِي له رد على شرح الصَّفْدِي سماه نزول الغيث .. لما ارتحل إلى مصر سنة ٧٩٤ هـ ، وشرحها ( ابن جمعة ) النَّحْوِي وسماه إيضاح المُبْهَم والمُعْجَم في شرح لامية العَجَم ، وشرحها ( جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحضرمي ) المتوفى في سنة ٩٣٠ هـ وسماه نَشْرُ العَلْم في شرح لامية العَجَم ( وحسين الكفوي ) جَمَعَهُ من الشروح كشرح الصَّفْدِي ، والقاضي ( جلال الدين المدني ) وجلال الدين بن خَضِرِ الحنفي الذي أَلْفَه بالقسطنطينية سنة ٩٦٢ هـ (١).

ومما وقع لصاحب كشف الظنون من السهو والخطأ في هذا أنه عدَّ شرح الصَّفْدِي مجموعاً من الشروح وهذا منافٍ للحقيقة ، كما دعا صاحب الشرح المعروف بإيضاح المبهم ابن جماعة ، والصحيح أنه أبو جمعة وسيأتي .

ثانياً: ذكر في الذيل على كشف الظنون ما يلي :

١ - شرح لعبد القادر بن محمد بن محمد الفيومي المصري ، المسمّى بقَطْر الغَيْث .

٢ - شرح تقي الدين بن حِجَّة الحَمَوِي سماه « بروق الغَيْث الذي انْسَجَم في شرح لامية العجم »

٣ - شرح لزين العابدين زكريا الأنصاري السنيكي المتوفى سنة ١٠٦٨ هـ (٢)

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، ج ٢ باب اللام ، ط . دار العلوم الحديثة ، بيروت ،

١٩٨٢ م .

(٢) الذيل على كشف الظنون ، المعروف بإيضاح المكنون ( لإسماعيل باشا بن محمد سليم ) ج ٤ ،

باب اللام ، نفس الطبعة والتاريخ .

## ثالثاً: تاريخ الأدب العربي لكارل بركلمان :

- ذكر نفس الشروح التي ذكرت في كشف الظنون والذيل عليه ، ولكنه حدد أماكن النسخ المختلفة منها ، ثم زاد عليه ما يلي :
- أ - شرح يوسف المالكي ، ألفه حوالي سنة ٧٥٠ هـ .
- ب - مختصر لشرح الصفدي بعنوان « غيث الأدب » لمجهول .
- ج - مختصر من مختصر الدميري ، لمحمد بن الخليل الكازروني .
- د - مختصر آخر منه لجلال الدين محمد بن أحمد المصري المحلي (ت ٨٦٤هـ) هـ - مختصر لمجهول .
- و - شرح محمد بن أحمد المحلي ( ت ٨٥٤ هـ ) .
- ح - شرح عبد اللطيف بن عبد الرحمن النزيلي اليمني ( ١٠١٨ هـ ) .
- ط - شرح عبد الرحمن الشافعي العلواني الطبيب بعنوان : « الغيث المنسجم » وهو مطبوع على هامش كتاب نفحة الأزهار لعبد الغني النابلسي في بولاق سنة ١٢٩٩ هـ ولم يذكر بروكلمان أنه مختصر لشرح الصفدي ، وقد أطلعتُ عليه في مكتبة جامعة القاهرة ، ووجدت أنه تلخيص صغير لشرح الصفدي .
- ك - شرح عبد الرحمن الحلواني بعنوان « قطر الغيث » .
- ل - شرح باللغة التركية للبيب أفندي طبع في استانبول ( ١٢٧١ هـ ) .
- م - شرح مجهول .
- ن - شرح لأيوب بن موسى الكفوي .
- س - تحفة الرائي للامية الطُفرائي ، لمحمد علي المياوي .

ثم ذكر أعمالاً أخرى حول اللامية منها التصدير والتعجيز والتذييل والمعارضة والتشطير ، والتخميس ( بلغت اثني عشر عملاً )<sup>(١)</sup> .

رابعاً: ذكر الدكتور على جواد الطاهر في كتابه عن الطفراني أربعة عشر شرحاً نقلاً عن كشف الظنون وبروكلمان<sup>(٢)</sup> .

خامساً: اطلعت على شرحين مطبوعين لم يرد لهما ذكر فيما مضى وهما :

- شرح إبراهيم سند .

- شرح الشلفون وسيرد ذكرهما في الفصل الثاني .

ولم يكن في استطاعتي أن أستخدم هذا الحشد الهائل والركام الكثير من الشروح والأعمال حول اللامية لأسباب أهمها :

١ - كثرة العدد .

٢ - تكرار الشروح بين جمع وتلخيص .

٣ - ليس كل شرح له من القيمة ما يضطرنا للبحث عنه أو التعلق بأمل الحصول عليه بعد شهور وجهود .

وبرغم كل ذلك فقد بذلت ما في وسعي واستطعت أن أحصل على أكثر هذه الشروح أهمية ، وقد مثلت الشروح التي اعتمدت عليها كل لون من الشروح ( شرح ، تلخيص ، نقد لشروح ونحوها ) كما مثلت جميع طوائف الشراح ( النحوي ، والفقهاء ، والأديب ) كما مثلت جميع العصور ( أول شرح وآخر شرح مثلاً ) بل مثلت القرون من السابع إلى الثالث عشر الهجري

(١) انظر : تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ج ٥ ص ٥ - ١٣ ، ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب ، دار المعارف .

(٢) انظر : الطفراني ، على جواد الطاهر ص ١١٧ - ١٢٢ ، بغداد .

وفيما يلي نص اللامية كما ورد في كتاب « الطغرائي : حياته وشعره  
ولاميته » للدكتور على جواد الطاهر ، مع ذكر اختلاف بعض الروايات في  
الهامش :

- ١ - أَصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ  
وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لِسَدَى الْعَطْلِ
- ٢ - مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلًا شَرَعٌ  
وَالشَّمْسُ رَادَّ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ
- ٣ - فِيمَ الْإِقَامَةَ بِالزُّورَاءِ لَأَسْكُنِي  
بِهَا وَلَا نَأَقْتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي
- ٤ - نَاءٌ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْقَرِدٌ  
كَالسَيْفِ عُرِّي مَتْنَاهُ عَنِ الْخِلِّ
- ٥ - فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزْنِي  
وَلَا أُنَيْسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَدَلِي
- ٦ - طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي  
وَرَحَلَهَا وَقِرَى الْعَسَائَةِ الذُّبْلِ
- ٧ - وَضَجٌ مِنْ لَغَبِ نِضْوَى وَعَجٌّ لَمَّا  
يَلْقَى رِكَابِي وَلِجُ الرُّكْبِ فِي عَدَلِي
- ٨ - أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أُسْتَعِينُ بِهَا  
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ اللَّعْلَى قِبَلِي
- ٩ - وَالذُّهْرُ يَعْكَسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي  
مِنَ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ
- ١٠ - وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ  
بِمِثْلِهِ غَيْرُ هِيَابٍ وَلَا وَكَلٍ



- ١١- حُلُوُ الْفُكَاهَةِ مَرُّ الْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ  
بِقِسْوَةِ الْبَاسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزَلِ
- ١٢- طَرَدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنْ وَرْدٍ مَقْلَتِهِ  
وَاللَّيْلُ أَغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقْلِ
- ١٣- وَالرُّكْبُ مِيلٌ عَلَى الْأَكْوَارِ مِنْ طَرِبِ  
صَاحٍ وَآخِرٍ مِنْ خَمْرِ الْكَرَى ثَمِلِ
- ١٤- فَقُلْتُ أَدْعُوكَ لِلْجَلَى لِتَنْصُرَنِي  
وَأَنْتَ تَخَذُلْنِي فِي الْحَادِثِ الْجَلِ
- ١٥- تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النُّجْمِ سَاهِرَةٌ  
وَتَسْتَحِيلُ وَصَبَغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلِ
- ١٦- فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيُّ هَمَّتُ بِهِ  
وَالغَى يَزْجُرُ أَحْيَانًا عَنِ الْفِشْلِ
- ١٧- إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمِرٍ  
وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاهُ الْحَيِّ مِنْ نُعْلِ
- ١٨- يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَّانِ بِهِ  
سُودَ الْغَدَائِرِ حُمَرَ الْحَلَى وَالْحَلْلِ
- ١٩- فَسِرْبِنَا فِي ذِمَامِ اللَّيْلِ مُعْتَسِقًا  
فَنَفْحَةُ الطَّيْبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحَلْلِ
- ٢٠- فَالْحَبُّ حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ  
حَوْلَ الْكِنَاسِ لَهَا غَابٌ مِنَ الْأَسْلِ
- ٢١- نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجِزْعِ قَدْ سُقِيتُ  
نَصَالَهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ وَالْكَحْلِ
- ٢٢- قَدْ زَادَ طَيْبَ أَحَادِيثِ الْكِرَامِ بِهَا  
مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخْلِ

- ٢٣- تَبَيَّتْ نَارُ الْهَوَى مِنْهُنَّ فِي كَبِدِ  
حَرَى وَنَارُ الْقَرَى مِنْهُم عَلَى الْقَلْبِ
- ٢٤- يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ لِحْرَاكِ بِهَا  
وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ
- ٢٥- يُشْفَى لَدِيغُ الْعَوَالِي فِي بِيوتِهِمْ  
بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ
- ٢٦- لَعْلُ الْإِمَامَةِ بِالْجِزْعِ ثَانِيَةً  
يَدْبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّي
- ٢٧- لَا أكرَهُ الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ  
بِرِشْقَةٍ مِنْ نَبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ
- ٢٨- وَلَا أَهَابُ الصُّفَاكِ الْبَيْضُ تُسْعِدُنِي  
بِالْمَلْحِ مِنْ خَلْلِ الْأَسْتَارِ وَالْكَلْلِ
- ٢٩- وَلَا أُخِلُّ بِغِزْلَانٍ أُغَارِلُهُمَا  
وَكُوْ دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ
- ٣٠- حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي هَمُّ صَاحِبِهِ  
عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِي الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ
- ٣١- فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفْقًا  
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوْ فَاغْتَزِلِ
- ٣٢- وَدَعْ غِمَارَ الْعُلَى لِلْمُقَدِّمِينَ عَلَيَّ  
رُكُوبَهَا وَاقْتَنِعْ مِنْهُنَّ بِالْبَلْلِ
- ٣٣- رَضِيَ الذَّلِيلُ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً  
وَالْعَزُّ عِنْدَ رَسِيمِ الْأَيْتُقِ الذَّلِيلِ
- ٣٤- فَادْرَأْ بِهَا فِي نَحْوِ الْبَيْدِ جَافِلَةً  
مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ

- ٣٥- إن العلي حدثتني ، وهى صادقَةٌ  
 فيما تُحدثُ ، أن<sup>(١)</sup> العز في النقلِ
- ٣٦- لو أن في شرفِ المأوى بلوغٌ مني  
 لم تَبْرَحِ الشمسُ يوماً دارةَ الحملِ
- ٣٧- أهبتُ بالحظُّ لو ناديتُ مستمعاً  
 والحظُّ عنى بالجُهلِ في شغلِ
- ٣٨- لعله إن بدا فضلي ونقصهم  
 لعينه نام عنهم أو تنبأ لي
- ٣٩- أعللُ النفسَ بالآمالِ أرقبها  
 ما أضيّقَ العيشَ لولا فسحةَ الأملِ
- ٤٠- لم أرتضِ العيشَ والأيامَ مقبلَةً  
 فكيفَ أرضى وقد وُلّتْ علي عَجَلِ
- ٤١- غالى بنفسى عرقانى بقيمتها  
 فصننتها عن رخيصِ القدر<sup>(٢)</sup> مبتذلِ
- ٤٢- وعادةُ النصلِ<sup>(٣)</sup> أن يزهى بجوهره  
 وليسَ يعملُ الأفي يدي بطلِ
- ٤٣- ما كنتُ أوترُ أن يمتدُ بي زمني  
 حتى أرى دولةَ الأوغادِ والسفلِ
- ٤٤- تقدمتني أناسُ كان شوطهم  
 وراءَ خطوي إذ أمشى على مهلِ

(١) في الفيث : إن : وقال هي محكيّة أي أن الكسر فيها واجب .

(٢) في مختارات البارودي : رخيص القول .

(٣) في تحفة الراثي : وعادة السيف .

- ٤٥- هذا جزاءُ امرئٍ أقرأتهُ درَجُوا  
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فُسْحَةَ الْأَجَلِ
- ٤٦- وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ لِي  
 أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنِ زُحَلِ
- ٤٧- فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ  
 فِي حَادِثِ الدَّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الْحِيلِ
- ٤٨- أَعْدَى عَدُوِّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقْتَ بِهِ  
 فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبِهِمْ عَلَى دَخَلِ
- ٤٩- وَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحِدُهَا  
 مَنْ لَا يُعَوَّلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ
- ٥٠- وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِالْأَيَّامِ مَعْجَزَةٌ  
 فَظَنْ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلِ
- ٥١- غَاضَ الْوَقَاءُ وَقَاضَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ  
 مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
- ٥٢- وَشَانَ صِدْقِكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ  
 وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْجُزٌ بِمُعْتَدِلِ
- ٥٣- إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ  
 عَلَى الْعُهُودِ فَسَبْقُ السَّيْفِ لِلْعَدْلِ
- ٥٤- يَا وَارِدَا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ  
 أَنْفَقْتَ صَفُوكَ (١) فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ
- ٥٥- فِيمَ اقْتِحَامِكَ لُجَّ الْبَحْرِ تَرْكِبُهُ  
 وَأَنْتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوَشَلِ

(١) في مختارات البارودي ، والديوان ( ط . الجوانب ) أنفقت عمرك .

٥٦- مَلِكُ الْقَنَاعَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا

يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ

٥٧- تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا ثَبَاتَ لَهَا

فَهَلْ سَمِعْتَ بِظِلٍّ غَيْرٍ مُتَّقِلٍ

٥٨- وَيَا خَبِيرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطَّلِعًا

أَصْمَتْ<sup>(١)</sup> فَفِي الصَّمْتِ مَنَجَاةٌ مِنَ الزَّلْزَلِ

٥٩- قَدْ رَشَّحُوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ

قَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ

ولم أعول كثيراً على اختلاف الروايات في القصيدة ، إلا ما كان من خلاف  
حول رواية الفتح والكسر في همزة أن في قول الشاعر :

٣٥- إِنْ الْعُلَى حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ      فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ

وذلك مذكور في موضعه من البحث .

كذلك ما كان من انفراد أبي جمعة برواية البيت :

١٢- طَرَدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنْ وَرْدٍ مُقْلَتِهِ      وَاللَّيْلُ أُغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ

فقد روى كلمة (ورد) ورد وبنى عليها حكماً وتفسيراً آخر للبيت وبيانه هناك .

(١) في مختارات البارودي : أصمت ، وفي الديوان أنصت .



الفصل الثانی  
شرح اللامیة





## الفصل الثاني شروح الامية

(١)

جاء في ديوان الطُّغْرَائِي « وقال يذكر حاله ويصف نفسه وهو ببغداد  
سنة ٥٠٥ هـ » :

أصَالَةُ الرَّأْيِ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ

وَحَلِيَّةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ (١)

وهذه القصيدة الامية عدتها تسعة وخمسون بيتاً ، وهي التي عرفت  
بلامية العجم فيما بعد ، وهي معروفة بهذا الاسم المنتحل إلى اليوم .

وكان الطُّغْرَائِي قد أقبل بشعره على الرؤساء فحاز القبول في دولة  
لسُلَاجِقَةَ (٢) وَعُيِّنَ كَاتِباً لِلْإِنْشَاءِ ثُمَّ اتَّصَلَ بِالْوَزِيرِ نَظَامِ الْمَلِكِ .. وَتَكُونُ  
عِلَاقَتُهُ بِالسُّلَاجِقَةِ هِيَ مَحْوَرُ حَيَاتِهِ وَشَعْرُهُ حَيْثُ قَدِمَ مَدَائِحَهُ وَتَعَلَّقَ بِالمُنَاصِبِ  
فِي ظِلِّ دَوْلَتِهِمْ ، ثُمَّ لَمْ يَدُمْ لَهُ عِزُّهُ هَذَا ، فَتَبَدَّلَ الْمُنَاوِثُونَ يَسْعُونَ بِهِ وَاشْتَدَّتْ  
عَلَيْهِ السُّعَايَاتُ . وَفِي نَفْسِ هَذِهِ السَّنَةِ عُرِّزَ وَعَلَاهُ مِنْ دُونِهِ وَتَنَكَّرَ لَهُ  
أَصْدِقَاؤُهُ ، وَثَقَلَتْ عَلَيْهِ الْإِقَامَةُ بِبَغْدَادِ ، فَنَظَّمَ قَصِيدَتَيْنِ هُمَا مِنْ خَيْرِ مَا قَالَ  
مِنْ شَعْرٍ ، الْأُولَى هِيَ هَذِهِ الْآمِيَّةُ ، وَالثَّانِيَّةُ بَاطِيَّةٌ مَطْلَعُهَا :

أَهَابَ بِهِ دَاعِيُ الْهَوَى فَأَجَابَا      وَعَاوَدَهُ نُكْسُ الصَّبَا فَتَّصَابَى

(١) ديوان الطغرائي ص ١٤٣ وما بعدها . الطبعة الأولى ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية سنة  
١٣٠٠ هـ .

(٢) حول ترجمة الطغرائي وعلاقته بالسلاجقة انظر : ١- الطغرائي : للدكتور علي جواد الطاهر ص

٢٢ - ٤٠ - ٢- الدكتور شوقي ضيف : عصر الدول والإمارات (ج ٥) ص ٥٨٢ وما بعدها .

٣- معجم الأدباء ج ١٠ ص ٥٦ - ٧٦ ، ٤- ديوان الطغرائي ،

٥- الغيث المسجم ج ١ ص ٩ وما بعدها .

ولم يكن الطغرائي ممن ينأى بنفسه عن المناصب ، بل كان حريصا عليها محباً لها ، ويبدو أن عزله في هذه المرة كان بسبب مؤامرة حيكت ضده فهاجت نفسه ، وانفجر بالشكاية ، وعبر عن ذلك في القصيدتين المذكورتين ، وكانت اللامية هي الثانية في ترتيب النظم - كما أرجح - فهي أشبه بشعره المتقن المصنوع ، وكان هذا من عوامل شهرتها وذيوعها .

أما البائية فقد جاءت رداً مباشراً وصريحا على المنافسين المتآمرين كما نلمس في قوله - منها :

مَلَلْتُ ثَوَائِي بِالْعِرَاقِ وَمَلَنِي رِقَائِي وَكَانُوا بِالْعِرَاقِ طِرَابًا  
وفي القصيدة هجاء لشخص اسمه « زُرَيْقُ » ، يبدو أنه كان على حظ من نفوذ :

أَلَيْسَ زُرَيْقٌ لَمْ يَخَفْ أَنْ أَمْضُهُ  
عِتَابًا ، وَهَلْ يَخْشَى اللَّئِيمُ عِتَابًا ؟  
تَصَامَمَ عَنِّي ، أَوْ تَعَامَى ، وَلَمْ يَخَفْ  
سِهَامًا مِنْ الْعَتَبِ الْمِضُّ صَوَابًا  
فهذا التوجه المباشر بالذم هو أثر الصدمة المباشرة على الشاعر ، ولا نجد مثل ذلك في اللامية ، إذ يعتمد الشاعر فيها طريق التعميم لا التخصيص ولا نجد فيها ذكراً لأسماء أو وقائع قط .

فلما هدأت العاصفة ، اعتنى الشاعر بقصيدته الثانية ، يصور فيها محنته ، فخرجت للناس متقنة كأحسن ما يكون الاتقان في شعر ذلك الزمان ، فكان حظها كما وجدنا من العناية ، فسار بذكرها الركبان ، وحفظتها الصدور ، وشرحتها الأقلام على مدى القرون إلى العصر الحاضر .

( أ ) ويتبين من استقصاء الشروح - المذكورة في الفصل الأول - أن أول من أقدم على شرح اللامية هو (محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين العُكْبَرِي الحنبلي) <sup>(١)</sup> ولد في بغداد سنة ٥٣٨ هـ . وهو من أكبر اللغويين في عصره وقد توفي في سنة ٦١٦ هـ ، وله كتاب « التبيان في إعراب القرآن » ، وكثير من المصنفات في اللغة والنحو وشروح الشعر ، منها شرح لامية العرب للشنفرى <sup>(٢)</sup> ، وقد ذكر شرح العُكْبَرِي للامية العجم كل من : صاحب كشف الظنون ، وبروكلمان وناشر شرحه للامية الشنفرى ، وقد حصلت على نسخة مصورة من مخطوط هذا الشرح المحفوظ بمكتبه أوقاف الموصل <sup>(٣)</sup> وهو شرح مختصر يُعنى باللغة والنحو على وجه الخصوص ، وشرحه خالٍ من المقدمات والاستطراد .

(ب) ثم شرحها (عليّ بن قاسم الطَّبْرِي) <sup>(٤)</sup> وذكر هذا الشرح حاجي خليفة وبروكلمان ، قال في كشف الظنون « وشرحها على بن قاسم الطبري المتوفى في حدود سنة ٦٨٣ هـ وسماه حلّ المُبْهَم والمُعْجَم في شرح لامية العجم وقد اعتمدت على نسخة مصورة من الأصل المحفوظ في مكتبة المعهد الدينى بدمياط <sup>(٥)</sup> ، وهو شرح أكبر من شرح العُكْبَرِي إذ يعادل مثليه تقريبا

(١) انظر : ١- المدارس النحوية للدكتور شوقي ضيف ص ٢٧٩-٢٨٠ وقد عدّه من النحاة البغداديين  
٢- بروكلمان . الترجمة العربية ج ٥ ص ١٧٤-١٧٦ ، والعُكْبَرِي نسبة إلى بلدة قرب بغداد هي « عُكْبَرَا » .

(٢) نشرها محمد أديب جمران بعنوان « إعراب لامية الشنفرى » المكتب الإسلامى ، بيروت ١٩٨٤م  
(٣) نسخة مصورة من مخطوط شرح العكبرى للامية العجم ، ويقع هذا الشرح في ١٧ ورقة تاريخ نسخه سنة ١٢٠٥ هـ .

(٤) نقل صاحب معجم المؤلفين كلام حاجي خليفة في كشف الظنون ولم يزد عليه ، أما كتاب « الأعلام » فليس به ترجمة له ، انظر كشف الظنون حرف اللام ، ومعجم المؤلفين ج ٧ ص ١٦٨ .  
(٥) نسخة مخطوطة بمكتبة المعهد الدينى بدمياط برقم / ٨٢ أدب ، وتقع في ٧٠ صفحة .

وقال في وصف القصيدة « .. فأقبل عليها المشتغلون ، وتولع بها المتولعون ، ومع ذلك لم نسمع أنه شرحها أحد ، وتصدى لبلوغ هذا الأمد » .<sup>(١)</sup>

ثم قدم لشرحه بقوله :

« التمس منى بعض أصحابى أن أشرحها شرحاً وافياً لا طويلاً مملاً ، ولا قصيراً مخللاً ، بحيث إذا رأيتُ موضعاً يصلح أن يتكلم عليه فى الإعراب نبهت وأشرت إليه بتوفيق ملهم الخير والصواب ... وإن لم يكن يحضر فى وقت التعليق كتاب أرجع إليه ، أو شرح أعتمد عليه أو قلب أتقوى به » .<sup>(٢)</sup>

ويلاحظ أنه أول من ربط بينها وبين لامية العرب من الشراح جريا على الشائع من وصفها بلامية العجم فقال :

« وحتى رجحوها على أختها التى للشُّنْفَرى المشتهرة بلامية العرب »<sup>(٣)</sup>

ولعل هذا الشرح أن يكون من أحسن الشروح من حيث إحاطته بجوانب القصيدة دون إملالٍ ولا تطويل ، وإن خرج من إعرابها إلى بعض المسائل النحوية كحديثه على « لا المشبهة بليس » والفرق بين إن المكسورة وأن المفتوحة ، وهو مع ذلك لا يطيل ولا يمل فى الجملة ، ويبدو أن هذا الشرح لم يشتهر ، ولم يُعرف كما لم يشتهر صاحبه ولم يعرف ، وإن بقيت نسخة من هذا الشرح - وربما نسخ كثيرة - حتى وصلت إلينا وكأنها الأثر الوحيد له .

\*\*\*\*\*

(١) حل المبهم والمعجم ص ١ / ظ .

(٢) حل المبهم والمعجم ص ١ / ظ ، ٢ / و .

(٣) المرجع السابق ص ١ / ظ

(ج) فلما كان القرن الثامن الهجرى أقدم صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى<sup>(١)</sup> (٦٩٦-٧٦٤ هـ) المولود فى صَفَد بفلسطين - وإليها نسبته - على شرح اللامية فأتى ذلك الشرح فى حدود العقد الرابع من القرن الثامن - كما أرجح - فقد ذكر فى أثناء شرحه بعض كتبه التى ألفها فى النحو والبلاغة والنقد ، كما ذكر تاريخ بعض الحوادث تبدأ من ٧٢٧ هـ وما بعدها ويقع هذا الشرح فى مجلدين كبيرين .

وبعد شرح الصفدى المسمى الغيث المسجّم فى شرح لامية العجم ، أهم شروح اللامية كلها من حيث استيعابه لما دار حول القصيدة والشاعر من مباحث اللغة والنحو والبلاغة والنقد .. الخ .

وقد أشار هو إلى هذا التنوع والشمول فى مقدمته فقال :

« وقد أحببت أن أضع عليها شرحاً يزيد جيدها فرائداً وقصيدتها فوائداً ، مما سمعت فوعيت وجمعت فأوعيت ، ولا أغادر فيها لغة ولا إعراباً ، ولا إيضاح معنى ولا إعراباً ولا ما يضمه إليها سلك ، أو يدخل معها جراباً إلا نبهت عليه وأشارت بحسب الإمكان إليه هذا إلى ما يستطرد إليه الكلام من نكتة وتعرض جملة ذكره بغتة ، وببديه الضمير على لسان القلم ... ليكون هذا الشرح أنموذج الأدب ، وعنواناً يدل على الفضيلة التى امتاز بها لسان العرب »<sup>(٢)</sup> .

فهو يريد كتابه نموذجاً لكتب الأدب لا مجرد شرح وبيان للقصيدة ، التى تعد قنطرة يمر عليها إلى ما يريد أو مطية يركبها إلى غرضه ، أى تليق ما يعن له من مباحث اللغة والنحو وغيرها فهو يقول :

(٤) ترجمته فى (١) الدرر الكامنة ، الطبعة الثانية ج ٢ ، ص ١٧٦ . وما بعدها (٢) الأعلام ج ٢ ص ٣١٦ .

(١) الغيث المسجّم ج ١ ص . ( كلما أهملت ذكر طبعة كتاب الغيث فهى طبعة الاسكندرية ، المطبعة الوطنية

« فلهذا لا تجدنى فى هذا الشرح واقفاً مع ضيق المقام ، ولا فاراً من مَشَقِّ القواضب ولا رَشَقِ السَّهام ، بل أشرف على كل مكان فأسقط ، وأتوخى الحُب من الدرر الكبار فألقط ، فمهما استطرد الكلام إليه وفيته حقه ، ومهما تعلق به ملكته رقه » (١)

والحق أن هذا الذى ذكره هو التعبير الحقيقى عن مضمون كتابه ، وسير منهجه - لو جاز لنا نَسِمِ عمله بالمنهج - لا ما ادعاه هو بعدُ من أنه قد خشى الإطالة واجتذب العشرة وفرَّ من الزيادة ، وحتى لا يكون ضغثاً على إِبَالَةٍ (٢)

والحق أنه قد وقع فيما زعم أنه قد فرَّ منه ، أو ظن أنه قد بعدَّ عنه ، حيث وقع له من الاستطراد الطويل ما أخلَّ بكتابه إخلالاً ، حتى أغرى به معاصريه فانتقدوه ، وأغرى من لحقوا به فجعلوا ذلك ذريعة لتلخيص الكتاب ليكون ذلك تهذيباً له مما لحق به من الزيادة الخارجة عن القصد .

ونود أن نوضح أن الصَّفدى لم يكن بدعاً فى طريقته هذه إلا فيما زاده فيها من إبعاد شديد عن أصل الموضوع ، أما أساس تلك الطريقة وأصل هذه السنة فهو سابق على الصفدى ، وهو نفسه قد أوضح ذلك ، وكأنما يحتجُّ لنفسه فقال :

« وما أليق هذا المقام بقول ابن عميرة لما جعل البرقَ سَميره :

تعرضَ مُجتازاً وكان مُذَكِّراً      بعهدِ اللبوى ، والشئُ بالشئِ ، يُذَكِّرُ

ومن وقف على كتاب « الحيوان » للجاحظ ، وغالب تصانيفه ورأى تلك الاستطرادات التى يستطرد بها والانتقالات التى ينتقل إليها ، والجملَ التى يعترض بها فى غضون كلامه ، ويدرجها فى أثناء عباراته بأدنى

م

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٤ .

(٢) الفيث المسجم ج ١ ص ٦ ، وضغثاً على إِبَالَةٍ ، مَثَلٌ معناه : بَلِيَّةٌ على أخرى .

لابسة وأيسر مشابهة ، علم مايلزم الأديب ، وما يتعين عليه من مشاركة المعارف»<sup>(١)</sup>.

فهو ما يزال في القرن الثامن الهجرى ( الرابع عشر الميلادى ) يرى أن الأدب هو « الأخذ من كل شىء بطرف » وقد يفترض أن هذه « الأشياء » التي هي العلوم كلها ، قد تشعبت وتطاوت ، ولكن هذا لا يثنى الصفدى عن طريقه ، فهو يتحدث في الفقه ، والحساب ، وعلم الضوء ، والطب ، والشطرنج والكيمياء ، وعلوم الحديث ، والشعر ، والبلاغة ، والنحو ، والتاريخ ، وغيرها من العلوم والمعارف ، ولا ننكر أنه على معرفة ببعض هذه العلوم ، وأنه ينقل بعضها الآخر عن مصادره المباشرة ، ومع ذلك فلا شك أن ما فى كتابه من « العلوم » لا يعدو أن يكون نقولاً مبتسرة عن أصول أكبر وأليق بهذه العلوم ، ولهذا أرى أن هذا الكتاب - برغم ما فيه من الفوائد ، قد حمل فى داخله ما يعوق الناس اليوم عن محاولة تحقيقه ونشره ؛ لأن من يقوم بهذه المهمة يكون بين أمرين : إما أن ينشره بتمامه كما هو متبع ومعهود ، فيجد الكتاب متضخماً ممتلئاً بصفحات طويلة مما يدخل اليوم فى تاريخ العلم لا أكثر ولا أقل - ثم هو بعد ذلك له مظانٌ أخرى أليق به وأجدر - وإما أن يخرج منه هذا الرُكَّام ويقع فيما تحظره القواعد والسنة المتبعة فى تحقيق النصوص القديمة ونشرها .

ثم نعود إلى حديث الصفدى عن كتابه ، لنستبين منه منهجه وطريقته ، لأننا نستغنى بهذا عن تكرار مثله حول شروح أخرى - هي فى الحقيقة صدقٌ له ، فقد تحدث الصفدى عن ظروف تأليف كتابه فقال :

« وقد علقت هذا الشرح وأنا فى هموم قد علم الله ترادف بعوثها وانسكاب غمائم غمومها وغيومها »<sup>(٢)</sup> وقد نقلت كلامه هذا هنا ؛ لأنه مما يلفت النظر أن أكثر الشراح قد ذكروا ما يشبه أن يكون تكراراً لهذا الزعم ،

(٢) الفيث المسجم ج ١ ص ٧ .

(١) الفيث المسجم ج ١ ، ص ٥ .

واقترق الصفدي عنهم في إقدامه على الشرح دون تكليف من أحد كما ذكر  
شراح القصيدة بعد .

ولسنا بحاجة إلى إعادة القول بأن شرح الصفدي هذا هو أعظم الشروح  
مكانة وأكثرها تداولاً وتأثيراً فيما جاء بعده من شروح ، فضلاً عن استيعابه  
واستقصائه ، ومع ذلك فإننا بحاجة إلى إشارة موجزة إلى أمور وجدنا كتابه  
ينماز بها عما سواه من الشروح ، بل هي مما يجعل لهذا الكتاب مكانة لا  
ينبغي إهماله من الباحثين في تاريخ الأدب العربي وهذه بعض تلك الميزات :

**أولاً :** عايش الصفدي - في كتابه حياة عصره بشعرها ومؤلفاتها ،  
فهذا كله له صدق في كتابه ملموس ومسموع ، وهو نفسه قد أشار إلى هذا  
في مقدمة كتابه ، يقول :

« ومثلت في المباحث إلي قول المتأخرين وانتصرت ، اللهم فيما ندر ،  
وخان ذلك الشرط وغدر » (١) .

ولهذا نجد في كتابه نقولا عن أساتيد من الفقهاء والمحدثين والأدباء  
في الشعر والبلاغة وغيرها ، ونجد كذلك نص بعض المحاورات بينه وبين  
معاصريه كابن تيمية مثلاً . (٢)

**ثانياً :** روى الصفدي في كتابه شعراً وشعر المعاصرين ( وشعره فيه  
مقطوعات كثيرة قصيرة لا يزيد أكثرها على بيتين ، وأما شعر معاصريه فهو  
عدد كبير من مقطعات ومختارات ، فهو يذكرها ويذكر مناسبة إنشادها ،  
وأحياناً يذكرها بسندها ، أو يقول نقلتها من خط فلان ) فهذا يجعل من  
كتابهِ مصدراً مباشراً لهذا الشعر . (٣)

(١) الغيث المنجم ج ١ ص ٦ - ٧ . (٢) انظر على سبيل المثال الغيث المنجم ج ١ ص ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ .

(٣) ولا يخلو أن يكون كتابه « الغيث المنجم » مصدراً من مصادر الشعر القديم ، وقد استعمله الدكتور سامي  
الدّهان في تحقيق ديوان مسلم ابن الوليد ، فقد أشار إلى تسعة مواضع من الجزء الأول وستة مواضع من  
الجزء الثاني ورد فيها شعر لمسلم ( ديوان صريح الغواني ص ٥٠ ) . كما بين لي وجود مقطوعتين لابن  
أبي الشخاء أمددت بهما صديقي الدكتور جمال غباش الذي حقق أعمال ابن أبي الشخاء ودرسها .



ثالثاً : دأب الصُّفدي علي ذكر مصادره ، وقد أحصيتها فإذا هي تربو على مائة كتاب من كتب القدماء والمعاصرين وكتبه هو ، وقد نقل عن هذه الكتب نقولا مباشرة أو رأها أو انتقدها ، فهذه الكتب تدل على مصادر كتابه كما تعد مصدراً لدراسة عصره والكتب الشائعة في زمنه التي كونت عقول معاصريه ، وقد اخترت أن أجعل في آخر هذه الكتاب ثبّتاً بأسماء هذه الكتب ومؤلفيها كما ضممتُ إليها مصادر الشُّراح الآخرين .

رابعاً : ذكر الصُّفدي قطعاً من رسائل معاصريه إليه أو إلى غيره تدل على ذوقهم في التُّرسل ، كما ذكر ألواناً من الشعر منها شعر أصحاب الصنائع ، وشعر في صحبة الحيوان ، وشعر المجون ، وغير ذلك من الطرائف التي تعد قطعاً مستقلة يمكن أن يفرد بعضها فيدرس وينشر .

فهذا بعض ما انفرد به كتاب « الغيث المسجم في شرح لامية العجم » الذي طبع في جزأين بلغت صفحاتهما ( ٨٢٥ صفحة ) في أول طبعة طبعت بالمطبعة الوطنية بالاسكندرية سنة ١٢٩٠ هـ ، وهي طبعة جيدة أغنتنا كثيراً عن مطالعة المخطوطات ، وتعد هذه الطبعة محققة بأسلوب عصرها إذ اضطلع بعض اللغويين بمقارنة النسخ المخطوطة وتصحيحها والتعليق عليها أحياناً ، ثم أعيد طبعه في القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ وهي طبعة جيدة أيضاً ، أعتقد أنها اعتمدت على الطبعة السكندرية ، وفي الجملة فهاتان الطبعتان لهما فضل كبير في التعريف بالكتاب ، وقد أغنتنا عن المخطوطات الكثيرة المنتشرة في مكتبات كثيرة في مصر وغيرها من بلدان العالم غربه وشرقه ، ولكني لم أعول على هذه المخطوطات لما ذكرت من فضل الطبعتين المذكورتين ولما لمست أيضاً من تحريف في بعض نسخ المخطوطات فهي في عمومها مخطوطات متأخرة وقع فيها تصحيف وتحريف كثير فلم تخُلُ من عبث العابثين ، وربما دفع الي هذا ما في الكتاب من المجون الذي يغري بمثل هذا التحريف<sup>(١)</sup> .

(١) رأيت نسخة مخطوطة من الغيث المسجم في مكتبة مسجد البحر بدمياط لمست فيها مثل هذا التحريف .

وقد تعمّدتُ الإشارةُ إلى النسخة المطبوعة ، بل التنويه بها ، لما لمست فيها من دقة ظهرت من مطالعة الشروح الأخرى ومقارنة النصوص فتبين أنها نسخة جيدة تكاد تكون هي أصل الكتاب المخطوط .

ولقد ظل كتاب الصفدي معروفاً مشهوراً ومحموداً في القرن الثامن وفي القرن التاسع حتى أشار ابن حجر إليه بقوله :  
« وله شرح لامية العجم كثير الفوائد <sup>(١)</sup> »

\*\*\*\*\*

(٤)

### الاعمال حول شرح الصفدي :

(د) وقام كمال الدين الدّميري <sup>(٢)</sup> بتلخيص شرح الصفدي بعد وفاة الصفدي فقد انتهى من هذا التلخيص في سنة ٧٦٧ هـ وقد بدأ تلخيصه هذا بمدح الكتاب وصاحبه ، وقال إن الصفدي قد أتى في الكتاب بأشياء ما كان ينبغي له أن يذكرها على فضله وعلمه ، ثم قال : « .. فاستخرت الله تعالى وله الخيرة في تلخيصه وتهذيبه » <sup>(٣)</sup> ثم ترجم للطغرائي ولخص أبواب الكتاب متتابعة كما هي في كتاب الصفدي ، فلم يزد كتابه على هذا التلخيص الذي يمكن اعتباره تنقية من استطرادات الصفدي وخاصة المجون .

(١) الدرر الكامنة ج ٢ ص ١٧٦ .

(٢) كمال الدين الدّميري (محمد بن موسى بن عيسى بن علي) ٧٤٢ - ٨٠٨ وترجمته في :

(١) شذرات الذهب ج ٧ ص ٧٩ ، دار المسيرة ، بيروت (٢) الأعلام ج ٧ ص ١١٨ .

(٣) منه نسخة مخطوطة في مكتبة المعهد الديني بدمياط برقم ٣٨/أدب وتقع في ١٢٠ ورقة انتهى منها الدّميري سنة ٧٦٧ هـ ، والنص منقول من المخطوط ص ٢/و .

(هـ) ولما كان كتاب الصفدى قد ذاع صيته وعرفته الخاصة فتسامعوا به وتحدثوا عنه بلغ خبره إلى بدر الدين الدمامينى <sup>(١)</sup> فكتب نقداً للكتاب سماه « نزول الغيث على الغيث » <sup>(٢)</sup>

قال فى أوله : « فإن بعض سكان الاسكندرية ممن يزعم أنه من طلبة العلم شاهدته يطنب فى ذكر الكتاب الذى وضعه صلاح الدين خليل الصفدى شرحاً على لامية العجم ، ويرى أنه حلو فى الذوق .. فكنت أود لو وقفت على هذا الكتاب لأقضى منه الوطر .. فلما ارتحلت إلى الديار المصرية فى أواخر سنة أربع وتسعين وسبعمئة وقفت عليه وقوفاً منتقداً لما فيه من الزيف ، سالك معه سبيل الإنصاف منكباً عن طريق الحيف ، فوجدت هذا الصلاح قد ارتكب من الفساد خطباً جليلاً .. ورأيت فيه سقطات كثيرة » <sup>(٣)</sup>

وهكذا يعد هذا الشرح نقداً عنيفاً للصفدى ركز فيه مؤلفه على سقطات الصفدى وأهمل محاسنه ، وقد قرظ هذا النقد ابن خلدون وغيره من الخاصة ، وهذا دليل على أنهم قد قرأوا كتاب الصفدى ، وقد وجدوا فى رد الدمامينى على الصفدى ما يؤدى عنهم ويقضى وطهرهم ، وخاصة أن صاحب الرد هو الدمامينى فقيه المالكية ، وكان هذا الرد موضع تعليق « أبى جُمعة » فى شرحه بعد ذلك بأكثر من ثلاثمائة عام .

(١) هو محمد بن أبى بكر المخزومى القرشى ٧٦٣-٨٣٧ هـ وهو مولود فى الاسكندرية ، ولازم ابن خلدون فى القاهرة ثم رحل إلى الهند فمات هناك ، ترجمته فى الأعلام ج ٦ ص ٥٧ . وذكر الزركلى أنه امتلك نسخة من الكتاب .

(٢) منه نسخة مصورة بدار الكتب تحت رقم ٨٦٠ / الادب وهو مخطوط صغير أضاف له الناسخ .  
تقريظات ابن خلدون وغيره من العلماء فبدأ أكبر من حجمه الحقيقى بكثير .

(٣) مخطوط نزول الغيث ص ١ / ظ ، ٢ / و نسخة دار الكتب .

(و) وكتب الشيخ جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك الحَضْرَمِي (١)  
 (بَحْرَقَ اليميني) شرحاً بعنوان « نَشْرُ الْعَلْمِ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجَمِ » (٢) قال  
 في مقدمته :

« علّقت عليها شرحاً يحل غريب لغاتها ، وشكل إعرابها لتسفر  
 لمطالبها وجدة أترابها عن نقابها .. ويوضح معانيها » (٣).

ويوضح علاقة شرحه بشرح الصفدى قائلاً :

« جردت أكثره من شرحها للأديب الفاضل المتقن خليل بن أيبك  
 الصفدى ، واخترت جملة من أشعاره المفيدة ، واقتصرت منه على ما يتعلق  
 بشرح القصيدة ، فإنه أبلغ فيه وأوعب وأطنب وأسهب وأعجب وأغرب ..  
 واستطرد من فن إلى فنون واسترسل في شجون الجدِّ والمجون حتى صار ذلك  
 التطويل سبباً للعجز عن التحصيل ، هذا مع ما خرج فيه عن الحدِّ وطفى الماء  
 به في المدِّ من مستهجنات هزله التي لا تليق بعلمه وفضله ، مما لا يحل ذكره  
 وإيداعه ، بل يخل بالعدالة روايته وسماعه ، فليت ذلك لم يكن في الكتاب  
 مسطوراً ، ولكن كان أمر الله قَدْرًا مقدوراً » (٤).

فليس شرح ( بَحْرَقَ ) مجرد تلخيص وتنقية لشرح الصفدى مما فيه من  
 المجون ، ولكنه أيضاً نقد لبعض مواضع الإعراب وغيرها ، ولكن صاحب  
 « نَشْرُ الْعَلْمِ » شديد الاحترام والتقدير للصفدى ولعلمه ، حتى أنه ذكر شعراً  
 للصفدى في كتابه ، وهذا ما لم يقدم عليه أحد من الشُّرَاحِ برغم اطلاعهم على  
 شرح الصفدى . (٥)

(١) ترجمته في الأعلام ج ٦ ص ٣١٥-٣١٦ .

(٢) نشر في المطبعة الكاستلية بمصر سنة ١٨٦٣ م يقع في ٦٧ صفحة من القطع الصغير .

(٣) نشر العلم ص ٢ . (٤) نشر العلم ص ٢ ، ٣ .

(٥) انظر نشر العلم ص ٢٥ .

وقد كانت النزعة الأخلاقية هي دافع الشيخ بحرق فقيه الشافعية ، إلى تلخيص الكتاب كما كانت هي دافع فقيه المالكية الدماميني لتفكيكه وتجريحه .

والملاحظ أن نظرة الفقيه ظاهرة في كتاب الشيخ بحرق فهو يهتم بشعر الإمام الشافعي وشعر علي بن أبي طالب ، ويروي شعرهما دون تشكك ولا تحوُّط كما نجد عند الصفدي مثلاً ، كذلك نجد صدى نظرة الفقيه في تفسير بعض الألفاظ ، وبعض المصطلحات البلاغية بما نشير إليه بعد .

( ز ) وإذا كانت الشروح السابقة جميعاً قد ظهرت في المشرق العربي ، فإن المغرب العربي والقسطنطينية قد شاركت في الشروح بشرحين .

وكتب الشرح الذي ظهر في القسطنطينية الفقيه الحنفى « جلال بن خضر » ، الذي لم أعثر له على ترجمة إلا في كتاب « الأعلام » قال الزركلى : « جلال بن خضر الحنفى أديب رومى ، استقر في المدينة المنورة له »

نُبذ العجم عن لامية العجم « كتبه سنة ٩٦٦ هـ » (١) ، ثم يبدو أن آثاره الأخرى مفقودة ، كما أن وصفه بالأقيلي في نسخة تطوُّر عن

الزركلى ؛ لأن شرحه يدل على أنه فقيه لا يظن ذلك ، ثم إننا في الغلط لم نقدر على انتسابه للمذهب الحنفى ، وقد جاء في كتابه عبارات تدل على أنه حنفى ، وهو يتحدث عن فتاوي أبي حنيفة قائلاً : قال الإمام الأعظم .. إلخ . (٢)

وشرحه يقع في ( ٣٥٠ صفحة ) ويبدو من أوّل وهلة أن الشارح قد خلط في أمرين هما :

**الأول :** ذكر أن الطغراني قد أنشد قصيدته بعد إطلاقه من السجن

وأنه « رأى أن ذلك من أعظم الإحسان إليه فأبدع هذه القصيدة ، وفصل فيها

(١) الأعلام ج ٢ ص ٢٣٢ . وذكر في كشف الظنون أنه كتبه بقسطنطينية سنة ٩٦٨ هـ مجموعاً لثب (٢)

(٢) نبذ العجم ص ١٦ / ظ ١٧٠ و .

أحواله العديدة « (١) ، وهذا غريب منه ؛ لأن الطغراني لم يسجن قبل سنة ٥٠٥ هـ التي كتب اللامية فيها .

**الثاني :** ذكر أن قتل الطغراني كان في سنة ٥١٨ هـ بينما الثابت تاريخياً أن الوزير الساجوقي « السميرمي » ( قد مات في سنة ٥١٦ هـ وهو المتسبب في قتل الطغراني لاحظ ذلك الدكتور على جواد الطاهر من اطلاعه على مخطوط المتحف البريطاني من « نبذ العجم » ، وهو نفس التاريخ الذي ذكر في مخطوط الأزهر منه . (٢)

وقد أشار ابن خضِر لشروح القصيدة السابقة بقوله :

« وقد تصدى لشرح هذه القصيدة بعض العلماء الأفاضل والأدباء الأماثل، غير أن ذلك إما شرحاً مخللاً بالمقام أو مملأً بلفظ من هجر العوام » (٣) ولم يعترف بأنه استعان بشئ من هذه الشروح ولم يُشير لأحدها صراحة ، إلا أننا نلمس أثر كتاب الصفدي واضحاً في « نبذ العجم » من أوله ثم نأخذ في القراءة فإذا أغلب مختاراته من الشعر هي نفسها مختارات الصفدي ، وأحياناً تكون رواية الشعر مختلفة عند الصفدي عنها عند جلال بن خضر ، كما في قول الطغراني كما رواه الصفدي :

ولولا ولاة الجورِ أصبحتُ والحصا

بِكفَى - أتى شئتُ - درُّ وياقوتُ (٤)

أما جلال بن خضر فرواه كما يلي :

(١) نبذ العجم ص ٢/ظ .

(٢) انظر الطغراني للدكتور على جواد الطاهر ص ٣٦ . ومخطوط الأزهر من « نبذ العجم » هو نسخة الأزهرية رقم ١٨٧٥ أدب . وهي مكتوبة سنة ١٣٣٧ هـ ، نسخها على جلال وناسخها له خط جميل ، وعلم قليل ، فقد دأب على تحريف الكلام والشعر خاصة ، فأساء للكتاب إساءة بالغة .

(٤) الفيث المسجم ج١ ص ١٨ .

(٣) نبذ العجم ص ٣/ظ

## وَلَوْلَا وِلَاةُ الْجَوْرِ فِي الْأَرْضِ أَصْبَحَتْ

وَحَصْبَاؤُهَا دُرٌّ لَدَى وَيَاقُوتُ (١).

ولكن هذا الاختلاف في الرواية لا يخدمنا عن حقيقة أن صاحب نبذ العجم تأثر تأثيراً مباشراً بكتاب « الغيث المسجم » ونقل منه مختارات الشعر في مواضع كثيرة جداً ، ومن ذلك شعر ابن دقيق العيد ، وشعر ابن ساعد الأنصاري أستاذ الصفدي وهما من العلماء وشعرهما مما لا يتداول في كتب الأدب أو على ألسنة الناس ولكن ابن خضر نقله من كتاب الصفدي كما نقل شعر ابن حمديس وشعر ابن النقيب ، (٢) بالإضافة إلى شعر الأعلام مثل المُتَنَبِّي وأبي العلاء ولبيد .

وقد ظهرت روح الفقه في شرحه حيث امتلأ بشعر الفقهاء وخاصة الإمام الشافعي وهو يتفق في روايته والثقة في صحة نسبته مع بحرق اليميني كما تظهر نزعة تصوُّفية في جنوحه نحو أشعار الصوفية وخاصة ابن الفارض فقد نشر أبيات شعره بين صفحات كتابه كما تقابلنا أخبار وأشعار متناثرة عن الجُنَيْد والشُّبَلِي وغيرهما ، وفي الكتاب مادة غزيرة تدخل تحت باب الرقائق والمواعظ منها حكايات عن لقمان ، (٣) مع ابنه وغيرها .

وقد أشار ابن خضر في أول كتابه إلى طريقته في شرح اللامية فقال :

« شرعت في كتابة شرح .. لا أمرُّ على لغةٍ إلا وأفصح عن فصيحها ، ولا على إعرابٍ كلمةٍ إلا وأعربُ عن صريحها ، ثم أشرح معنى البيت ومغزاه ومراده ومبناه » (٤) .

(١) نبذ العجم ص ٧/ظ

(٢) قارن الغيث ج ١ ص ٨١ . ٨٢ . ٨٨ القاهرة ، مع نبذ العجم صفحات ٢٠/ظ ، ٢١/و ، ٢٣/و .

(٣) نبذ العجم ص ٣٢ ، و ، ٣٢/ظ . (٤) نبذ العجم ص ٥/ظ .

وشرحه معتدل من حيث تناول اللغة والنحو والبلاغة ، وأما نشره لمعنى البيت فهو متكلف غاية التكلف ، وكما قلنا فإن مختاراته تتفق مع الصفدى فى عمومها إلا أنه لا ينسبها لأصحابها أحياناً .

ولم ينس الشارح أن يعتلى منبر الوعظ كلما سنحت فرصة أو جاءت مناسبة فمن ذلك قوله يشرح البيت الأول من اللامية ( أصالة الرأى .. الخ ) « فلا تأسُفَ على ما زال وفات ، ولا ندمَ على ما هو غادٍ وآت ، فمناصب الدنيا للانقلاب أقلب وللزوال أقرب »<sup>(١)</sup> كما عول على ذكر حكم الشرع فى كثير من المسائل كلما شرح بيتاً يتيح له ذلك ، كما فى شرحه للبيت :

١- وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرَّمْعِ مُعْتَقِلٍ

بِمِثْلِهِ غَيْرِ هَيْبَابٍ وَلَا وَكَلٍ

قال : « وكذلك كان الفرار من الزحف من الكبائر »<sup>(٢)</sup>

وبرغم أن كتابه ليس فى ضخامة كتاب الصفدى ، فإنه يفتقد للدقة وخاصة فى رواية الشعر وذكر مناسباته وسياقه أو نسبته لصاحبه كما فى حديثه على البيت :

٣- فِيمَ الْإِقَامَةَ بِالزُّورَاءِ لَأَسْكِنِي

بِهَا وَلَا نَأَقْتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي .

نقد تحدث عن الغربة ، وعن خروج النبى ﷺ من مكة ، وعن المدينة وفضلها ، وعن إجماع أئمة المدينة ، ورأى الإمام مالك فى أنه حجة ، وهذا كله موجود فى كتاب الصائغى<sup>(٣)</sup> ، ثم تحدث عن فضل المدينة فقال :

(١) نذ العجم ص ٩ / ظ .

(٢) نذ العجم ص ٤٤ / ظ .

(٣) الفيت ج ١ ص ٦٦ القاهرة . مع نذ العجم ص ٢٠ / ظ ، ٢٣ / و .



وقد أنشد بعضهم قول المتنبي :  
 ولما رأينا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا  
 فُؤَادًا لِعِرْقَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا  
 نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً  
 لِمَنْ بَانَ فِيهِ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا<sup>(١)</sup>  
 ثم إنه اكتفى بذلك وهو فى كتاب «الغيث المسجم» إلا أنه قال هناك :  
 « ولما أشرف أبو الفضل الجوهري على المدينة نزل عن راحلته وأنشد  
 قول أبي الطيب .. الخ » .<sup>(٢)</sup>

فهذا مثل على الفرق بين طريقة الصَّفدي ودقته وطريقة ابن خضر ، بل  
 إن هذا ربما يصدق على شروح أخرى تتفق مع ابن خَضر في هذا الأسلوب  
 المتساهل مع النصوص ، ويبقى الصفدي الأكثر دقة وإحكاماً . ونكرر قولنا  
 إن ابن خَضر واقع في تأثير الصَّفدي ما لم يخرج إلى الحديث والفقہ والرُّقائِق .

\*\*\*\*\*

(٥)

(ح) وكتب أبو جُمعة سَعِيد الصَّنْهَاجِي<sup>(٣)</sup> (٩٥٠ - بعد ١٠١٦ هـ)  
 من أهل مُرَاكِش ، شرحاً على اللامية سماه « إِيضَاحُ الْمُبْهَمِ مِنْ لَامِيَةِ الْعَجَمِ »  
 وهو شرح متوسط ، توجد منه نسخة جيدة فى مكتبة المعهد الديني  
 بدمياط<sup>(٤)</sup> عدد صفحاتها (٣٠٠) صفحة وعليها اعتمدت .

(١) نبد العجم ص ١٩ / و . ورواية الديوان :

وكيف عرفنا رَسْمَ مَنْ لَمْ يَدَعْ لَنَا  
 نَزَلْنَا عَنِ الْأَكْوَارِ نَمْشِي كَرَامَةً  
 فُؤَادًا لِعِرْقَانِ الرُّسُومِ وَلَا لُبًّا  
 لِمَنْ بَانَ عَنَّهُ أَنْ نُلِمَّ بِهِ رَكْبًا

(ديوان المتنبي بشرح البرقوقى ج ١ ص ١٨٢ .)

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ٦٦ القاهرة . (٣) الأعلام ج ٣ ص ١٠٢ ، وبيروكلمان ج ٥ ص ٣٣٠ .

(٤) مخطوط تحت رقم ٤٠ / أدب .

وهو شرح جيد شارحه نَحْوِيّ أديب له ذوق خاص ورؤية واضحة تجعل من شرحه كتاباً مستقلاً برغم أنه قرأ الشروح السابقة وخاصة شرح الصفدي ونقد الدماميني عليه ، وهو مع ذلك يرى :

« أن شارحيها لم يشفوا غليل المتأمل فمن مقصّرٍ مُخِلٍّ ومن مطوّلٍ مُمِلٍّ » . (١)

وهو لهذا يقدّم لها شرحاً يزعم أنه :

« بوضح يعون الله ما انبهم من معانيها ، مؤثراً لما يلائم طبع المتأمل من المعاني اللطيفة مجتنباً لما يعده المنتقد من المباحث السخيفة » (٢) وزعم أنه مال إلى الاختصار فقال : « ولم آلّ جهداً في إيثار طرق الاختصار » (٣) ولاشك أنه زعم صحيح في حديثه على اللغة والبلاغة في حين أنه زعم باطل في حديثه عن النحو ، إذ أطال فيه فأخلّ وأملّ وأثقل شرحه بالمباحث النحوية المطولة وخاصة مسائل الخلاف ، فتسرّب الإملال إلى شرحه من هذا الباب .

وببدو أن الشارح قد عاش في كنف الدولة السعدية بالمغرب (٤) (٩٦٥-١٢٦٩ هـ) وكتب شرحه وبعض كتبه الأخرى تلبيةً لرغبة حكامها فهو يقول :

« فأشار من تتعين على طاعته ولايسعنى - مع الأدب - مخالفته عند قراءتها عليه وتصحيح ألفاظها لديه أن أضع عليها شرحاً » . (٥)

(١) إيضاح المبهم ص ٢ / و .

(٢) إيضاح المبهم ص ٢/ظ ، ٣/و ، لعل في هذا إشارة إلى ما وقع في شرح الصفدي من المجون .

(٣) إيضاح المبهم ص ١/٢ .

(٤) ذكر في الأعلام أن المنصور السعدي (٩٥٦ - ١٠١٢ هـ) قد طلب منه أن يشرح « دُرَّرَ السَّمَطُ فِي

مَنَاقِبِ السَّمَطِ » ( ج ٣ ص ١٠٢ ، ج ١ ص ٢٣٥ ) .

(٥) إيضاح المبهم ص ٢/و .

وقد صرح باسمه فقال : « وجعلته تحفة مهداة لحضرة الملك الأعظم المحيي ما اندرس من آثار السماحة .. مولانا السلطان الأعظم أبي العباس أحمد بن مولانا الملك الأشرف أبي محمد عبد الله بن محمد الشريف الحسيني » . (١)

وقد علق الشارح كثيراً على آراء الصفدى ، وأنصفه من مؤاخذة الدماميني ، وفي كتابه تبجيل واحترام كبير للصفدى وان اختلف معه فى الرأى .

والشارح نحوى متمكن قد أتقن قراءة كتب النحو القديمة ككتاب سيبويه وشروحه ، كما قرأ كتب الأندلسيين ، وهو يذكرهم فى شرحه وخاصة ابن عصفور والسهيلى وابن القوطية ، كما أشار فى شرحه إلى كثير من كتب اللغة ، فهو يذكر مراجعه دائماً ، ويلاحظ أيضاً أنه مغرم بمسائل التصريف خاصة ، كما هو واضح من تكرار اسم ابن القوطية وكتابه « الأفعال » ، وكذلك « ابن القطاع » ، كما يظهر أن له جهداً فى هذا المضمار فقد ذكر « بروكلمان » أن له « شرح الشافية لابن الحاجب » . (٢)

ومن يقرأ كتاب « إيضاح المبهم » يكاد يقطع باطلاع صاحبه على كتاب « الإنصاف » للأتباري ولكن أبا جمعة لم يذكر « أبا البركات الأتباري » ولا كتابه قط (٣) ، ولكن البين أنه يمتح من كتب المتأخرين التى اهتمت بمسائل الخلاف وخاصة شرح « الرضى » على الكافية « وشروح الألفية » وغيرها مما هو متواتر فى كتابه .

(١) إيضاح المبهم ص ٢ / ظ . ٣ / و . (٢) بروكلمان ج ٥ ص ٣٣٠ .

(٣) وردت فيه إشارة إلى « أنباري » آخر هو أبو بكر فقال : واعلم أن خبر المبتدأ قد يكون جملة لتضمنها للحكم المراد من الخبر لتضمن المفرد له ولا بشرط أن تكون خبرية خلافاً لبعض الكوفيين وأبى بكر بن الأتباري (ص ٧٩ / ظ) .



وظهرت بعد سنة ١٢٨٠ هـ ثلاثة شروح مطبوعة في مصر ، وهي شروح قصيرة أولها :

(ط) شرح إبراهيم سَنَد<sup>(١)</sup> ويقع في ٨٧ صفحة ، ولم يجعل له عنواناً ، وهذا الشرح هو مجرد نسخة من شرح « بحرق » : « نَشْرُ الْعَلَمِ » السابق في « و » وقد بدأ بمقدمة عن حياة الطفرائي ثم عرج على العلاقة المزعومة بين لاميته ولامية الشنفرى واستطرد إلى ذكر الشنفرى ولاميته . وربما كانت هذه الزيادة هي الإضافة الوحيدة إلى شرح بحرق ، ومع ذلك لم يتورع عن مدح هذا الشرح وكأنه من إبداعه فيقول :

« يحل منها محل الروح من الجسد ، وترمقه بقيّة شروحيها على كِبَرِ خجمها بعين الحسد ، فهو وإن صغر حجمه - لكنه بحمد الله على جميعها أضاء نجمه » . (٢)

(ي) والشرح الثانى هو شرح « محمد على المنيّاوي » المُدرّس بالمدرسة التوفيقية بالقاهرة وطبع باسم « تُحْفَةُ الرَّائِي لِلَامِيَّةِ الطُّفْرَائِي » (٣) ويقع هذا الشرح فى ٨١ صفحة ، وقد طبعته وزارة المعارف العمومية ثلاث مرات فى طبعة أنيقة كان أولها سنة ١٨٩١ هـ ، وقررت تدريسه على طلاب المدارس الثانوية ، ولعل هذا الكتاب كان مادة التعليم فى المدارس الثانوية أول هذا القرن مما تناوله الدكتور طه حسين بالنقد الشديد فى مقدمة كتابه « فى الشعر الجاهلى » .

(١) لم أعثر له على ترجمة ، وشرحه مطبوع فى مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣٢٠ هـ ، بعد وفاة

المؤلف ، وأشار طابعه - وهو ابنه - إلى أن والده استعان بشرح « بحرق » .

(٢) شرح إبراهيم سَنَد المطبوع ص ٢ .

(٣) ترجمته فى الأعلام ٣٠٢/٦ وله كتاب آخر هو « الشذرات السنية فى تاريخ أدب اللغة العربية وتوفى سنة ١٩١٧ وشرحه مطبوع فى المطبعة الأميرية ط٣/١٩٠٦ م ، القاهرة .

وقد يظهر تكلفه في أول سطر من كتابه حتى أوقع نفسه في خطأ ظاهر بقوله يصف اللامية : « محكمة الأسلوب في الفخر والعتاب ، مطربة وصف الحال وشكوى الزمان بما يُصدع الألباب ، أنيقة في المدح والغزل ، رصيفة في ابتداع الحكم ، واختراع المثل » <sup>(١)</sup> فهو قد آثر القافية على الصدق ، فعَدَّ من القصيدة ما ليس فيها من العتاب والمدح .

ثم إنَّه زعم أنه « قد عُنِيَ بشرحها جَمٌ غفير من الفضلاء غير أنهم لم يكشفوا عن المقصود منها الغطاء » <sup>(٢)</sup> ومع ذلك فإن المطالع لكتابه هذا لا يجد هذا الكشف المزعوم اللهم إلا ما نُسَلِّمُه له من وضوح الإعراب وبساطته أما البلاغة فحسبك أن تقرأ تفسيره البلاغي لبيت واحد من أبيات القصيدة حتى تدرك كيف أصبحت فنون البلاغة لغواً من القول وضرباً من التعقيد مَلِيءٌ بالإملال والإخلال مما سنوضحه في فصلٍ تالٍ .

وقد يُحَمَّدُ للشارح أنه أورد نص القصيدة مضبوطة بالشكل في أول شرحه ، ولم يعول كثيراً على اختلاف الروايات - كما فعل بعض الشراح - وربما يعود هذا إلى قرار وزارة المعارف بتدريس الكتاب على طلاب المدارس الثانوية .

(ك) والشرح الثالث شرح صغير (٣٦ صفحة ) وكتبه مؤلفه « يوسف الشُّلْفُون » <sup>(٣)</sup> ولم يجعل له عنواناً ، وقد أهمل الشارح الحديث على « النحو » كليَّةً ، وإنما ذكر كل بيت من أبيات القصيدة ثم شرح معناه وأشار في بعض المواضع إلى « البديع » ، وانفرد بذكر شعر بعض معاصريه وهو شخص يسميه « اللبناي » وله قصيدة ميمية أثبت بعض أبياتها في أكثر من موضع من شرحه ومنها قوله :

(١) تحفة الرائي ص ٣ .

(٢) تحفة الرائي ص ٤ .

(٣) ترجمته في الأعلام ج ٨ ص ٢٤٤ ، وهو يوسف ابن فارس بن يوسف الخورى (١٢٥٥ -

١٣١٤هـ) ولد وتوفى ببيروت وهو صحفي متأدب .

وإذا النفوس رأت نقائص ذاتها جدت على نقصائها بتمام . (١)  
 ورغم أنه شرح صغير إلا أن قارئه يجد أثراً ضئيلاً من « الغيث  
 المسجم » ، مما يرجح أنه قرأ كتاب الصفدى (٢) .

\*\*\*\*\*

(٧)

هذا ما اطلعت عليه من شروح « لامية العجم » وأتناوله بالدرس  
 والتحليل فى الفصول التالية ، وقد مثلت هذه الطائفة من الشروح جميع  
 القرون التالية لظهور القصيدة ( من السابع الهجرى حتى الثالث عشر ) وان  
 ماعدا ذلك من شروح أشار إليها بروكلمان أو حوتها فهارس مكنتات مختلفة  
 لا يعدو أن يكون تلخيصات وحواسى لاقيمة لها ، بل أن أكثر الشروح قد  
 افتقد المنهجية والأصالة كما سوف نوضح فى ثنايا الكتاب .

(١) شرح السلفون ص ٢١ .

(٢) قارن شرحه للبيت فالجب حيث العدى .. الخ بشرح الصفدى .





الفصل الثالث

الاتجاه النحويّ واللغويّ في الشروح



تناول شُراح اللامية مباحث في اللغة والنحو والصرف ، وسوف نجعل هذا الفصل لعرض تلك المباحث ومناقشتها ونبدأ بمباحث التصريف .

(١)

وأكثر الشراح كان يذكر الكلمة ثم يُردفها بمعناها كما ذكرته المعاجم ، وينتقل إلى غيرها حتى إذا انتهى من البيت ذكر معناه إجمالاً أو تعرض للإعراب وهكذا .

إلا أن بعض الشُراح قد تعرض لمباحث صرفية جعل تفسيره لكلمات الشاعر متكثراً له في هذا ومنطلقاً .

أما العُكْبَرِيّ - أول شُراح اللامية - فلم يتعرض لمسائل التصريف إلا كما نجد في قوله :

« المَعَالِي جَمْعُ مَعْلَاةٍ » أو قوله « أَغْرَاهُ الْأَسْمُ الْغَرَاءُ بِالْمَدِّ وَالْفَتْحِ »<sup>(١)</sup>  
 أو قوله « السُّلْمُ وَاحِدُ السُّلَاكِيمِ »<sup>(٢)</sup> أو قوله « الزَّمَانُ جَمْعُ عَلِيٍّ  
 أَزْمَانٌ وَأَزْمِنَةٌ »<sup>(٣)</sup>

والحق أن العكبري قد أحسن بهذا الانصراف عن مسائل التصريف ؛ لأن شرحه كان قصيراً لا يحتمل أن يستطرد في مسائل التصريف أكثر مما فعل .

أما الشراح الآخرون فقد تعرضوا لمسائل التصريف كثيراً في شروحهم ، وتقع هذه المسائل تحت أكثر من مبحث من مباحث التصريف نعرضها فيما يلي :

(١) شرح العكبري ص ٩/ظ .

(٢) المرجع السابق ص ٩/ظ .

(٣) المرجع السابق ص ٩/ظ .

## (١) القياس الصرفي :

وقد عرّف « مجمع اللغة العربية » القياس اللغوي بأنه :

« حَمَلُ كلمة على نظيرها في حكم ، ولا يحمل على هذا النظر إلا إذا لم يوجد ما يعارضه البتة » . (١)

وقد تعرض الشراح للقياس والشذوذ في الصرف في مواضع كثيرة كما في قول الطبري في شرح البيت :

٢٨ - ولا إهابُ الصُّفَّاحِ البَيْضِ (٢) . . . الخ

« .. والرواية كسر الهمزة في ولا إهاب وهو المشهور إلا أن القياس فتحها مثله مثل إخال (بكسر الهمزة ) من خلتُ الشيءَ مَخِيلَةً ، وخَيْلُولَةً ، فإنَّ الأفتح فيه كسر الهمزة مع أن القياس فتحها » . (٣)

وفي شرح البيت الأول من اللامية :

١ - أصالةُ الرأى صَانَتْنِي . . . الخ

أصالة : مصدر .. وفعالة ( بفتح الفاء ) مُطْرِدٌ في مصدر فَعَلٌ ( بضم العين ) كَفَصَحَ فَصَاحَةً وَجَزَلَ جَزَالَةً ، وحكى أبو بكر محمد بن القوطية ، أصلُ إصالة كفعالة ( بكسر الفاء ) قال الأستاذ أبو الحسن بن عصفور وهذا مع كونه مقصوراً على السَّماعِ قليل جداً » . (٤)

وفي شرح الصفدى للبيت :

(١) اللغة والنحويين القديم والحديث ، عباس حسن ص ٤٤ - دار المعارف ، ط ٢ . ١٩٧١ م . وانظر

التعريفات للجرجاني ص ٢ / ١ ط . بغداد ١٩٨٦ م .

(٢) رواية الديوان « إهاب بفتح الهمزة »

(٣) حل المبهم والمعجم ص ١٦ / ظ

(٤) حر المبهم والمعجم ص ٣ / و ٣ / ظ . وبن عصفور وابن القوطية . أندلسيان ١ : نظر المدارس

النحوية للدكتور شوقي ضيف . دار المعارف ص ٦ - ٣ - ٩ .

٣٣- رَضِيَ الذَّلِيلُ بِخَفْضِ العَيْشِ مَسْكَنُهُ .. الخ

ويقال تَمَسَّكَنَ الرَّجُلُ كَمَا قَالُوا : تَدْرَعُ وَتَمْنَدَلُ فِي المَدْرَعَةِ وَالمَنْدِيلِ عَلَى تَمْنَعَلٍ ، وَهُوَ شَاذٌ وَقِيَاسٌ تَسْكُنُ وَتَدْرَعُ وَتَمْنَدَلُ مِثْلَ تَشْجَعُ وَتَحَلِّمُ « (١) »

وفي شرح أبي جمعة للبيت :

٢٦- لَا أكره الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شَفَعَتْ

بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الأَعْيُنِ النَّجْلِ

« الأَعْيُنُ » جَمْعُ قَلَّةٍ لَعَيْنٍ وَهُوَ شَاذٌ قِيَاسًا لِاعْتِلَالِ عَيْنٍ مَفْرَدَةٍ وَقِيَاسُهُ

عُيُونٌ .

( النَّجْلُ ) جَمْعُ كَثْرَةٍ لِنَجْلَاءٍ وَهِيَ العَيْنُ الواسِعَةُ مَعَ الحَسَنِ ، وَهُوَ شَاذٌ أَيْضًا وَقِيَاسُهُ ( نَجْلٌ ) بِسُكُونِ الجِيمِ ، وَأَمَّا بضمها فَشَاذٌ كَأَعْيُنٍ ، لَكِنهُمَا مَسْمُوعَانِ ، قَالَ الرَّبِيعُ بِنِ مَن ضَبَّعَ الفِرَارِيُّ :

طَوَى الجَدِيدَانَ مَا قَدْ كُنْتُ أَنشُرُهُ

وَأَخْلَقْتَنِي ذَوَاتُ الأَعْيُنِ النَّجْلِ « (٢) »

وفي شرحه للبيت :

٢٢- قَدْ زَادَ طِيبَ أَحَادِيثِ الكِرَامِ بِهَا .. الخ

قال « الأحاديث جمع حديث ، أو جمع أخذوثة وهي ما يتحدث به ، وعلى الأول فجمعه على أحاديث شاذ لا على الثاني ، قال أبو القاسم السهيلي - رحمه الله - الحديث والأخذوثة لا يفاوتان في المعنى ، فمجئ الجمع على أحدهما لا يصير شاذاً في الآخر ، على أن سيبويه نص على أن

(١) الفهيم المسجم ج ٢ ص ٦٢ .

(٢) إيضاح المبهم ص ٧١/ظ .

فَعِيلٌ يَجْمَعُ عَلَى أَفَاعِيلٍ كَقَطِيعٍ وَأَقَاطِيعٍ وَعَرِيضٍ وَأَعَارِيضٍ « (١) .

وفي شرح المنياوى للبيت الثانى : مَجْدِيٌّ أُخِيرًا ... الخ

قال « مَجْدٌ كَنَّهُرٌ مَصْدَرٌ مَجَدَ الرَّجُلَ كَنَصَرَ وَكَرُمَ وَشَرَفَ » (٢) .

ويبدو أن معنى القياس والشذوذ فى اللغة والنحو كان موضع خلاف بين القدماء ، كما ظل غامضاً عند المتأخرين ومنهم هؤلاء الشراح .

ويرى الدكتور « إبراهيم أنيس » أن الكوفيين كانوا يستعملون القياس بمعنى أقرب إلي السَّمَاعِ ، أما البصريون فكانوا أصحاب اجتهاد وتجديد وابتكار « (٣) ويرى أنه على يَدَى « أبى علي الفارسى » قد استقر معنى جديد للقياس هو ( ماقيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ) فلم يقل هو مثل كلام العرب أو يشبه كلام العرب ، بل اعتبره منه ولهذا استخدم الزمخشري - فى القرن السادس - شعر أبى تمام فى استشهاده للغة بهذا المعنى للقياس « (٤) .

وعلى هذا لو اعتمد رأي « أبى علي الفارسى » لأصبح كل ما عدّه الشراح شاذاً فيما سبق من الأمثلة - قياسياً ، فإنه من كلام العرب ولكن رأى « أبى علي » لم يُعتمد بل ظل النقاش سائداً بين العلماء بصدده هذا القياس .. فى معظم عصور اللغة ، لا ينتصر له إلا القلة من العلماء ، ومع معارضة معظم المتأخرين من العلماء لفكرة القياس - بالمعنى الجديد - ظلوا

(١) إيضاح المبهم ص ٥٩ / ظ . ٦٠ / و ، وأبو القاسم السُهَيْلى هو : عبد الرحمن بن عبد الله الضير صاحب كتاب الرُّوضِ الأثْفَتِ / ٥٨١ هـ . كان يُشغَفُ بِالْعِلْلِ النَحْوِيَّةِ وَاخْتِرَاعِهَا ( المدارس النحوية ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ )

(٢) تحفة الرانى ص ١١ .

(٣) من أسرار اللغة مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة : ١٩٧٥ ط الخامسة ، ص ٢٤-٢٦

(٤) المرجع السابق ص ٢٧ .

يتمسكون بقياس المتقدمين أى بالأحكام العامة التى وضعوها ولكن هؤلاء المتأخرين جاءت أحكامهم فى صورة تعليقات وتأويلات وتفسيرات شحنت بكل ما هو متكلف متعسف من الآراء <sup>(١)</sup> بل بلغ الأمر بهؤلاء المتأخرين أن أصبحوا يستعملون مصطلح القياس فى مواضع لا تمت للقياس بأية صلة . <sup>(١)</sup>

والحق أن اللغويين المعاصرين ممن يأخذون بالمنهج الوصفى فى دراسة اللغة قد انتقدوا هذا الأمر كثيرا ، وعدوه مما عوق الدراسات اللغوية النافعة ؛ لأن الاستعمال هو الحكم وليس القاعدة « ومعنى دعوى الشذوذ لهذه الصيغ هو فرض للقاعدة الصرفية على الاستعمال العام ووضعها فى موضع المعيار » . <sup>(٢)</sup>

### (ب) الجمع :

تعرض بعض الشراح لصيغ جموع التكسير ، واستطرد بعضهم لشرح معنى الجمع واسم الجمع واسم الجنس والفرق بينهما ، فقال الصفدي فى شرح البيت :

٤ - نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ ، صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ ..... الخ

( الأهل ) أهل الرجل ، فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه ، مثل رَهْطٌ وَقَوْمٌ ، ولا بأس بمعرفة الجمع واسم الجمع واسم الجنس ، فإنه من المهمات وقد خبط الناس فى ذلك قال الشيخ « بدر الدين محمد بن مالك » <sup>(٣)</sup> : « ... فالموضوع للأحاد المجتمعة هو الجمع سواء كان له واحدٌ من لفظة كركب وصحب ، أو لم يكن له كرهط وقوم ، والموضوع للحقيقة بالمعنى المذكور وهو

(١) من أسرار اللغة ص ٢٧ ، ٢٨ .

(٢) د . تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية ، دار الثقافة ، الرباط ص ٢٠ .

(٣) هو ابن ناظم الألفية ( ت ٦٨٦ هـ ) ، وانظر ( المدارس النحوية ) لشوقى ضيف .

اسم الجنس ، وهو غالباً يفرق بينه وبين واحده ، بالتاء كشمرة وتمرة وعكسه  
كَمَاة وجبأة « (١)

وقال الصَّفدي تطبيقاً على هذه القاعدة :

« نبال جمع نبل » وهى السَّهَام العربية اسم جمع لا واحد له من لفظه « (٢)

»

وقال العُكْبَرِي في شرح البيت :

٢٣- ..... وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ .

« الْخَيْلُ » جمع لا واحد له من لفظه وكذلك الإبل ، وأسماء الجموع  
التي لا واحد لها إذا كانت لغير الآدميين ، فإذا صُغِرَتْ دخلها التاء والنون  
للجمع « . (٣)

واستعمل الطبري نفس التسمية ( جمع لا واحد له من لفظه ) في قوله  
« وَالرُّكَّابُ الْإِبِلُ الَّتِي تَرْكَبُ فَيْسَارَ عَلَيْهَا ، وَالوَاحِدَةُ رَاحِلَةٌ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهَا ،  
وَالْجَمْعُ رُكْبٌ عَلِيٌّ مِثَالُ الْكُتُبِ » . (٤)

وقال أبو جمعة السُّقْلُ ( بكسر السين وفتح الفاء ) كالسفلة ( بفتح  
السين وفتح الفاء ) - كذا ضبطهما ابن قتيبة - سُقَّاطُ النَّاسِ وَأَرَادِلِهِمْ ،  
وكأنه اسم جمع لسُقَيْلٍ أَوْ سَاقِلٍ » . (٥)

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٧٦ (ط القاهرة) ، وقد نقل ابن خضرم هذا الكلام مع تصرف في اللفظ ( ص ٢٩ / و ٢٩ / ظ من نيز العجم ) .

(٢) الفيث المسجم ج ٢ ص ١١ .

(٣) شرح العكبري ص ٧ / ظ .

(٤) حل المبهم والمعجم ص ٦ / ظ .

(٥) إيضاح المبهم ص ١٠٨ / و والظاهر أنه وقع في كلام الشارح تحريف حيث ينبغي أن يضبط الثانى ( بفتح السين وكسر الفاء ) قال في اللسان « قال الجوهري السُقْلَةُ السُقَّاطُ مِنَ النَّاسِ ( لسان العرب ) ( س ف ل ) دار المعارف » .





الدُّار : آدُر على القلب ، قال حكاها سِيبَوْنَه في باب جمع الجمع في قسمة السُّلَامَة « (١) .

وقرر الجَوْهَرِيُّ ما نقله الصُّفْدِيُّ وأبو جمعة حول كلمة المِياه قال « .. يجمع على أمواه في القلة ومياه في الكثرة مثل جَمَلٍ وَأَجْمَالٍ وَجِمَالٍ » كما نَقَلَ عنه في « اللسان » (٢) .

ثم وضع المتأخرون من النُّحَاة القواعد الجامعة فقال « ابنُ مالك » :

أَفْعِلَةٌ أَفْعُلٌ ثُمَّ فِعْلَةٌ      تُمَتْ أَفْعَالٌ - جُمُوعٌ قِلَّةٌ

وقال الشيخ أحمد الحملاوى عن جمع التكسير ، « وأبنيته سبعة وعشرون ، منها أربعة لِلْقِلَّةِ ، والباقي للكثرة » (٣) .

وبرغم ما يحوم حول هذه القاعدة من شك فإن الشراح قد اتبعوا النُّحَاة وسَلَّمُوا بها وبالغ بعضهم كما فعل أبو جمعة خاصة ، فتمادى في تطبيقها في شرحه .

« ونعود إلى النصوص العربية فنجدها لا تؤيد دعواهم ومن الأمثلة القرآنية :

( والمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبِّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ) (٤) ... وقروء جمع كثرة عند جميع علمائنا ، ومع ذلك جاء تمييزاً لثلاثة ، وفي اللغة أقرء ( جمع قلة وفاقاً لاصطلاحهم ) وليس من ضرورة - كالضرورات الشعرية - تدعو إلى ذكر قروء بدل أقرء في الآية ، وكل ذلك يدل على اضطراب قاعدة جموع القلة والكثرة في كل أنواع الجمع الثلاثة » (٥) .

(١) اللسان مادة ( دور ) .

(٢) اللسان مادة ( م و ه )

(٣) شذا العرف في فن الصرف ط ٢١ ، القاهرة ١٩٧٩ ، ص ١٠١

(٤) سورة البقرة ٢٢٨ .

(٥) أضواء على لفتنا السمعة ، محمد خليفة التونسي ، الكويت ، ١٩٨٥ ، ص ١٣٩ - ١٤١

وفي « شرح ابن عقيل على الألفية » ما يُشكِّك في صحة القاعدة ، قال « وقد يُستغنى ببعض أبنية الكثرة عن بعض أبنية القلة ، كرجُل ورجال وقلب وقلوب » . (١)

وزعم الجرجاني أن جمع القلة هو الذي يطلق على عشرة فما دونها من غير قرينة ، وعلى ما فوقها بقرينة ، وأن جمع الكثرة عكس جمع القلة ، ويستعار كل واحد منها للآخر كقوله تعالى « ثلاثة قروء » في موضع أقرأ . (٢)

وفي كلام الشيخ أحمد الحملاوي ما يؤكد اضطراب القاعدة أيضاً حيث يقول :

« وقد ينوب أحدهما عن الآخر وضعاً بأن تضع العرب أحد البنائين صالحاً للقلة والكثرة ، ويستغنون به عن وضع الآخر فيُستعمل مكانه » (٣) وزعم أن استخدام صيغة مكان الأخرى يكون مجازاً « كإطلاق أفلس على أحد عشر ، وفلوس على ثلاثة ، ويسمى بالنيابة استعمالاً » . (٤) وهذا الذي سماه الجرجاني استعارة ، وسماه الحملاوي مجازاً لا أساس له ، ولهذا كان الباحث المعاصر على حق حين قرر أن القاعدة مضطربة لا يؤيدها الاستعمال ، وقد أطلت في تناول هذه المسألة ، لأبين أن الشراح قد وقعوا في أسر القواعد التي قررها النُّحاة ، ولم يحاول أحد منهم أن يفلت من إسارها ، أو ينفذ بعقله لنقضها أو محاولة نقدها ، وأنا أعتقد أن العرب لم تقصد بأى من المجموع أن تحدد العدد أو الكمية ، وإلا لاستغنوا عن العدد تمييزاً لهذه المجموع أو عن الوصف لها أو عن التصغير .

(١) شرح ابن عقيل ص ١١٥ ج٤ ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث - القاهرة ١٩٨٠ .

(٢) التعريفات ص ٤٨ . (٣) شذا العرف ص ١٠١ .

(٤) المرجع السابق ص ١٠١ .

## (ج) الإعلال والإبدال : (١)

ووقعت في اللامية ألفاظ وصيغ هي أمثلة للإعلال والإبدال تعرض لها الشراح في شروحهم فمن ذلك قول الطبري في شرح البيت :

٤- نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ (٢) ... الخ

« أقول : ناء اسم فاعل من نأى ينأى أى بعد ، فهو ناء على وزن جاء وأصله نائى فاعلٌ إعلالٌ قاضٍ » . (٣)

وقوله : « الأيام جمع يوم اجتمع الواو والياء وسبق إحداهما بالسكون فقلبت وأدغمت الياء فى الياء » . (٤)

وفي شرح البيت

٣٣- يَرْضَى ..... والعزُّ بينَ رَسِيمِ الْأَيْتُقِ الذُّلِّلِ

« الأيتق جمع ناقة ، ووزنها أفعل ، وكان أصلها أنوق على وزن

أعقل فاستثقلت الضمة على الواو فنقل عين الفعل إلى فاء الفعل وفاء الفعل إلى عين الفعل فقالوا أوتق على وزن أفعل ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا أيتق . (٥)

وتعليقاً على البيت السابق قال الصفدى : « الأيتق جمع ناقة تقديرها فعلة ( بالتحريك ) ؛ لأنها جمعت على نوق مثل بدنة وبدن وخشبة وخشب ، وفعلة ( بالتسكين ) لا تجمع على ذلك وقد جمعت فى القلة على أنوق مثل أسهم ، ثم إنهم استثقلوا الضمة على الواو فقدموها فقالوا أوتق حكاة يعقوب

(١) الإعلال : هو تغيير حرف العلة للتخفيف بقلبه أو اسكانه أو حذفه ، والإبدال هو جعل مطلق حرف آخر ( شذا العرف ص ١٤٣ . ) وانظر التعريفات ( الإعلال ) ص ٢٤ .

(٢) رواية الطبري : صفر الرُّحْل ، وأثبت رواية الديوان . (٣) حل المبهم ص ٥/ و .

(٤) المصدر السابق ص ٢٨/ ظ . (٥) حل المبهم ص ٨٨/ ظ .

عن بعض الطائيين ، ثم عوضوا من الواو ياءً فقالوا أَيْتَقُ ، وقد تُجمع الناقة على نَيْاقٍ مثل ثَمْرَةٍ وَثِمَارٍ إِلَّا أن الواو صارت ياءً لانكسار ما قبلها « (١) .

وقال ابن خَضِرٍ تعليقاً على البيت :

١٣- والركبُ مَيْلٌ على الأكوارِ ..... الخ .

« مَيْلٌ جمعُ أَمَيْلٍ كَأَبْيَضٍ وَبَيْضٍ وَأَصْلُهُ مَيْلٌ (بضم الميم وكسر الياء) نقلت كسرة الياء للميم لثقل الضمة قبلها ، تقول مَالَ الشئُ يَمِيلُ مَيْلاً وَمَالاً » (٢) .

وقال « أَبُو جُمُعَةَ » تعليقاً على البيت الأول :

١ - أَصَالَهُ الرَّأْيُ صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ

وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زَانَتْنِي لَدَى الْعَطْلِ

« زانتني .. أصل عينه ياء أعلت بالقلب في الماضي والنقل في المضارع » (٣) .

وقال في تعليقه على البيت :

٦ - طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنُّ رَأْحِلَتِي ... الخ .

« طَالَ .. أصل عينه واو أعلت بالقلب في الماضي والنقل في المضارع » (٤) .

وقال في شرح البيت

١٩- فَسِرُّ بِنَا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ ..... الخ

« سِرُّ أَمْرٌ مِنْ سَارٍ يَسِيرُ وَأَصْلُهُ أُسِيرَ كَأَفْعِلَ فَنَقَلُوا حَرَكَةَ الْعَيْنِ إِلَى

(٢) نبد العجم ص ٥٨ / ظ .

(٤) إيضاح المبهم ص ٢٢ / ظ .

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٦٦

(٣) إيضاح المبهم ص ٣ / ظ .

الفاء فحذفت همزة الوصل لذهاب موجبها أعنى السكون ، فالتقى ساكنان فحذفوا عين الكلمة فقبل سر وهكذا فى أمر كل ثلاثى معتل العين يائياً كان كهذا أو واوياً كقَمْ وَقُلْ » . (١)

وقال « المنيأوى » فى شرح البيت الأوّل : وأوّل ضد أخير قيل أصله أوأل وفعله وأل إلى المكان كَوَعَدَ بَادَرَ إِلَيْهِ ، وقيل أصله ووّل على وزن فَوَعَلَ ولا فَعَلَ له » . (٢)

وهذه الأمثلة وغيرها مما وقع فى شرح الطبرى والصفدى وأبى جمعة تدل على انشغالهم بمسائل التصريف المتوارثة اعتماداً على من سبقهم من النحاة ، ومما يلفت النظر أن آخر هؤلاء الشراح قد شغل نفسه بأصل كلمة أول ، كما شغلت وزارة المعارف تلاميذ المدارس الثانوية حقبة من الزمن فى آخر القرن الماضى وأول هذا القرن بهذه المسألة ، حيث كان كتاب « تحفة الرائى » يُدرّس فى مدارسها ، وهذا يفسر الثورة التى ثارها الدكتور « طه حسين » على كتب وزارة المعارف آنذاك ، ويجعلنا نقول إن الرجل كان على حق فيما قال ولأن مثل هذه الطريقة لا يمكن أن تثمر فى تنمية اللغة بأى حال . (٣)

ولقد كان هذا الأسلوب فى شروح الشعر ، هو دأب الشراح النحاة فى كل عصر ، ونظرة عابرة على شرح « ابن هشام » لقصيدة « بانث سعاد » ، ومقارنة ذلك الشرح بشرح أبى جمعة ( إيضاح المبهم ) سوف يبين لنا أن أسلوب التطويل فى بيان الصيغ الصرفية للكلمات ، وعلل ذلك وأقيسته ويكفيها أن نذكر شرحه لكلمة ( بَانَتْ ) ونقارنه بشرح أبى جمعة أو الصفدى لكلمة ناقة أو شرح المنيأوى لكلمة أوّل السابقة ، نجد ابن هشام يقول :

(١) إيضاح المبهم ص ٥٣/ و .

(٢) تحفة الرائى ص ١١ ، ١٢ .

(٣) سلاحظ أن الدكتور شرقى ضيف حذف باب « الإعلال » فى كتاب « تجديد النحو » فقال « حذفت باب

الإعلال ؛ لأنه يفرض للحروف المعتلة فى الكلمات صوراً لا تجرى فى النطق » . ص ١١

« قوله بَأْتَتْ » معنى بَانَ فارق وله مَصْدَرَانِ البين - والبينونة ووزنه  
 عنه البصريين فَيَعْلُوْلَةٌ وأصله بَيِّنُونَةٌ ( بيايين ) الأولى زائدة والثانية عين ،  
 ثم أدغمت الأولى فى الثانية فصار بينونة ، ثم خفف بحذف الثانية كما فعل  
 بسيد وميت ، فصار بينونة على وزن فَيْلُولَةٌ ومذهب الكوفيين أنه فُعْلُولَةٌ  
 (بالضَّم) كعُصْفُورَةٍ ثم كُسِرَتْ فَأُوْهُ .. الخ » (١).

فاذا تعدينا هذه الشروح إلى نظرة المعاصرين لهذه الظاهرة اللغوية -  
 أعنى الإعلال والإبدال - وجدناهم لا يسيغون طريقة القدماء فى تناولها ،  
 يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن النحاة :

« ... وهؤلاء قد وسعوا من شأن الإبدال حتى شمل الإعلال ، فتراهم  
 يعدون الكلمات الآتية من الإبدال : سَمَاء ، قَاتِل ، مَصَابِيح ، صِيَام ،  
 فى حين أنه لم ترد لنا مثل هذه الكلمات فى صُورٍ أخرى كالتى افترضوها  
 مثل : سماو ، وقاول ، مصاباح ، صوام ، وهكذا نرى النحاة قد خلطوا بين  
 ظاهرتين مختلفتين أو على الأقل يمكن أن يقال إنَّهُم قد أخذوا بمذهب الأصل  
 والفرع فى صُورة الكلمات .. » (٢)

وهذا النقد يصدق على عمل الشراح بلا استثناء ؛ لأنهم قد نقلوا ما  
 ذكروه ، فى هذه المباحث عن النحاة مقلدين إياهم تقليداً ظاهراً .

وقد كانت المسائل الصرفية المذكورة آنفاً هي مايمكن التعرض له لما  
 نالته من عناية الشراح ، وقد ذكر الشراح مسائل أخرى منها :

د - الإِدْغَام (٣) :

فيقول الصفدى فى شرح البيت :

(١) شرح بانة سعاد ، لابن هشام الحلبي ، ط الثالثة . القاهرة ١٩٥٩ م ، ص ٩ .  
 (٢) من أسرار اللغة ، ص ٧١ .  
 (٣) انظر شذا العرف ص ١٥٣ - ١٧٠ .

## ١٦ - فَهَلْ تُعِينُ عَلَىٰ غِيٍّ هَمَمْتُ بِهِ ... الخ

( تقول هَمَّ يَهْمُ ، وإنما يُفَكُّ الإدغام عند اتصال الفعل بضمير الرفع ،  
وأما إذا دخل الجازم على المضارع من هذا المشدد فأنت مخير بين الفك  
والإدغام ، والفك لُغَةُ القرآن ، وهي للحجازيين قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ  
مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ﴾ (١) ﴿ وَمَنْ يَحُلْ عَلَيْهِ غَضَبِي ﴾ (٢) و ﴿ وَلَا تَمُنُّنَ  
تَسْتَكْثِرُ ﴾ (٣) ﴿ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ﴾ (٤) . والإدغام لغة بنى تميم  
وعليها قوله تعالى ﴿ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ ﴾ (٥) ، ولك أن تقول حُلَّ واحلُّ ، ومدُّ  
وامدَّد ، وغلُّ وغلُّض . (٦)

وفى بعض الشروح إشارات إلى التَّصْفِيرِ ، واسم المصدر ، وأفعال  
التفضيل ، وصيغ اسم الفاعل واسم المفعول كما في شرح الصفدى للبيت :

٢٥- يُشْفَى ... بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْحَمْرِ وَالْعَسَلِ

« الغدير القطعة من الماء يغادرها السيل ، وهو فعيل بمعنى مفاعل ،  
أو مفعول من أغدَرَهُ وقيل بمعنى فاعل ؛ لأنه يغدُرُ بأهله عند الحاجة إليه ، قال  
الكميت :

وَمِنْ غَدْرِهِ نَبْرَ الْأَوْلُونَ بِأَنْ لَقْبُوهُ الْغَدِيرَ الْغَدِيرَا » (٧)

وقد خطأ « بحرق » تفسير الغدير ، بأنه بمعنى فاعل عند الصفدى  
فقال :

« والغدير ( بالغين المعجمة ) القطعة من الماء يغادرها السيل أى  
يتركها فهو فعيل بمعنى مفعول لا بمعنى فاعل كما توهم الشارح » (٨)

(١) سورة البقرة آية ٢١٧ .  
(٢) سورة المدثر آية ٦ .  
(٣) سورة الحشر آية ٤ .  
(٤) سورة لقمان آية ١٩ .  
(٥) سورة الحشر آية ٤ .  
(٦) الغيث المسجم ج ١ ص ٢١٣ ط القاهرة .  
(٧) الغيث المسجم ج ١ ص ١٦١ (ط القاهرة) (٨) نشر العلم ص ٣١ .



ومن مسائل الصرف التي وردت في الشروح « التقاء الساكنين » كما  
في قول ابن خضرم في تفسير البيت :

١٩- فسر بنا في ظلام الليل ... الخ

« سر : أصله سير فحذفت لالتقاء الساكنين » . (١)

وهكذا يمكن أن نعد مسائل التصريف في الشروح صورة للتفكير  
العربي في سبعة قرون ، ( من السابع حتى الثالث عشر الهجري ) ولا شك  
أن هذا التناول كان صدىً لجهود النحاة واللغويين القدماء ولا أثر فيه  
للاستعمال المعاصر لهؤلاء الشراح قط .

\*\*\*\*\*

(٢)

### موضوعات النحو في الشروح :

وفي حديث الشراح على إعراب القصيدة تناولوا موضوعات نحوية  
مختلفة ، ووضع بعضهم عنوان « الإعراب » على رأس حديثه ، وتحدث  
بعضهم عن الإعراب مع حديثه عن اللغة ، وكان الهدف عندهم جميعاً هو  
إعراب القصيدة ، ولكن بعضهم خرج على هذا الهدف كثيراً فقدم لنا  
« النحو » من خلال القصيدة لا مجرد الإعراب ، كما ينتظر قارئ الشرح وقد  
كان بعض الشراح نحويّاً من الأساس أوله إسهام في النحو كالصفدي ، فجعل  
القصيدة ذريعة لحديث طويل في مسائل نحوية وفي خلاقات النحو وعلله  
وأقيسته كما هو واضح في شرح الصفدي وأبي جمعة خاصة ، ولم يخل من  
الحديث في الإعراب والنحو إلا شرح الشلفون .

(١) نبد العجم ص ٨٠ / ظ .

أما العكبري أول شراح القصيدة ، فقد تحدث في الإعراب حديثاً موجزاً برغم أنه نحوي ، وذلك بحكم صغر شرحه ، فهو يشير إلى إعراب بعض الألفاظ ، ولا يستطرد خارج هذا الإطار الضيق إلا نادراً ، يقول في إعرابه البيت الأوّل :

١ - أصالة الرأي صانتني عن الخطل

وحليّة الفضل زانتني لدى العطل

« وأصالة الرأي مبتدأ ، وصانتني بعده خبر ، وعن الخطل متعلق بصانتني ، والخطل مصدر » <sup>(١)</sup> بل أكثر من الاختصار أن العكبري ربما قال « والإعراب واضح وكذا المعنى » <sup>(٢)</sup>.

ومع ذلك فهو قد يذكر أكثر من « إعراب » للكلمة الواحدة ، ولكن في غير تزديدٍ ولا تطويل كما في شرح البيت :

١١ - حلو الفكاهة مرُّ الجِدِّ .... الخ

« وحلو يجوز فيه الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف ، والنصب بإضمار أعنى ، والجر على أنه صفة لما تقدم » <sup>(٣)</sup>.

أما الشراح بعد العكبري فقد توسعوا في تناول الموضوعات النحوية ، ومن هذه الموضوعات :

(أ) العامل : <sup>(٤)</sup>

دار شطر كبير من النحو العربي حول « العامل » ، ولهذا سوف نجد

(١) شرح العكبري ص ١/ظ .

(٢) انظر شرحه للبيت السابع ص ٣/و .

(٣) شرح العكبري ص ٤/و .

(٤) عرف الجرجاني « العامل » بأنه « ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب »

التعريفات ص ٨٤ .

لنظرية العامل صدىً كبيراً في النحو عند الشراح ، وأول ما يلقانا من شرح  
« الطبرى » ذكر العامل صراحة في قوله :

« مهتدياً حال من ضمير فسرٍ وهو العامل فيه ، أى والحال أنك تكون  
مهتدياً »<sup>(١)</sup>

وفي شرح البيت :

٥٤- ياوارداً سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ أَنْفَقْتَ صَفُوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ  
.. قوله ياوارداً منادى مضارع للمضاف ، وَنَصَبَهُ لكونه مشابهاً  
للمنادى والمضاف من حيث كل واحد منهما عامل فيما بعده وكون ما بعدهما  
متمماً ومختصاً إياهما<sup>(٢)</sup> .

فإذا شرعنا في رصد حديث الصَّفَدِي وجدناه حديثاً متنوعاً ، وهو  
يعتمد على كلام « ابن مالك » « وابن الحاجب » في كثير من كلامه ، فتحدث  
عن عمل الحروف في الاسم والفعل عند شرح البيت :

٥- فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي وَلَا أُنَيْسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي  
.. القاعدة عند أهل العربية أن الحرف إذا كان مختصاً بعمل كحروف  
الجر لما اختصت بالأسماء ، ومثل كان وأخواتها وإن وأخواتها وظن وأخواتها  
ومثل لم وعوامل الجزم وعوامل النصب في الأفعال مثل أن وبابها لما اختصت  
بالأفعال عملت فيها ، وإذا كان الحرف غير مختص كحروف الاستفهام والنفي  
والعطف لم يعمل شيئاً ، لاشتراكه في الدخول على الأسماء والأفعال »<sup>(٣)</sup>.

(١) حل المبهم والمعجم ص ١١/ و .

(٢) حل المبهم والمعجم ص ٣١/ ظ .

(٣) الفيث المسجم ج ١ ص ٩٠-٩١ ( ط . القاهرة ) .

وقال : أخيراً منصوب على أنه ظرف . وكذلك قوله أولاً ، والظرف ينتصب بالمعنى فالعامل فيه معنى الاستقرار « (١) .

ويبدو أن اهتمام الصفدى بالعامل كان يمثل جانباً مهماً من تفكيره النحوى ، فقد تحدث عن رافع المبتدأ ورافع الخبر فاستطرد إلى آراء النحاة من « سيبويه » « والبصريين » إلى غيرهم . من « الكوفيين » والمتأخرين ثم قال :

« وقيل بل هما مترافعان .. وهو أقرب الأقوال وقد استوفيت هذه المسألة في تعليق لى على الحاجبية » (٢) .

ويقدم ابن خضِر إعراباً للقصيدة لا نجد فيه استطراداً ولا تطويلاً ، كما فى إعراب البيت :

٢- مَجْدِيْ أَخِيْرًا وَمَجْدِيْ أَوْلًا شَرَعُ

وَالشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ .

قال « مجدى مبتدأ ، أخيراً ظرف زمان ، ومجدى : مبتدأ أيضاً معطوف على الأول ، شرع خبرها كقولك : زيد وعمرو قائمان ، والشمس مبتدأ ، رأد الضحى ظرف زمان ، كالشمس فى الطفل خبره ، وهذه الجملة اسمية معطوفة على الجملة الأولى » (٣) .

وليس إهماله « للعامل » دليلاً على استقلاله فى تفكيره النحوى ، وعلى كل حال فما يحمد لهذا الشارح وضوحه فى الإعراب .

أما « أبو جُمعة » فهو صاحب القَدَحِ المَعْلَى فى الحديث عن « العوامل والمعمولات » ، فهو أكثر الشراح اتصالاً بمباحث النحو ثم هو قد أعطى للنحو

(٢) الفيت المسجم ج ١ ص ٥٨ .

(١) الفيت المسجم ج ١ ص ٧٨

(٣) نيز العجم ص ١١/و

جانباً مُهماً في شرحه .

وقد تحدث أبو جمعة عن عامل الرفع في المبتدأ والخبر ، وعن العامل في المضاف إليه ، في قوله : « والعامل في المضاف إليه مُخْتَلَفٌ فيه فذهب أكثرهم إلى أنه المضاف وهو الحق ، ونُسِبَ إلى « سَيِّبَوَيْه » ، وذهب بعضهم إلى أنه الحرف الذي تقدير الإضافة بمعناه ، ونُسِبَ إلى أبي إسحاق « الزُّجَاجُ » ، وليس بِوَجْهِ ؛ لأن عمل حروف الجر في حال حذفها ضعيف .. » (١) .

وتحدث عن رافع الفعل المضارع في شرح البيت :

٨- أَرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أُسْتَعِينُ بِهَا ... الخ

فقال : « أريد فعل مضارع مرفوع باتفاق النحاة ، وإنما الخلاف في رافعه ، وقد ذهب « ابن مالك » تبعاً « لابن الحاجب » إلى اختيار مذهب الفراء وأكثر الكوفيين وهو أن رافعه التجرد من التواصب عليه والجوازم » (٢) .

وحديثه عن العامل كأنه مقصود لذاته ، فهو يخلق سؤلاً حول العامل ثم يُفصّل القول في الإجابة عليه كما نجد في قوله :

« .. فان قيل العامل في النعت ماهو ، قلنا : قد اختلفوا في عامل سائر التوابع على مذاهب ، الأول : مذهب « سَيِّبَوَيْه » وجمهور المحققين أن العامل في جميعها هو عامل المتبوع ؛ لأن مقصود المتكلم أن ينسب إلى التابع والمتبوع معاً معنى العامل .. الثاني : مذهب « الأَخْفَشُ » وأبتاعه أن العامل في النعت والتوكيد وعطف البيان التَّبَعِيَّةُ .. الثالث : مذهب « الأَخْفَشُ » « والرُّمَّانِي » « والفَارِسِي » « وابن جَنِّي » أن العامل في البَدَلِ مقدر من جنس عامل المُبْدَلِ منه .. » (٣) .

(٢) إيضاح المبهم ص ٢٧/و .

(١) إيضاح المبهم ص ٨/و ، ٨/ظ

(٣) إيضاح المبهم ص ٧٣/و .

أما « المنيأوى » فلم يتعرض في شرحه للعامل فهو يهتم « بالإعراب » لا « بالنحو » ، فيقدم إعراب القصيدة مختصراً ، كما نجد فى إعراب البيت :

١٧- إئى أريدُ طُرُوقَ الحىِّ مِنْ إِضْمٍ وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاءٌ مِنْ بَنِى ثُعَلٍ

« الإعراب : إن حرف توكيد ونصب والنون للوقاية والياء اسمها ، وأريد فعل مضارع والفاعل أنا والجملة خبر إن ، وطروق مفعول به ، والحىّ مضاف إليه ، ومن إضم متعلق بطروق والواو للحال ، وقد حرف تقريب وحمى فعل ماض ، والهاء مفعول به ورُماء فاعلة ، والجملة حال من الحى وبنى متعلق بصفة لرماء ، وثُعَل مضاف إليه ، وكُسِرٍ للرؤيِّ » (١)

ونستطيع أن نحكم على صنيع هذا الشارح بأنه قد أحسن ، من وجهة نظر تربوية ؛ لأن شرحه كان يدرس على طلاب المدارس ، فكان انصرافه عن العوامل والمعمولات والتعليل والقياس مما يحمد له فى إعراب القصيدة . (٢)

وأما صنيع الشراح فى مسألة العوامل والمعمولات فهو ترديد لآراء النحاة ، والحكم عليه هو حكم على تاريخ النحو العربى .

ويكفى أن ننظر فى مسألة واحدة كالفعل المضارع فنجد أن الكتب والمتون والمختصرات والحواشى كلها قد تحدثت عن « عامل الرفع فى الفعل المضارع » (٣) حديثاً مُكْرَرًا مسبقاً وهكذا فى كل العوامل والمعمولات .

(١) تحفة الرائي ص ٣١ .

(٢) وقد زعم بعض الشراح أن له هدفاً تربوياً ، فقال أبو جمعة : وقد ذكرنا هذه الوجوه وأن كان أحدهما كانياً تدريباً للطالب وتنبيهاً له على أن المعنى قد يختلف باختلاف التقدير ص ٤٥/ظ من إيضاح المبهم ، ولكن زعمه هذا لو صدق على ذكر وجوه الإعراب فإنه لا يصدق على ذكر الخلافات النحوية التى أطال فيها .

(٣) انظر : الانصاف فى مسائل الخلاف ص ٥٥٠ مسألة ٧٤ ، شرح ابن عقيل ج ٤ ص ٣ وما بعدها ، وشرح نظر الندى لابن هشام ص ٥٧ .

وليس من سبيل هنا لممارسة الحكم على عمل النحاة ، ولكننا نشير إلى وقوع « العامل » موقعاً مؤثراً ومهماً في كتب الشراح كما هو في كتب النحاة سواء بسواء ، وأعتقد أن الشراح كانوا في حلٍّ من هذا الارتباط بالنحاة .

ويحق لنا أن نتساءل ، إذا كانت نصيحة « ابن مضاء » للنحاة <sup>(١)</sup> قد ذهبت أدراج الرياح فلماذا لم يستمع إليه أمثال هؤلاء الشراح ؟ وأعتقد أنه إما أن كتاب « الرد على النحاة » قد فُقدَ تماماً فلم يطلعوا عليه <sup>(٢)</sup> ، أو أن هؤلاء الشراح قد خاضوا فيما خاض فيه النحاة تابعين لا مبتدعين ، والمؤكد أنهم - حتى لو اطلعوا على كتاب ابن مضاء لما استمالهم مثلما استمالتهم كتب النحو ، وأكاد أقول فتننتهم نظرية العامل فتوناً هو في الحق قديم عند أمثالهم من الشراح ، كما نجد عند « التبريزي » في شرح القوائد العشر <sup>(٣)</sup> .

### (ب) القِيَّاس :

للقياس <sup>(٤)</sup> مكان في الأصول وفي المنطق ، وقد أخذ طريقه إلى النحو - برغم أن منطق اللغة غير منطق أرسطو - وهو لا يعدو أن يكون في النحو بنفس مفهومه في علم الأصول « إجراًءُ حكم الأصل علي الفرع » . <sup>(٥)</sup>

وفي الشروح من ذلك القياس الكثير ، قال الطَّبْرِي في شرح البيت :

(١) دعا ابن مضاء في كتابه « الرد على النحاة » إلى الغاء نظرية العامل من النحو العربي .  
 (٢) ناقش الدكتور محمد عبيد في كتابه « أصول النحو العربي » أسباب إغفال المؤرخين والنحاة لآراء ابن مضاء ( ص ٤٦-٤٨ ) وانظر مقدمة « الرد على النحاه » للدكتور شوقي ضيف - دار المعارف ط ١٩٨٢ .  
 (٣) انظر بحث للدكتور عبد المحسن الفتلي بعنوان « النحو عند التبريزي في شرح القوائد العشر » مجلة المورد مجلد ١٦ عدد (١) ١٩٨٧ ص ١١٧ .  
 (٤) القياس في اللغة عبارة عن التقدير ، يقال قَسْتُ الفعل بالفعل إذا قدرته وسويته وهو عبارة عن ردِّ الشيء إلى نظيره وهو في الشريعة الجمع بين الأصل والفرع في الحكم « أنظر : التعريفات ص ١٠٢ .  
 (٥) د. محمد عبيد: أصول النحو العربي ، عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٧ ، ص ٧٦ .

٣- فِيمَ الْإِقَامَةِ بِالزُّورِ لِأَسْكِنِي بِهَا وَلَا نَأْتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي  
 « وقوله لاسكنني بها : لا هذه هي المشبهة بليس ، تدخل علي المبتدأ  
 والخبر فترفع المبتدأ بأنه اسمها وتنصب الخبر بأنه خبرها تشبيها بليس » . (١)

وفي شرح الصفدي للبيت :

٢٠- فَالْحَبُّ حَيْثُ الْعِدَى وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ ... الخ

« حيثُ ظرف مكان وهو مبنيٌ على الضم وإنما بُنِيَ لأنه أشبه الحرف من حيث الاستعمال إذا كان يحتاج إلى صلة مثل الذي ويوصل بالجملة الاسمية كقولك ( جلست حيث زيدٌ جالس ) وبالجملة الفعلية كقولك ( جلست حيث يجلسُ زيد ) .. وكان البناء ضمّاً لوقوعها موقع الغاية والغاية هي الخبر والخبر مرفوع ، وكذلك قبلُ وبعدُ إذا وقعا غاية » . (٢)

ويبدو أن هذا القياس قد أوقع بعض معاصري الصفدي في خطأ لغويٍّ لاحظته هو فقال : « ولقد رأيت جماعة من الفضلاء يكتبون بخطهم » وقد نظم المملوكُ أبيات « فإذا أنكرنا ذلك عليهم يقولون قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك - رحمه الله تعالى :

وَمَا بَتَا وَأَلِفٌ قَدْ جُمِعَا يُكْسَرُ فِي الْجَرِّ وَفِي النُّصْبِ مَعَا

فأقول لهم الشيخ قال ما جمع بالألف والتاء وهذا ليس منه ؛ لأنها في المفرد أصل ، فيقولون وكذلك مسلمة التاء فيها أصلية فأقول التاء الأصلية في مسلمة حُذِفَتْ في الجمع ، وكان أصله مسلمتات ، فاستثقل الجمع بين علامتيْ تَأْنِيثٍ فَحُذِفَتْ الأُولَى ، وعلى كل تقدير فلا بد لهذا الجمع أن يكون جمع مؤنث سألماً ، « وأبيات » جمع مذكر مكسّر غير سالم فلا يسمعون لما أقول » (٣)

(٢) الفهيت السجم ج ١ ص ٢٣١ (ط . القاهرة ) .

(١) حل المبهم والمعجم ص ٤/ و ، ٥/ ظ

(٣) الفهيت المسجم ج ٢ ص ٧٢ .



ونقل الصفدى عن « بَدْرُ الدِّينِ بنِ مَالِكٍ » حديثه عن « لا النافية للجنس » .. « فأعملوها فى النكرات عمل ليس تارة وعمل إنْ أُخرى » (١).  
 وقال أبو جمعة « واعلم أن المقتضى لإعراب المضارع هو شبهه بالاسم لفظاً ومعنى واستعمالاً » (٢).

ولاشك أن فكرة القياس قديمة فى النحو ، وقد توسع النحاة فيها بعد ذلك كثيراً ، فليس الشراح بدعاً فى حديثهم عن القياس .

وقد سُمى الدكتور إبراهيم أنيس قياس النحو « ( القياس المصنوع ) » من مثل قولهم أعرب المضارع قياساً على الاسم أو قولهم نصبت « لا » النافية للجنس الاسم ورفعت الخبر قياساً على « إنْ » لمشابهتها إياها فى التوكيد إلى غير ذلك من أمور ليست إلا صناعة نحوية ولا تمت للقياس بصلة ما ؛ لأنها من علل النحاة المخترعة التى ادَّعوا ظلماً وتجنياً أن العرب راعوها فى التفرقة بين الأساليب » (٣).

ويقول الدكتور تمام حسان « والأقرب الى الصواب أن قياس حكم على حكم للاشتراك فى العلة هو أنسب باستخراج الأحكام الفقهية منه بمنهج دراسة اللغة ، فللأصوليين أن يتكلموا عن الأصل والفرع والعلّة والحكم ؛ لأن نشاطهم كله يقوم على المضاهاة ، والأقيسة المنطقية أما اللّغة - ومنشؤها العُرف - فإنها تبعد عن القياس بُعدَ العرف عنه ، والأولى أن تدرس كل حالة على علاقتها فى ضوء استقراء شامل ، وأن تستخرج قاعدتها من هذا الاستقراء ولا يُحمل حكم شئ منها على حكم شئ آخر » (٤).

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٩١ ( ط . القاهرة ) .

(٢) إيضاح المبهم ص ٢٧/و .

(٣) من أسرار اللغة ص ١٤-١٥ ، وانظر ما سبق فى الحديث عن القياس الصرفي .

(٤) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٤٢ .

فهذه نظرة الوصفين للغة يضعونها في مقابل تلك النظرة المعيارية المتوارثة . (١)

### (ج) التعليل (٢) :

« إنَّ تأثر النحو بالمنطق لم يكن مقصوداً على القياس بل تعدى ذلك إلى التعليل » (٣) وفي الشروح تعليقات نحوية كثيرة تناثرت في ثناياها فمن ذلك قول الطبري في شرح البيت :

١٧- إنِّي أريدُ طُرُوقَ الحَيِّ مِنْ إِضْمَرٍ ... الخ

« إذا اتصل ياء المتكلم بـانَّ وأنَّ ( بكسر الهمزة وفتحها ) يجوز أن يقال إنِّي بلا نون العماد كما في هذا البيت وأننى بإثباتها ، أما الأول فلكرهه اجتماع النونات ، وأما الثاني فللحفظ عن دخول الكسرة كالفعل لكونها مشابهة للفعل » . (٤)

أو قوله « فاعلم أن « لا » هذه - أى التى لنفى الجنس - تعمل عمل إنَّ فى نصب الاسم ورفع الخبر ووجهه كون « لا » هذه للنفى « وإنَّ » للإثبات ، فحمل « لا » على « إنَّ » حمل النقيض على النقيض ، أو كون « لا » لتحقيق النفى وان لتحقيق الإثبات فحمل « لا » على إنَّ حمل النظر على النظر ؛ لأنهما نظيران من حيث التحقيق » . (٥)

وفي شرح الصَّفدي تعليقات كثيرة تتناسب مع مبحث النحو فيه ، فمن ذلك قوله :

(١) وانظر كذلك فصلا عن القياس النحوى فى كتاب « أصول النحو العربى » للدكتور محمد عبيد ص ٧٥-٩١ ، ورأى ابن مضاء فى القياس ص ٩٥-١٠٣ ثم حديثاً عن القياس فى ضوء علم اللغة الحديث من ص ١٠٥ - ١٢٦ .

(٢) عرف الجرجاني التعليل بقوله « هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر » التعريفات ص ٣٩ .

(٣) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٤٤ . (٤) حل المبهم والمعجم ص ٩ / ظ .

(٥) حل المبهم والمعجم ص ١٤ / و

« .. وما اسم ناقص بمعنى الذى لا يتم إلا بصلة وعائد ، ولم يظهر الجرُّ فيه ؛ لأنه مبنى لشبهه بالحرف فى الافتقار .. » (١).

وفى حديث الصفدى على البيت :

٨- أريدُ بسطةً كفُّ أستعينُ بها ... الخ

قال « .. أريد فعل مضارع مرفوع لخلوه من الناصب والجازم ( فإن قلت هذه علة عدمية والعدم لا يكون علة للوجود .. ) ومال الصفدى إلى رأى الكوفيين ؛ لأنه - كما ذكر - أقوى حجة من رأى البصريين فإنهم قالوا : أعرب بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل .. » (٢).

وقال فى تعليل تحريك الساكن بالكسر « إذ القاعدة فى الساكن أنه إذا حُرِّك كُسِرَ ؛ لأنهما أخوان فى أنّ كل واحد منهما مختص بنوع من الكلم فالجر بالأسماء والجزم بالأفعال » (٣).

وتحدث الصفدى عن العلل المانعة من صرف الاسم ثم قال :

« فإذا حصل فى الاسم علتان من هذه شابه الفعل فى الفرعية فأعطى ما أعطى ومنع ما منع ... (واستوفيت ذلك فى التعليقة على الحاجبية ) . (٤) وفى شرح البيت :

١٦- فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غَى هَمَمْتُ بِهِ ؟

قال « .. وإنما كان الاستفهام له صدر الكلام ؛ لأنه طلب الفهم ، وقيل لأنه طريق إلى الفهم وقيل لأنه قسم من أقسام الكلام فوجب أن يتميز عن

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ١٣٠ ( ط القاهرة ) .

(٢) الفيث المسجم ج ١ ص ١٣١ ( القاهرة ) وانظر : « الإنصاف » للأبباري مسألة ٧٣ (القول فى علة إعراب الفعل المضارع ص ٥٤٩ وما بعدها ) .

(٣) الفيث المسجم ج ١ ص ٢٧ ( القاهرة ) . (٤) الفيث المسجم ج ١ ص ١٨٧ ( القاهرة ) .

غيره من أول مرة وقيل لأن أداة الاستفهام تنقل معنى الجملة من الخبر إلى الاستخبار فأشبهه النفي والتمنى وغيرهما « (١) .

وتحدث عن علة اختصاص الفاعل بالرفع فقال : « قلت إنما اختصَّ الفاعل بالرفع لأوليته وقوته وقيلته ، واختص المفعول بالنصب لتأخره وضعفه » (٢) .

وعن إعراب الجمع المذكور قال :

« وإنما كان إعراب الجمع المذكور بالحروف دون الحركات ؛ لأن الحركات أصل في الإعراب والحروف فرع عليها ، والمفرد أصل والجمع فرع عليه ، فأعطى الأصل الأصل والفرع الفرع طلباً للمناسبة » (٣) .

وفي شرح البيت الأخير من اللامبة :

٥٩ - قَدْ رَشْحُوكَ لِأَمْرٍ إِنْ فَطِنْتَ لَهُ

فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ

قال « فطنت فعلٌ ماضٍ والتاء ضمير الفاعل وهو المخاطب فارق بين ضمير المتكلم والمخاطب إنما ضموا تاء المتكلم وفتحوا تاء المخاطب ؛ لأنَّ الرفع هو العمدة في الكلام وهو أول الحركات فأعطوا الأول للأولى ؛ لأن المتكلم أولى من المخاطب كما أن المخاطب أولى من الغائب .

وقال رسول الله ﷺ - « ابدأ بنفسك ثم بمن تعسول ثم بالناس » وفتحوا تاء الخطاب ؛ لأنها استحققت ثاني الحركات وهي الفتحة لما أخذ الأولى الأول » (٤) .

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٢١٢ (القاهرة) . (٢) الفيث المسجم ج ٢ ص ٧ .

(٣) الفيث المسجم ج ٢ ص ٥٧ وقد كرر نفس التعليل في حديثه على الجمع المؤنث السالم ج ٢ ص ٧١ .

(٤) الفيث المسجم ج ٢ ص ٣٨٨ .

وأما « بَحْرَقَ » فلم يكن شرحه ليحتمل تعليلات النحو لِقَصْرِهِ .. مع ذلك فقد جاء فيه نزر يسير من تلك العلل مثل قوله : « حَرَى لا يَنْصَرِفُ لِمَا فِيهِ مِنَ الْوَصْفِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ ، عَلَى أَنْ تَأْتِيَ التَّأْنِيثَ وَحَدَهَا كَافِيَةً لِمَنْعِ الْوَصْفِ ؛ لِأَنَّ لِرُزْمِ التَّأْنِيثِ قَائِمَ مَقَامِ عِلَّةٍ ثَانِيَةٍ بِخِلَافِ التَّأْنِيثِ بِالتَّاءِ » .<sup>(١)</sup>

وذكر جلال بن خَضِرٍ « بعض التعليلات كما في شرح البيت :

١٧- ... وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاهُ مِنْ بَنِي تُعَلِّ

قال : « تُعَلِّ ... غير منصرف للعلمية والعدل التقديري ، أى معدول عن فاعل تقديراً ، وإنما صُرِفَ هنا للضرورة » .<sup>(٢)</sup>

وذكر « أبو جُمُعَةَ » عللاً كثيرة منها تعليل عمل إن عمل الفعل في قوله : « وإنما عملت هذا العمل وان كان حرفاً لكونها شبيهة بالفعل باتفاقهم إلا أنهم اختلفوا .. » .<sup>(٣)</sup>

وعلل أبو جمعة تنوين أخيراً وأولاً فقال :

« وإنما نُونٌ لَأَنَّهُ لَمَّا لَمْ يَجْرِ صِفَةٌ عَلَى غَيْرِهِ وَلَا اسْتَعْمَلَ مُعَدَّى بِمَعْنَى خَفِيٍّ فِيهِ مَعْنَى الْوَصْفِيَّةِ فَصُرِفَ لِعَدَمِ اسْتِقْلَالِ عَلِيَّةِ الْوِزْنِ الْمَنْعِ » .<sup>(٤)</sup>

وتحدث عن عامل الجزم في فعل الشرط وذكر آراء النحاة وتعليلهم ذلك فقال :

« وذهب « أبو العباس المبرّد » وأتباعه إلى أن فعل الشرط مجزوم بأداته وهما جازمان لفعل الجواب؛ لأنهما صارا كالشيء الواحد لضعف الحرف عن العمل في فعليه وهذا التعليل ضعيف » .<sup>(٥)</sup>

(١) نشر العلم ص ٣٠ .

(٢) نبد العجم ص ٧٦/ظ ، ٧٧/و ، وفي الفيث المسجم « وإنما صُرِفَ هنا للضرورة على قول أو للتناسب على قول ج١ ص ٢١٨ ( القاهرة ) .

(٣) إيضاح المبهم ص ٥٠/ظ . (٤) إيضاح المبهم ص ١١/و . (٥) إيضاح المبهم ص ٨٣/و .

وهذه الأمثلة وغيرها مما تناثر في الشروح تبين كيف كانت (علل النحو) <sup>(١)</sup> مما شغل الشراح تأكيداً على استمرار التفكير النحوي المتوارث ، وليس هذا حكماً علي ذلك التفكير بقدر ما هو رصد له ؛ لأن هذه العلل مما نجد عند ابن جنى ومما هو متصل فى كتاب « الانصاف فى مسائل الخلاف للابنباري ، وغيرها من كتب النحو . هذا ما صنعه كتب النحو واتبعته الشروح ، أما المحدثون فلم ترق لهم هذه العلل النحوية فدرسوها وفندوها .

يقول الدكتور تمام حسان « والعلّة الصورية معترف بها فى العلم ؛ لأنها تصف الوضع المعين ، وتصف كيفية حدوثه ، أما العلة الغائية فغير معترف بها علمياً ؛ لأنها تتكلم - أكثر ما تتكلم - عن أمور غيبية لا سبيل إلى اختبار صدقها أو كذبها ، ومن قبيل العلل الغائية علل النحاة التى يوردونها لرفع الفاعل والمبتدأ والخبر ونائب الفاعل واسم كان وخبر إن ، وفى نصب المنصوبات وفى منع بعض الأسماء من الصرّف وفى بناء المبنيات وإعراب المعربات وهلمّ جرّاً » . <sup>(٢)</sup>

وهكذا نجد « أن موقف التعليل من اللغة أحد أمرين ، إما أن يضعها أو يصف ذهن مبدعه من النحاة ، والأول لا يحدث فيه الخلاف ؛ لأن الوصف بطبيعته موضوعي ، أما الثانى فهو الذى يحدث فيه الخلاف والاضطراب وهذا ما حدث » . <sup>(٣)</sup>

وقد لا نغالى إذا قلنا إن هذه النظرة الوصفية للغة هي نفس نظرة ابن مضاء فى كتابه « الرّد على النحاة » حيث يرفض علل النحاة الغائية بقوله : « وكما أننا لا نسأل عن عين عظيم وجيم جعفر وباء برثن <sup>(٤)</sup> لم فتحت هذه

(١) يلاحظ أن المنطق الصورى قد قسم العلل إلى أربعة هي ( المادية والصورية ، والفاعلية والغائية ) انظر : التعريفات للجرجاني ص ٨٨ .

(٢) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٤ . (٣) أصول النحو العربى د . محمد عيد ص ١٧٧ .

(٤) عظيم ثبت ، وبرثن : مخلب السبع والطائر الجراح .

وَضُمْتُ هذه وكُسِرَتْ هذه ، وكذلك أيضا لا نسأل عن رفع « زيد » ، فان قيل زيد متغيرٌ الآخر ، قيل كذلك عظم يقال في تصغيره بالضم وفي جمعه على فعائل بالفتح . فإن للاسم أحوالاً يُرفع فيها وأحوالاً يُنصب فيها وأحوالاً يُخفّض فيها ، قيل إذا كانت تلك الأحوال معلومة بالعلل الأولى ، الرفع بكونه فاعلاً أو مبتدأ أو خبراً أو مفعولاً لم يُسمَّ فاعله والنصب بكونه مفعولاً ، والخفض بكونه مضافاً إليه ، صار الآخر كالحرف الأول الذي يُضمُّ في حالٍ ويفتح في حالٍ ويكسر في حالٍ ، يُكسر في حال الإفراد ، ويُفتح في حال الجمع ويُضم في حال التصغير » . (١)

ولكن رأى ابن مضاء لم يكتب له أن يأخذ مكانه بين آراء النحاة الا عندما أعاد الدكتور شوقي ضيف إحياء كتابه الصغير « الردُّ على النحاة » وهكذا تجددَ الحديث حول قيمة التعليل في خدمة اللغة ، وبهمنا أن نقرر هنا ما نعتقده من أن انسياق الشراح وراء النحاة لم يخدم اللغة في تلك العصور المتطاولة .

#### (د) إزدواجية الإعراب في بعض الأبواب النحوية :

« ترتب على اهتمام النحاة المتأخرين بالإعراب - على ظنهم أنه أكثر الوسائل وضوحاً في الإبانة عن المعنى . ازدواجية الإعراب والبناء في باب واحد ، مثل باب ( لا النافية للجنس ) و ( المنادى المفرد والمعرفة ) (٢) ، وفي الشروح شيء من هذا الازدواج ، وأوضح مثال على هذه الازدواجية هو باب ( لا النافية للجنس ) يقول « الطَّبْرِي » في إعراب البيت :

٢٤٢- يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ لَأَ حَرَكَ بِهَا وَيَنْحَرُونَ كِرَامَ الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ

(١) الرد على النحاة ص ١٣٧ - ١٣٨ .

(٢) د محمد صلاح الدين بكر نظرة في قرينة الإعراب ، الكويت ١٩٨٤ م . (ص ٤٢-٤٣)

« .. اختلف النحاة فى الاسم الذى بعد « لا » هذه إذا كان مفرداً مثلما فى البيت، فذهب أكثر البصريين إلى أنه مبني على الفتح ، والكوفيون وبعض البصريين إلى أنه معرب والفتحة فيه إعراب ولكلٍ حُجَجٌ .. فقوله « لا حَرَكَكَ » مبني مع « لا » على الفتح على مذهب أكثر البصريين وهو الحق » (١).

وأما الصفدى فقد نقل كلام ابن مالك فقال : « قال الشيخ « بدر الدين » (٢) وقد أخرجوا من هنا « لا » فاعملوها فى النكرات عمل « ليس » تارة وعمل « إن » أخرى .. فإذا قصد بالنكرة بعدها استغراق الجنس صح فيها أن تحمل على « إن » فى العمل ؛ لأنها لتوكيد النفى وإن لتوكيد الإيجاب .. » (٣).

وعن اسمها نقل : « إما أن يكون مضافاً أو شبيهاً بالمضاف أو مفرداً وهو ماعداها :

فإن كان مضافاً نُصِبَ نحو : لا صَاحِبَ بِرٍّ مَمْقُوتٍ .. وكذلك إن كان شبيهاً بالمضاف وهو ما بعده شئ هو من تمام معناه نحو :

« لا قَبِيحاً فَعَلَهُ مَحْبُوبٌ »

وأما المفرد فيبنى لتركبه مع « لا » تركيب خمسة عشر ولتضمنه معنى الجنسية بدليل ظهورها فى قول الشاعر :

فَقَامَ يَذُودُ النَّاسَ عَنْهَا بِسَيْفِهِ وَقَالَ أَلَا لَمِنْ سَبِيلٍ إِلَى هِنْدِ

« فيلزم الفتح بلا تنوين - إن لم يكن مثنى أو جمع تصحيح ، وذلك نحو : لا بخيل محمود ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . (٤)

(٢) هو ابن الناظم .

(١) حل المبهم والمعجم ص ١٤ / ر .

(٤) الغيث المسجم ج ١ ص ٩١ ( القاهرة ) .

(٣) الغيث المسجم ج ١ ص ٩١ ( القاهرة ) .



وفى اعراب البيت :

٥- فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ مُشْتَكِي حَزَنِي وَلَا أُنَيْسَ إِلَيْهِ مُنْتَهَى جَذَلِي

قال « لا » هي التى لنفى الجنس وصدیق اسمها وهر مبني على الفتح معها والخبر محذوف تقديره فيها أي في بغداد أو تقديره لى ، وأناأختار أن يكون صديق هنا مبنياً على الفتح « (١) .

ويقول « ابن مبارك » فى إعراب البيت السابق ويجوز فتح صديق وأُنَيْسَ علي إعمال « لا » التى لنفى الجنس ورفعها منونين للمغايرة بينهما كما في « لا حول ولا قوة » (٢) .

واتفق ابن خضِر على إعراب اسمها مبنياً على الفتح ، وذكر الوجه الآخر وهو الرفع والتنوين (٣) ، وأعرّب أبو جمعة البيت اعتماداً على الرواية فقال : « والذى روينا عن شيخنا - أعزه الله - الفتح فيهما » (٤) .

وهذا الخلاف كان مجرد سرد لأوجه الإعراب كما نقله الشراح عن النحاة ولا جديد فيه ولا خلاف حوله ، إلا أن الذى أنشأ الخلاف هو : هل هناك فرق فى المعنى بين إعراب اسم « لا » فى البيت السابق بالفتح على أنه مبني ، وإعرابه بالضم والتنوين على إعمال « لا » عمل « ليس » والخبر محذوف ؟

قال الصفدى « ورأيت جماعةً من الفضلاء كتبوا القصيدة بخطهم ورفعوا صديقاً ونونوه على هذا تكون « لا » بمعنى « ليس » والفرق بين « لا » وبين « ليس » أن « ليس » تنفى الواحد ولا تنفى الجنس ؛ لأنك إذا قلت : لا رجل فى الدار ( بالفتح ) معناه ليس فى هذه الدار هذا الجنس ... وإذا قلت لا رجل ( بالضم والتنوين ) كان معناه نفي الرجل الواحد ...

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٩٢ ( القاهرة ) .  
 (٢) نشر العلم ص ٨ .  
 (٣) نبد العجم ص ٢٣ و .  
 (٤) ايضاح المبهم ص ٢٢ و .

وينبغي أن يكون النفي عاماً ليؤكد انفراده وغرته فلهذا كان النصبُ أوجباً من الرفع « (١) ».

وهذا الذي زعمه الصفدي هو رأى « الحريرى » - الذى نلاحظ إعجاب الصفدي بأسلوبه - يقول الحريرى : « لا يفرقون بين قولهم لا رجل فى الدار ولا رجلٌ عندك والفرق بينهما أنك إذا قلت لا رجلٌ فى الدار (بالفتح ) فقد عممت جنس الرجال بالنفى .. وإذا قلت لا رجلٌ فى الدار (بالرفع) فالمراد بالنفى الخصوص » (٢) .

وقال ابن خضر « والفرق بين الوجهين أن « لا » على الأوّل لنفى جنس الصديق فتنفى أفراده وأما على الثانى فالنفى وجود صديق واحد » (٣) فهو يتفق مع الصفدي .

ويخالف ابن مبارك هذا الزعم فيقول : « ولا يلزم من إهمالها للتكرار أن تكون كليس لنفي الوحدة بل هى باقية على استغراقها خلافاً لما توهمه الشارح ، فقراءة الرفع فى « لا لَفَوْ فِيهَا ولا تَأْتِيْم » (٤) ونحوه كقراءة الفتح فى المعنى والخبر محذوف تقديره فيها » (٥) .

وقال أبو جمعة لا شك أن الرفع ليس بنص فى الاستغراق ، ولكن لم لا يجوز أن يحصل عليه لظهوره فيه ، ويتأيد ذلك بمعرفة المقام » (٦) .

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٩٢ (القاهرة)

(٢) دُرَّةُ الْغَوَاصِ فى أَوْهَامِ الْخَوَاصِ : للحريرى ، نهضة مصر - القاهرة ١٩٧٥ ، ص ٢٦٤ .

(٣) نبذ العجم ص ٢٣/ظ .

(٤) سورة الطور آية ٢٣ قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة الكسائى برفع الواو والميم مع التنوين « لا لَفَوْ فِيهَا ولا تَأْتِيْم » والباقون بفتح الواو والميم مع عدم التنوين ( انظر الارشادات الجليلة فى القراءات السبع : محمد سالم محيسن . مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧١ م ، ص ٤٤٤ .

(٥) نشر العلم ص ٨ .

(٦) إِبْسَاحُ الْمَبْهَمِ ص ٢٢/و

وهكذا ظن النحاة - ومعهم بعض الشراح - أن الإعراب هو « الطريق السليمة للوصول إلى المعنى » (١) وإذا كان ابن مبارك وأبو جمعة قد رفضا أن يكون الارتباط بإعراب محدد للوصول إلى معنى محدد فالحق أن هذا ماتدعمه الدراسات اللغوية الحديثة ؛ لأن هذا التحديد هو فرض للقانون على اللغة ، ولو أن المشكلة من أساسها هي في تعدد الأوجه الإعرابية بلا داع ولا فائدة .

### (هـ) الإعرابُ المحلِّيُّ والإعرابُ التقديريُّ : (٢)

دأب الشراح على إعراب الجُمَلِ وأشباه الجمل ، فمن ذلك قول «العُكْبَرِيُّ» في شرح البيت :

٣٥- إِنْ الْعَلَى حَدَّثَنِي - وَهِيَ صَادِقَةٌ -

فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ

«والجملة من قوله « أن العز في النقل» في محل نصب بقوله تحدث» (٣)

وقول « الطُّبْرِيُّ » في شرح البيت :

٢٠- فَالْحِبُّ حَيْثُ الْعِدَى وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ ... الخ

« وحيث مع مابعدها في محل الرفع بكونها خبر المبتدأ الذي هو

الحب» (٤)

وقال في إعراب البيت :

٢٦- لَعَلُّ إِمَامَةٍ بِالْجِزْعِ ثَانِيَةٌ يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّيِّ

(١) نظرة في قرينة الإعراب ص ٤٥ - مرجع سابق .

(٢) يلاحظ أن التقدير داخل في الإعراب باعتباره جزءاً أساسياً منه ( يقول الجرجاني في تعريف

الإعراب : هو اختلاف آخر الكلمة باختلاف العوامل لفظاً أو تقديراً ) التعريفات ص ٢٤ .

(٣) حل المبهم والمعجم ص ١٢ / و .

(٤) شرح العكبري ص ١٠ / ظ .

« قوله يدبُّ منها نسيمُ البرِّءِ جملة فعلية محلها النصب بأنه صفة لإمامة أو حال عنها » (١).

وقال الصفدي في إعراب البيت :

٨- أريدُ بسْطَةً كَفُّ أَسْتَعِينُ بِهَا ... الخ

« موضع أستعين النصب على ثلاثة أوجه : إما على أنه مفعول لأجله ، أو على أنه حال ، أو على أنه صفة لبسطة » (٢).

وفي شرح البيت :

٥٢- وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ ... الخ

« كذبهم .. الهاء والميم ضمير جمع عاقل يرجع إلى الناس وهو في موضع جرٍّ بالإضافة » (٣).

وفي شرح ابن مبارك للبيت :

٣٥- إِنْ الْعُلَى حَدَّثْتَنِي ... أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ

« وأما قوله أن العز في النقل فبفتحة ؛ لأنها في محل المفعول الثاني يحدثني » (٤).

وفي شرح ابن خضِر للبيت :

١٥- تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النُّجْمِ سَاهِرَةٌ ... الخ

قال « عين النجم مبتدأ ، ساهرة خبره ، والجملة حال » (٥).

وفي إعراب أبي جمعة للبيت :

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ١٣٢ . (القاهرة)

(٤) نشر العلم ص ٤٤ .

(١) حل المبهم والمعجم ص ١٥ / و .

(٣) الغيث المسجم ج ٢ ص ٣١٤

(٥) نبد العجم ص ٧٠ / و .

٨- أريدُ بسطةً كف أستعينُ بها ... الخ

قال : « وجملة أستعين من الفعل والفاعل المستتر فيه وجوبا لا محل لها مستأنفة في معنى التعليل للإرادة ، ويجوز أن تكون في محل نصب على أنها نعت بسطة كف . ولا يجوز أن تكون في محل الحال من فاعل أريد لعدم المقاربة اللهم إلا أن تجعلها مقدرة فيجوز ، والوجه الأول أوضح » . (١)

وفي شرح البيت :

١٢- ... واللَّيْلُ أُغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقَلِّ

قال « أبو جمعة » : « وجملة أغرى سوام النوم في محل رفع على أنها خبر المبتدأ ، وجملة المبتدأ وخبره في محل نصب على أنها حال من فاعل طردت أو من مفعوله أو منهما » . (٢)

وفي إعراب البيت :

٣٩- أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبُهَا ... الخ

« وجملة أرقبها يحتمل أن تكون مستأنفة على أنها توكيد للجملة التي قبلها وهو أظهر ، ويحتمل أن تكون بدلاً منها على أنها بدل اشتمال كقوله :

أَقُولُ لَهُ ارْحَلْ لَا تُقِيمُنْ عِنْدَنَا (٣)

ويرى اللغويون المحدثون أن الإعراب المحلى مغالاة من النحاة في تقدير أثر الإعراب فهم « يخالفون النحاة فيما قالوه عن الإعراب المحلى وأثره في بيان المعنى الوظيفى أو الدلالى .. وأنه لا اعتبار له من وجهة النظر الوصفية » . (٤)

(٢) إيضاح المبهم ص ٣٧/ظ .

(٤) نظرة في قرينة الإعراب ، ص ٤٢ .

(١) إيضاح المبهم ص ٢٨/و .

(٣) إيضاح المبهم ص ٩٩/و .

وكما صنع الشراح فى الإعراب المحلى صنعوا فى الإعراب التقديرى تبعاً للنحاة . ففى شرح العكبرى للبيت :

٢- ... والشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ

« والشمس مبتدأ ورأد الضحى ظرف زمان والعامل فيه مقدر أى شرف الشمس وكالشمس خبر عنها وتتعلق بمحذوف » . (١)

ويقول « الطُّبْرِي » فى شرح البيت :

٤- نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ كَالسَّيْفِ عُرَى مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ

« وقوله عرى متناه جملة فعلية وقعت حالاً عن السيف ، وقد مقدره فيها » . (٢)

وفى شرح « ابن مبارك » للبيت :

١٣- والركبُ ميل على الأكوارِ مِنْ طَرْبٍ

صَاحٍ وَأَخْرَجَ مِنْ خَمْرِ الْكَرَى ثَمَلٍ

« ومن فى قوله « مِنْ طَرْبٍ » بمعنى بين متعلقة بمحذوف تقديره منقسمين بين طَرْبٍ وَثَمَلٍ » . (٣)

وكذلك فَعَلَ الصَّفْدَى فى شرح البيت السابق قال « وهذا الجارُ والمجرور

فى موضع الحال وإذا كان الجارُ والمجرور حالاً فلا بد له من التعلق بمحذوف هو العامل فيه وتقديره هنا والركب مائلون منقسمين » . (٤)

(١) شرح العكبرى ص ٢/و

(٢) حل المبهم والمعجم ص ٥/و

(٣) نشر العلم ص ١٨

(٤) الغيث المسجم ج ١ ص ١٨٦ (القاهرة)

واتفق أبو جمعة معه إذ يقول « مِنْ طَرِبٍ » متعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير المستتر في ميل . (١)

ويقول « الصَّفْدِي » والظرف ينتصب بالمعنى فالفاعل فيه معنى الإستقرار . (٢)

ولا شك أن هذا الإعراب التقديرى من فعل النحاة وهو مرتبط بنظرية العامل ، والشراح يسرون على درب النحاة .

أما « ابن مضاء » فقد اعترض على ذلك فقال « يزعم النحاة أن قولنا زيد فى الدار متعلق بمحذوف تقديره زيد مستقر فى الدار ... وهذا كله كلام تام لا يفتقر السامع له إلى زيادة كائن ولا مستقر » (٣) ورأى ابن مضاء يلتقى مع نظرة المحدثين الوصفية . (٤)

### (و) معانى الحُرُوف :

ومن الموضوعات النحوية التى تعرض لها الشراح فى شروحهم الحروف ومعانيها ، فمن ذلك قول « العُكْبَرِي » فى شرح البيت :

٢٢- ..... مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَمِنْ بَخْلِ .

(١) إيضاح المبهم ص ٤١/و جاءت من بمعنى بين كذا وكذا كثيرا فى كلام العرب قال أبو زبيد :

عَمَّا قَلِيلٍ عَلَوْنَ جُنْتَهُ فَهَنْ مِنْ وَالغِ رَوْمَنْتَهْسِ  
أى بين والغ ومنتَهس ( طبقات فحول الشعراء ص ٦١١ )  
وقال أبو العلاء :

والقولُ كالمخلقِ مِنْ سَيٍّ وَمِنْ حَسَنِ والناسُ كالدَّهْرِ مِنْ نُورٍ وَظِلْمَاءِ .  
وتقول العرب جاء القوم مِنْ فارسٍ ورأجلُ أى بين فارسٍ ورأجلِ .  
( انظر شرح المختار من لزوميات أبى العلاء ص ٥٠ ) .

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ٧٨ . (٣) الرد على النحاة ص ٨٧ .

(٤) انظر : نظرة فى قرينة الإعراب ٣٨ - ٤١ .

وقد حذف الدكتور شوقى ضيف الإعراب التقديرى فى مثل ( الفتى ، الهدى ) وألغى تقدير متعلق الظرف ، والجار والمجرور فى كتابه ( تجديد النحو ص ٢٣ - ٢٥ ) .

« ومن للبيان »<sup>(١)</sup>

وقال « الطبري » في شرح البيت :

١٦- فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيٌّ ... الخ

« والفاء في قوله فهل تعين للتعقيب » .<sup>(٢)</sup>

وفي شرح البيت :

١٧- إِنِّي أُرِيدُ طُرُوقَ الْحَيِّ مِنْ إِضْمٍ وَقَدْ حَمَاهُ رُمَاءُ الْحَيِّ مِنْ تُعَلِّ

« ومن في إضم للتبيين وكذا « مِنْ » في « مِنْ تُعَلِّ » لصحة وضع

« الذي » مكانها في الموضعين » .<sup>(٣)</sup>

وفي شرح البيت :

٣١- فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا

في الأرضِ أو سلماً في الجوّ فاعْتَزِلِ

قال « وأو في قوله أو سلماً للتخيير والإباحة كما في قولهم :

( جَالِسِ الْحَسَنَ أَوْ ابْنَ سِيرِينَ ) .<sup>(٤)</sup>

أما « الصفدي » فحديثه عن الحروف ومعانيها حديث طويل فقد

استقصى كل معاني الحرف الذي يتحدث عنه وضرب الأمثلة على هذا ، فمن

ذلك كلامه عن الكاف في شرح البيت :

٢- ..... وَالشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ

(١) شرح العكبري ص ص ٧ / ظ .

(٢) حل المبهم المعجم و ص ٩ / ظ .

(٣) حل المبهم والمعجم ص ١٠ / و ، ١٠ / ظ .

(٤) حل المبهم والمعجم ص ١٧ / ظ



«الكاف تجيء في الكلام لمعانٍ منها : « أن تكون للتعليل كقوله تعالى ﴿ فَادْكُرُوهُ كَمَا هَذَاكُمْ ﴾<sup>(١)</sup> وزائدة كقوله تعالى ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٢)</sup>. ثم استطرده حول رأى النحاة فى زيادتها .. وتخرج الكاف عن الحرفية إلى الاسمية فتكون فاعلاً كقول الشاعر :

أَتُنْتَهُونَ ؟ وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالطُّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ<sup>(٣)</sup>

وتكون مجرورة كقوله :

وصاليات ككما يُؤْتَفِنَ<sup>(٤)</sup>

وهكذا تحدث الصفدى حديثا طويلا عن كثير من الحروف وعن معانيها واستخدامها فى القرآن والشعر فتحدث عن الباء<sup>(٥)</sup> وعن الفاء فقال :

« أصل وضع الفاء للترتيب المتصل و الترتيب على ضربين :

١- ترتيب فى المعنى . ٢ - ترتيب فى الذكر .. الخ »<sup>(٦)</sup>.

وتحدث الصفدى عن « إلى » فقال : « إلى » تأتي فى العربية لمعان .. تأتي لانتهاى الغاية لأنها تقبل « مِنْ » فى الابتداء .. قال تعالى

(١) آية ١٩٨ سورة البقرة .

(٢) آية ١١ من سورة الشورى .

(٣) البيت للأعشى ، انظر ( معانى الحروف للرماني ) تحقيق الدكتور عبد الفتاح شلبى ، دار الشروق جدة ط ٢ ، ١٩٨١ م ، ص ٤٧ - ٥٠ .

(٤) الشعر للخطام المجاشعى وانظر معانى الحروف ص ٤٩ وهذا مما لجأ فيه الشاعر للضرورة ، قال القزاز القيروانى : وما يجوز له إدخال الكاف على الكاف مثل قول الشاعر « وَصَالِيَاتٍ كَمَا يُؤْتَفِنَ »

قال المحققان : هو من شواهد « سَبَبَوْنَهُ » من قصيدة لخطام المجاشعى ، انظر ضرائر الشعر للقزاز القيروانى ، بتحقيق د. محمد زغلول سلام ، ود. محمد مصطفى هدارة ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٣ . والفيت المسجم ج ١ ص ٧٨-٧٩ .

(٥) الفيت المسجم ج ١ ص ٩٩ .

(٦) الفيت المسجم ج ١ ص ١٩٦ ( القاهرة ) . وانظر حول الفاء ( معانى الحروف ص ٤٣ - ٤٧ ) .

﴿انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾<sup>(١)</sup> وتأتى بمعنى « مع » وهو قليل .. وتأتى  
بمعنى « فى » كقول النابغة :

فَلَا تَتْرَكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنِّي إِلَى النَّاسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أُجْرَبُ<sup>(٢)</sup>

وتحدث عن « ما » وذكر من معانيها عشرة معان .<sup>(٣)</sup>

وتحدث عن « أو » وذكر لها معانى سبعة .<sup>(٤)</sup>

وفي شرح « الصفدى » للبيت :

٥٤ - يَاوَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدْرٌ أَنْفَقْتَ صَفْوكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ

قال « وحروف النداء خمسة وهي الهمزة وأى ويا وأيا وهيا .. » .<sup>(٥)</sup>

وأما « ابن مبارك » فلم يتطرق فى حديثه للحروف ، وتحدث « ابن

خضر » عن بعضها عَرَضاً مُبَيَّنّاً معناها فى البيت كقوله فى شرح البيت :

٥ - فَلَا صَدِيقَ إِلَيْهِ .... الخ

« الفاء للتعقيب »<sup>(٦)</sup>

أو قوله فى شرح البيت :

١٤ - فَقَلْتُ أَدْعُوكَ ... الخ

(١) آية ٩٩ سورة الأنعام .

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٢٥ ( القاهرة )

وانظر معانى الحروف ص ١١٠ ، وقد جعل الرماني من معان الى « عند » .

(٣) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٤٧ - ٢٤٨ ( القاهرة )

ومعانى الحروف ص ٨٦ - ٩١ . وقال : تكون اسما وحرفا فإذا كانت اسما كان لها خمسة مواضع

، وإذا كانت حرفا كان لها خمسة مواضع أيضا .

(٤) الغيث المسجم ج ٢ ص ٥ والرماني ص ٧٧ - ٨٠ .

(٥) الغيث ج ١ ص ٣٣٤

(٦) نبد العجم ص ٢٣/و ، وأم « الصفدى » فجعلها هنا للمصاحبة ، الغيث المسجم ج ١ ص ٩٠

( القاهرة )

« الفاء فصيحة » (١)

« ولأبى جمعة » بعض إشارات إلى معانى الحروف ، كقوله فى شرح

البيت :

٣٨- لَعْلُهُ .... نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَنَّبَهُ لِي

« أو : يحتمل أن تكون بمعنى الواو كقوله :

« مَا بَيْنَ مُلْجِمٍ مُهْرِهِ أَوْ سَافِعٍ »

وهذا هو الأظهر ، ويحتمل أن تكون للتفصيل . (٢)

وفى شرح البيت :

٥٢- ..... وَهَلْ يُطَابِقُ مُعْجِجٌ بِمُعْتَدِلٍ

قال : « هَلْ » فى البيت بمعنى النفى كقوله تعالى ﴿ هَلْ جَزَاءُ

الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾ . (٣)

(ز) مَسَائِلُ الْخِلَافِ :

وتعرض أصحاب الشروح المطولة للخلافات النحوية ، فقال « الطبري »

متحدثاً عن « لا » النافية للجنس فى شرح البيت :

٢٤- يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبٍّ لَا حَرَكَتَ بِهَا .... الخ .

(١) نبد العجم ص ٦٥/ظ . والصفدى أيضا بعدها فاءً فصيحة ، وقال سهاها أرباب المعانى الفاء الفصيحة لكثرة ورودها فى القرآن فهى من جملة فصاحته ، الغيث ج ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ (القاهرة) .

(٢) إيضاح المبهم ص ٩٦/ظ ، وقال فى ( معانى الحروف ) وأما أهل الكوفة فذهب قوم منهم إلى أن أو بمعنى الواو ، وكذلك قالوا فى قوله تعالى ﴿ لَعْلُهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ زعموا أن معناه لعله يتذكر ويخشى ص ٧١

(٣) آية ٦ سورة الرحمن . وإيضاح المبهم ص ١٢٩/و .

« اختلف النحاة في الاسم الذي بعد « لا » هذه إذا كان مفرداً مثلما في البيت فذهب أكثر البصريين إلى أنه مبني على الفتح والكوفيون وبعض البصريين إلى أنه معرب والفتحة فيه فتحة إعراب ولكلُّ حُجَج (١) .

ثم رجَّح الطبري رأى البصريين فقال : « فقلوه : حَرَكَ مَبْنِي مع « لا » على الفتح على مذهب أكثر البصريين وهو الحق (٢) .

ويميل « الصفدى » أيضاً لرأى البصريين ولكنه ربما اختار رأى الكوفيين مثلما نجد في حديثه عن تعليل إعراب المضارع بالرفع ، فإنه اختار رأى الكوفيين ؛ لأنه كما قال :

« أقوى حجة من رأى البصريين فإنهم قالوا أعربَ بالرفع لوقوعه موقع الاسم وهو باطل » . (٣)

وفي شرح البيت :

٣٩- ..... مَا أُضِيقَ الدَّهْرَ لَوْلَا فُسْحَةُ الْأَمَلِ

قال : « واختلف في أفعال التعجب فقال قوم إنه فعل ؛ لأنه تدخله نون الوقاية ، تقول ما أكرمني وهي مما يدخل على الأفعال ، وهذا مذهب البصريين وقال الكوفيون إنه اسم ؛ لأنه يُصَغَّرُ وأنشدوا على ذلك :

يَا أَمِيلِحَ غَزِلَانًا شَدَنَّا لَنَا هَاؤَلِيَاءِ بَيْنَ الضَّالِّ وَالسَّمْرِ

.. ومذهب البصريين أقوى لأدلة ذكرت في مواطنها » . (٤)

(١) حل المبهم والمعجم ص ١٤ / و .

(٢) المصدر السابق ص ١٤ / و ، وانظر الإنصاف في مسائل الخلاف للأبباري مسألة ٥٣ ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، ١٩٨٢ . ص ٣٦٦ - ٣٧٠ .

(٣) الفيث المسجم ج ١ ص ١٣١ ( القاهرة ) .

(٤) الفيث المسجم ج ١ ص ١٣٤ ، وانظر الإنصاف ، مسألة ١٥ ، ص ١٢٦ وما بعدها ، والبيت لبدوى اسمه كاهل الثقفى كما نسبه محقق كتاب الإنصاف استناداً إلى دُمَيْة القَصْر .

وأما « ابن مبارك » وابن خضِر « فلم يتعرضا لهذه الخلافات النحوية بينما شغل « أبو جمعة » صفحات كثيرة من شرحه بتلك الخلافات فهو أكثر الشراح اعتقاً بها ، وهو غالباً يرجح مذهب البصريين كما نلمس في قوله :  
« واعلم أن العامل في المفعول به عند البصريين هو الفعل الذي يتطلبه في المعنى وهو الحق » . (١)

وقد يرصد « أبو جمعة » آراء النحاة لمجرد الاستقصاء والتفصيل وهو يفعل ذلك كثيراً ، فمن ذلك حديثه عن « واو رُبُّ » فقد ذكر مذهب البصريين والكوفيين واختيار الزمخشري ومذهب الزجاج .. الخ . (٢)  
وأخيراً تحدث أكثر الشراح في مسألة وقوع الفعل الماضي حالاً . (٣)  
فقال « الطَّبْرِي » في شرح البيت :

٤- ..... كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخَلْلِ

« وقوله عُرِّيَ متناه جملة فعلية وقعت حالاً عن السيف وقد مقدرة فيها ؛ لأن الفعل الماضي المثبت إذا وقع حالاً لا بد فيه من قد إما ظاهرة أو مقدرة لتقربه من الماضي إلى الحال لتناف بين الماضي والحال ، ولهذا سميت حرف التقريب » . (٤)

« والصفدي » متفق على أن الماضي يقع حالاً ، ويجري على هذا الرأي دائماً ، ولكنه لم يتحدث عن اشتراط « قَدْ » معه ، يقول في إعراب البيت :

(١) إيضاح المبهم ص ٣٠/و ، وانظر الإنصاف مسألة ١١ ، ٧٨ وما بعدها .

(٢) إيضاح المبهم ص ٣٢/و ، ٣٢/ظ .

(٣) عالِم الأنباري هذه المسألة في الإنصاف برقم ٣٢ ، ص ٢٥٢ وما بعدها فقال : ذهب الكوفيون إلى أن الفعل الماضي يجوز أن يقع حالاً ، وإليه ذهب أبو الحسن الأفش من البصريين وذهب البصريون إلى أنه لا يجوز أن يقع حالاً ، وأجمعوا على أنه إذا كانت معه قد أو كان وصفاً محذوف فإنه يجوز أن يقع حالاً .

(٤) حل المبهم والمعجم ص ٥/و .

١٢- ..... وَاللَّيْلُ أُغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ

« وقوله : « وَاللَّيْلُ أُغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ » فى موضع النصب على الحال » (١).

وأفاض « أبو جمعة » فى حديثه على هذه المسألة تعليقاً على البيت السابق فقال :

« ومذهب البصريين أن الماضى المـثبـت لا بد معه من « قد » ظاهرة أو مقدره حالاً ، لما بين الماضى والحال من التنافى فى الظاهر لا فى الحقيقة ... وأما ما ذهب إليه أكثر الكوفيين واختاره ابن مالك من أن الماضى الواقع حالاً لا حاجة به إلى تقدير قد إن لم توجد معه ، فضعيف لما مر وإنما يجوز ذلك عند ظهور الملابس لا مطلقاً ، وإن كان منفيماً جاز اقترانها بالواو وقد والضمير أو بأحدهما » (٢).

وفى شرح البيت :

٤٠- ..... فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وُلْتُ عَلِيَّ عَجَلٍ

قال أبو جمعة : « وجملة وقد ولت من الفعل الماضى والفاعل المستتر فيه العائد إلى الأيام فى محل نصب على أنها حال من فاعل أرضى ، والرابط الواو ، ولكون فعلها ماضياً مع عدم اشتمالها على ضمير ذى الحال وجب اقترانها بالواو وقد كقوله :

فَجَالِدَتُهُمْ حَتَّى اتَّقَوْكَ بِكَيْسِهِمْ

وَقَدْ حَانَ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبٌ (٣)

(٢) إيضاح المبهم ص ٣٩ ، و / ٣٩ / ظ .

(١) الغيث ج ١ ص ١٦٥ ( القاهرة ) .

(٣) إيضاح المبهم ص ١٠٢ / ظ .

واتفق معه الصفدى في إعرابه فقال :

« والجملته من قوله : وقد إلى آخر البيت في موضع نصب على الحال تقديره : فكيف أرضى العيش والحالة هذه » . (١)

ويبدو أن مذهب البصريين في تقدير قد مع الماضى هو الذى اعتمد من قبل النحاة والشرح ، فهذا « التبريزي » فى شرح القصائد العشر يجري على مذهبهم فيقول :

« ( قد ) ههنا محذوفة فى قول الشاعر :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ .....

وهذا مذهب البصريين الذين لا يجيزون جعل الجملة الفعلية التى فعلها ماضٍ حالاً إلا إذا كان هذا الماضى مقروناً ( بقَدْ ) ، أما الكوفيون فلا يوجبون اقتران الماضى الواقع حالاً ( بقَدْ ) فى كثير من كلام العرب ، ومنه قول الشاعر :

وَإِنِّي لَتَعْرُونِي لِذِكْرِكَ هِزَّةٌ

كَمَا انْتَفَضَ الْعَصْفُورُ بِلِلَّةِ الْقَطْرِ (٢)

وقال « محى الدين عبد الحميد » ، مؤيداً رأى الكوفيين وابن مالك - « الإنصاف أن الاستدلال بنفس الكلام الوارد عن العرب ، وقد رأينا أن فصحاءهم يجيئون بالفعل الماضى حالاً غير مقرون ( بقَدْ ) فأما التقدير فلا دليل عليه » . (٣)

ومما سبق يتبين لنا أن النحو البصرى كان غالباً على الشراح .

(١) الفيث المسجم ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) النحو عند التبريزى فى شرح القصائد العشر ( مجلة المورد ص ١١٥-١١٦ ) (مرجع سابق) .

والشاهد من شعر أبى صخر الهذلى ، وانظر : ( الإنصاف شاهد رقم ١٠٢ ، وشرح ابن عقيل رقم ٢٠٧ ) .

(٣) الإنصاف هامش ص ٢٥٣ .

## (ح) الشواهد النحوية :

استشهد الشراح فى النحو بشواهد النحاة من القرآن والشعر القديم ، كما استشهد بعضهم بالحديث النبوي .

أما « العُكْبَرِي » فلم يعول على الشواهد بحكم صغر شرحه ، وكذلك انصرف « الطَّبْرِي » عن الشواهد فى شرحه . أما « الصَّفْدِي » فقد اعتمد كل أنواع الشواهد من القرآن والشعر والحديث فنقل عن « ابن مالك » قوله : « يجب ذكر خبر « لا » إذا لم يُعَلِّم كقول حاتم :

وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْقًا مُصْرَفَةً      وَلَا كَرِيمَ مِنَ الْوَالِدَانِ مَصْبُوحٌ (١)

وشواهد القرآن عند الصفدى كثيرة منها استشهاده على حذف الموصوف وإقامة الصفة مكانه بقوله تعالى ( فَإِنْ لَمْ يُمْسِكْهَا وَأَبْلُ فَطَلِّ ) (٢) وتقديره « مَطْرٌ وَأَبْلٌ » (٣)

ونقل الصفدى استشهاد بدر الدين بن مالك بالحديث النبوي فى مواضع مختلفة من كتاب الغيث المسجم ومن ذلك حديثه عن جملتى الشرط والجزاء قال « إذا كان الشرط والجزاء فعلين جاز أن يكون فعلاهما مضارعين وهو الأصل وأن يكونا ماضيين لفظاً وأن يكون الشرط ماضياً والجواب مضارعاً وبالعكس بدليل مارواه البخاري من قوله ﷺ ( من يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ) ، وقول عائشة - رضى الله عنها - ( إنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقًا ) . (٤)

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٠٠ ( القاهرة ) .

(٢) آية ٢٦٥ سورة البقرة .

(٣) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٢٢ ( القاهرة ) .

(٤) الغيث المسجم ج ٢ ص ٤٨ ، وقد عد الدكتور شوقى ضيف جمال الدين بن مالك - والد بدر

الدين - أول من استكثر من رواية الحديث فى النحو - المدارس النحوية ص ٣١٠ .



وفي شرح ابن خضرم للبيت :

٢٩- ولا أَخِلُّ بِغِزْلَانٍ تُغَازِلِنِي وَكَوْ دَهْتَنِي أُسُودُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ

استشهد بالآية الكريمة « ( لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ) (١) ..  
فلو هنا تدل على لزوم الفساد لتعدد الآلهة .. » (٢)

وكذلك استشهد « بحرق » في شرح البيت المذكور بقول عمر - رضي  
الله عنه - : « نَعَمَ الْعَبْدُ صُهَيْبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعْصَهُ » (٣) وقوله تعالى  
( وَكَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا ، لَأَسْمَعَهُمْ وَكَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ) (٤)  
أما « أبو جمعة » فشواهدة هي شواهد النحاة من القرآن والشعر ،  
واعتماده على شواهد « سيبويه » من الشعر وكلام العرب كما في شرح البيت :

٦- طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي ..... الخ

قال : « حَنُّ فَعْلٌ مَاضٍ ، وَإِنَّمَا لَمْ يُوْنِثْهُ إِذَا لَأَنَّ مَرَادَهُ بِالرَّاحِلَةِ الْجَمَلِ ،  
أَوْ لِعَتْمَادِهِ عَلَى مَا حَكَاهُ « سَيْبَوِيهِ » مِنْ قَوْلِهِمْ ( قَالَ فَلَانَةُ ) وَإِنْ كَانَ  
ضَعِيفًا لَضَيْقِ النَّظْمِ عَلَيْهِ » (٥)

وفي شرح البيت :

٨- أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفِّ أُسْتَعِينُ بِهَا ..... الخ

قال « ولك أن تجعل أن المصدرية محذوفة قبل الفعل فارتفع بعد حذفها

كقوله :

(١) آية ٢٢ من سورة الأنبياء .  
(٢) نهد العجم ص ١٠٠ / و .  
(٣) استشهد الصفي بهذا الكلام وعده حديثاً ، وهو من الموضوعات . أنظر :  
( الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة رقم ١٧٢ ، ٣٧٣ ) وعده أبو جمعة خيراً ( ص ٧٧ / و  
من إيضاح المبهم ) .  
(٤) آية ٢٣ من سورة الأنفال ، ونشر العلم ص ٣٦ . (٥) إيضاح المبهم ص ٢٣ / ظ .

« أَلَا أَيُّهَا الزُّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى » . (١)

واستشهد أيضا بالحديث النبوي في نفس موضع استشهاد الصفدي السابق ، « وبرواية البخاري من يَقُمُ ليلة القدر غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه » (٢)

وأیضا في مواضع أخرى منها حديثه عن مسوغات الابتداء بالنكرة فقال « إذا حُذِفَ الموصوف بقیت صفته كقوله - عليه الصلاة والسلام - (سَوْدَاءُ وَوَلَدُ خَيْرٍ) أى امرأة سَوْدَاءُ وولد » . (٣)

والحق أن الفضل يرجع للنحاة المجددين الذين اختاروا الاستشهاد بالحديث في النحو ويُحَمَّدُ للشرح اتباعهم في هذا والعجيب أن المجمع اللغوي منع الاستشهاد بالأحاديث الموضوعية من مثل القول المأثور عن «عمر» في « صُهَيْب » ، بينما استخدمه هؤلاء الشراح سواء اعتبره بعضهم حديثاً أو قولاً مأثوراً « لعمر » ، ولا شك أن ما صنعوه هو أكثر توفيقاً وأحق بالاتباع من قرار المجمع اللغوي مع الاحترام الشديد لقراره » . (٤)

### (ط) الاستدراك على الصفدي :

كان شرح الصفدي موضوعاً للنقد والاستدراك مثلما كان موضوعاً لأعمال مختلفة منها التلخيص والحواشي ، ومما وقع في هذه الاستدراكات موخذات نحوية اخترت أن أعرض لبعضها هنا . وقد بدأ هذا الاستدراك «الدَّمَامِينِي» حين نقد كتاب الصفدي فوقع على سهو الصفدي في أول

(١) ايضاح المبهم ص ٢٨ و ..

ويروى هذا البيت بروايتين إحداهما رواية الكوفيين وهي النصب والأخرى رواية سيويه والبصريين وهي الرفع والشاهد فيه عند سيويه رفع أحضر بحذف الناصب وأتبعه الشارح هنا ، ولكن الشاهد لا يخدم في إعراب النص ( البيت ٨ ) لأن فيه إبعاداً وتكلف ( انظر ابن عقيل رقم ٣٣٨ ج ٤ ص ٢٤ - ٢٥ ) .

(٢) ايضاح المبهم ص ٨١ / ظ . (٣) ايضاح المبهم ص ١١٥ / ظ .

(٤) رأى المجمع الاحتجاج في أحوال خاصة ببعض الأحاديث حصرها في ( الأحاديث المدونة في الكتب الستة ، ما قبلها ) انظر : مجموعة القرارات العلمية للمجمع ، مجلة المجمع ، القاهرة ١٩٦٣ ، ص ٣ ، ٤

شرحه فى إعراب أول جملة فى اللامية :

### ١- أصالة الرأى صَانَتْنِي عَنِ الْخَطْلِ ... الخ

قال الصفدى : « صان فعل ماض والتاء ضمير يرجع إلى أصالة وهو فى موضع رفع ؛ لأنه فاعل صان » (١) . وبرغم أن اعتبار هذا الخطأ سهواً أمر مفروغ منه فإن « الدمامينى » قد أفاض فى الرد عليه فقال : « هذا الموضع مما يلهج الناس كثيراً بانتقاده عليه مع أن الذى ذكره قوله لبعض النحاة مرغوب عنها حتى قال بعض الفضلاء إن القول بذلك خرق للإجماع والذى عليه الجماعة أن التاء الساكنة اللاحقة للفعل الماضى ليست ضميراً وإنما هي جرف يدل على تأنيث الفاعل ، وهو فى هذا البيت ضمير مستتر يعود إلى الأصالة ، وقد اهتدى المصنف إلى سلوك الجأذة فى موضع آخر من هذا الكتاب ، وذلك أنه قال حيث تكلم على إعراب قول « الطغرائى » :

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثْتَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ      فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ

« حَدَّثَ فَعَلَ مَاضٍ وَالتَّاءُ عِلَامَةُ التَّأْنِيثِ وَفَاعِلُهُ مُسْتَتِرٌ » . (٢)

والحق أن « الدمامينى » قد دافع عن الصفدى من حيث أراد أن ينتقص من عمله .

وأما « ابن مبارك » فقد عد هذا من السهو . (٣)

ومن المواضع التى استدرك فيها على الصفدى فى شرح البيت :

### ٦- طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنُّ رَأِحَتِي ... الخ

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٥٩ ، وقد أشار ناشر الطبعة السكندرية ، فى الهامش إلى هذا السهو فقال ( الصواب أن التاء علامة التأنيث ) .  
 (٢) نزول الغيث ص ٥/و ، مخطوط دار الكتب .  
 (٣) نشر العلم ص ٥٣ .

حيث قال الصفدي : « حذف تاء التأنيث ضرورة ، قال الشاعر :

فَلَا مُزْنَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا      وَلَا أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا

كان ينبغي أن يقول أبقلت لأن الأرض مؤنثة ولكن اضطره الوزن إلى ذلك فعنى بالأرض المكان وهو مُذَكَّرٌ ، وكذلك الطغرائي عنى بالراحلة الجمل وهو مذكر « (١) .

فقال ابن مبارك « الراحلة : فاعلة بمعنى مفعولة وتطلق على الذكر والأنثى ؛ ولهذا ذكرها أولاً بحذف تاء التأنيث من الفعل ثم أنشأ بعود الضمير إليها مؤنثاً بحسب مؤاتاة النظم ، فقول الشارح أنه حذف تاء التأنيث للضرورة وهُمُّ » (٢) .

وقال « الصفدي » فى شرح البيت :

٢- فَاَلْحَبُّ حَيْثُ الْعِدَى وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ ... الخ

« وحيث فى موضع نصب ؛ لأنه ظرف والعامل فيه مستقر ، وقد سَدُّ مَسَدًا الخبر ، والعدى مبتدأ ولم يظهر فيه الرفع لأنه مقصور » (٣) .

وقال ابن مبارك « ... فالعدى مرفوع إما فاعلاً لاستقرار المحذوف أو مبتدأ خبره المقدر المحذوف ، ولا يحسن كونه مجروراً بإضافة حيث إليه كما أعربه الشارح » (٤) .

فلست أدري هل تجنى « ابن مبارك » على « الصفدي » أو أنه كان يطالع نسخة أخرى بها إعراب مخالف . وقال الصفدي :

« الْعِدَى مَبْتَدَأٌ وَلَمْ يَظْهَرْ فِيهِ الرَّفْعُ لِأَنَّهُ مَقْصُورٌ وَالْأَسَدُ مَعْطُوفٌ عَلَيْهِ

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٩٩ ( القاهرة ) .

(٢) نشر العلم ص ٩ .

(٣) الفيث المسجم ج ١ ص ٢٣٢ ( القاهرة ) .

(٤) نشر العلم ص ٢٧ .

وهو عطف نسق ، رابضة خبر المبتدأ المعطوف وسد هذا الخبر عن الأول ؛ لأن العدى في الشدة والبأس كالأسد » (١) وقال أبو جمعة :

« وقد جعل الفاضل الصفدى رابضة خبر عن المبتدأين معا ، وذلك منه بناءً علي أن المراد بالعدى والأسد شئ واحد وذلك فاسد » . (٢)  
وفي إعراب الصفدى للبيت :

١٥- تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النُّجْمِ سَاهِرَةٌ      وتستحيلُ وصَبَغُ اللَّيْلِ لَمْ يَحُلْ  
قال : « والأحسن أن تكون « ساهرة » منصوباً على الحال ، والخبر محذوف كما قرئ ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴾ (٣) بالنصب ، معناه ونحن نُرى عُصْبَةٌ ، فكذا يقدر هنا ، وعين النجم تُرى سَاهِرَةٌ إذ المعنى أتنام عنى وهذه عين النجم ترى ساهرة لأجلي وتستحيل على وهذا صبغ الليل يرى غير حائل ، وفي تقديره هكذا توبيخ » . (٤)

فقال « أبو جمعة » :

« وما ذكره الفاضل الصفدى - رحمه الله - من قراءة معنى التوبيخ علي تقدير جملة وعين النجم ساهرة حالاً من فاعل تنام ، وكذا جَعَلُ جَمَلَةٌ وصبغ الليل لم يحل حالاً من فاعل تستحيل ، فممنوع ، إذ لا فرق بين كل منهما حالاً وكونها مستأنفة في إفادة ذلك ، ولو عكس لربما قيل إنه أقرب » . (٥)

والحق أن « ابن مبارك » ، « وأبا جمعة » قد استدركا علي الصفدى قليلاً ، وانتصرا له كثيراً ، بل إنهما أكثر الناس اعترافاً له بالفضل من بين الشراح الذين قرأوا كتابه ومنهم من لم يذكره ألبتة .

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٣٢ ( القاهرة ) .

(٢) إيضاح المبهم ص ٥٧ / ظ .

(٣) من الآية ١٤ من سورة يوسف .

(٤) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٠٧ ( القاهرة ) .

(٥) إيضاح المبهم ص ٤٥ / ظ .

## موضوعات لغوية أخرى :

اعتمد الشراح في تفسير الألفاظ على معاجم اللغة المعروفة لديهم وكذلك بعض كتب اللغة المؤلفة على أسلوب مختلف عن المعاجم، أو حول تلك المعاجم . وقد كان « القاموس المحيط » « والصَّحاح » هما أهم هذه المعاجم فيرد ذكرهما في جميع الشروح ، أما التلخيصات فهي تعتمد على ما ذكره الأصل ، وخاصة الأعمال حول « الفيث المسجم » فلم تذكر فيها المراجع .

وترد الإشارات في تلك الشروح للمعاجم في بعض الأحيان عند نقل النصوص منها وأحياناً للرد على تفسير معين ، أو تأييد تفسير آخر أو نحو ذلك .

أما « العُكْبَرِي » فلم يشر إلى مراجع اللغة . وقد يستخدم « الطبري » رأياً لغوياً في تفسير مسألة وإن لم يشر للمرجع كما نجد في تفسير البيت :

٤٣ - ..... حتى أرى دَوْلَةَ الأوغادِ والسُّفْلِ

قال : « والدُّوْلَةُ ( بفتح الدال ) في الحرب أن تُدَلَّ إحدى الفشتين على الأخرى وجمعها دول ( بكسر الدال ) وبالضم في المال لأنه يتداول ... وقيل كلتاهما أي الدُّوْلَةُ ( بالفتح ) والدُّوْلَةُ ( بالضم ) يكون في الحرب والمال سواء وقال يونس ( أما أنا فَوَاللَّهِ ما أدري ما بينهما ) . »<sup>(١)</sup>

وبلأحظ أن « الصفدي لم يستعمل « لسان العرب » في كتابه مع أن ابن منظور<sup>(٢)</sup> كان قد فرغ من تأليفه قبل تأليف الصفدي كتابه .<sup>(٣)</sup>

(١) حل المبهم والمعجم ص ٢٧/ و .

(٢) هو محمد بن مكرم جمال الدين بن منظور الأنصاري (٦٣٠-٧١١ هـ) صاحب لسان العرب .

(٣) رجحت أن الصفدي كان قد ألف كتابه في العقد الرابع من القرن الثامن بينما توفي ابن منظور قبل ذلك .

أما « ابن خَضِر » فهو غالباً لا يشير لمراجع اللغة ، وأشار « أبو جمعة » إلي « ابن سَيِّدَة » ولم يشر إلى « لسان العرب » أيضاً . فهل نفهم من هذا أن القاموس المحيط والصُّحاح قد ظاهما المعجمين المفضلين في تلك القرون المتعاقبة ، وأن كتب « ابن سَيِّدَة » <sup>(١)</sup> انحصرت في الأندلسيين والمغاربة ؟

الحق أن هذا الحكم لا يمكن تعميمه وخاصة أن الصفدى أشار إلى « ابن سَيِّدَة » أيضاً ، كما نقل ابن منظور عنه في كتابه قبله ، ولكن المؤكد أن كتاب ابن منظور لم يرد له ذكر في أى من الشروح طويلها وقصيرها .

وقد تحدث الشراح في موضوعات لغوية متنوعة ، وبعض هذه الموضوعات مرتبطة باللامية والبعض الآخر متشعب عن الحديث حولها . ومن ذلك ما سنعرض له فيما يلي :

### (أ) التُّرَادِفُ وَتَعَدُّدُ اللُّغَاتِ :

عَرَّفَ « الجُرْجَانِي » الترادف بأنه "عبارة عن الاتحاد في المفهوم ؛ وقيل هو توالى الالفاظ المفردة الدالة على شىء واحد باعتبار واحد <sup>(٢)</sup> « .

وقد اختلف القدماء في وقوع الترادف بين منكر له وقائل به . <sup>(٣)</sup>

أما المحدثون فقد اشترطوا لوقوع الترادف شروطاً : أولاً : الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً ، ثانياً : الاتحاد في البيئه اللغوية ، ثالثاً : الاتحاد في العصر ، رابعاً : ألا يكون أحد اللفظين نتيحة تطور صوتي للفظ

(١) هو ابن سَيِّدَة الضرير ( ت ٤٤٨ هـ ) لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة له معجم المحكم ومعجم المخلص مؤلف حسب المعاني .

(٢) التعريفات ( ترادف ) ص ٣٧ .

(٣) انظر : الترادف في اللغة ، حاكم مالك الزياى ، بغداد ، دار الحرية للطباعة . ١٩٨٠ ، ص ٣٢ وما بعدها .

آخر ؛ كما في الجثث والجفل بمعنى النمل حيث يمكن أن تعد إحدى الكلمتين أصلاً والأخرى تطوراً لها .. فعدوا مثلها مترادفات وهمية . (١)

وقد ذكر بعض الشراح أمثلة للترادف على أنه « توالى الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد » فمن ذلك قول الصفدي : « من أسماء الشمس ذُكَاءَ والجَارِيَّةِ والجَوْنَةُ والغَزَالَةُ والإِلَهَةُ ، قال الشاعر :

وَأَعْجَلْتَ الإِلَهَةَ أَنْ تَوُؤِيَا .

والضْحَى والضُّحُ وَيُوحَ وَسَمَّاهَا اللهُ فِي الْقُرْآنِ سِرَاجًا » . (٢)

واشتغل الشراح بما يسمى تعدد اللغات (٣) كما في قول « الطبري » في تفسير البيت :

٣٧- ..... والحظُّ عَنَى بِالْجُهَالِ فِي شُغْلٍ

والشُّغْلُ واحد وفيه أربع لغات ، ضم الأول والثاني ( أى فاء الفعل وعين الفعل ) وضم الأول وسكون الثاني » . (٤)

وفى الغيث المسجم وشُغْلٌ فيه أربع لغات .. » . (٥)

وقال الصفدي أيضاً « لَعَلَّ » كلمة تَرَجُّ وفيها لغات : « لَعَلَّ » وَعَلَّ

(١) المرجع السابق ص ٦٦ - ٧٧ . والذي يجري عليه « الثُعَالِي » في فقه اللغة أن لكل لفظ معنى مختلف فهو يسجل الألفاظ التي تبدو مترادفة فيحدد الفرق الدقيق بينها وبهذا يخرجها من الترادف ( فقه اللغة عدة فصول في أسماء الطين والغبار والتراب والطرق .. الخ ص ١٨٧ وما بعدها ) ط دار مكتبة الحياة - بيروت .

(٢) الغيث المسجم ج ٢ ص ٢١٨ ، والشعر في لسان العرب (مادة أله) منسوب لعدد من الشعراء (٣) انظر : المزهري في علوم اللغة وأنواعها : للسيوطي ، فصل بعنوان (معرفة مختلف اللغة ص ٢٢٥-٢٦١ ط . دار التراث - القاهرة ط ٣ ) .

(٤) كذا في الأصل من « حل المبهم والمعجم » ولم يذكر اللغتين الآخرين ( ص ٢٠ / ظ ) ، وفى اللسان ( شغل ) قال : الشُّغْلُ والشُّغْلُ والشُّغْلُ والشُّغْلُ كله واحد .

(٥) الغيث المسجم ج ١ ص ١٠٦ (القاهرة) .



وَلَعَنَّ وَعَنَّ وَلَا نُّ وَأَنَّ وَرَعَنَّ وَرَعَنَّ ( بالعين المعجمة ) وَلَعَنَّ ( باللام والعين المعجمة والنون ) وَلَعَلَّتْ « بزيادة التاء في آخر لَعَلَّ » . (١)

وقال في موضع آخر :

وفي بغداد لغات : بَغْدَاذُ ( بزال معجمة أخيرة ) وبذالين معجمتين  
وبذالين مهملتين ، وبغدان ( بنون بدل الدال الأخيرة ) « (٢)

### (ب) المعيارية والوصفية في تحديد الدلالة :

ينظر المعاصرون للمعاجم على أنها « دراسة للغة لا معايير للاستخدام فهي من عمل الباحث وتتجه إلى وصف عمل المجتمع فإذا أريد بالمعاجم أن تتحكم هذا التحكم في الاستعمال لم تصبح وصفاً للاستعمال الفعلي للغة وإنما أصبحت معايير تقاس بها خير استعمالات اللغة » . (٣)

وقد مرّت على اللغة العربية قرون عديدة قبل أن تظهر هذه الشروح ، وقرون أخرى ظهرت خلالها الشروح ومع ذلك بقيت هذه المعاجم هي الحكم وهي المسيطر على اللغة في هذه الشروح جميعاً ، وسوف نتناول بعض الأمثلة التي تدل على تحكم المعاجم في دراسة اللغة عند هؤلاء الشراح نقلاً عن اللغويين السابقين .

ومن ذلك تفسير الشراح لكلمة « المجد » في البيت :

٢ - مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلًا شَرَعُ

وَالشُّمْسُ رَأْدَ الضُّحَى كَالشُّمْسِ فِي الطُّفْلِ

(١) الفيث المسجم ج ٢ ص ١ .

(٢) الفيث المسجم ج ١ ص ٩٦ .

(٣) اللغة بين المعيارية والوصفية ص ٢١ .

قال الصفدى « المجد لغة الكرم والمجيد الكريم .. قال « ابن السكيت » الشرف والمجد انما يكونان بالآباء ، يقال رجل شريف ماجد له آباء متقدمون فى الشرف » (١)

وقال ابن خضِر « المجد الشرف والكرم قال ابن السكيت الشرف والمجد انما يكونان بالآباء .. الخ » (٢) وقال أبو جمعة « المجد نيل الشرف والرفعة .. والمجيد الكريم الخصال المرضى الفعال وقد فرّق ابن السكيت فى « إصلاح المنطق » بين الحسب والمجد بأن المجد للرجل انما هو بكرم آبائه والحسب له بماله وإن لم تكن له آباء كرام وما ذكره مُسلّم فى الحَسَب دون المجد " (٣)

والحق مع « أبى جمعة » لأن مازعمه ابن السكيت وارتضاه الصفدى وابن خضِر لم يكن له دليل من اللغة وفي مادة ( مجد ) فى لسان العرب لم يرد المجد مرتبطاً بالآباء إلا فى كلام ابن السكيت الذى نقله أيضاً « ابن منظور » .

ومن ذلك أيضاً ما ذكره بعض الشراح فى تفسير « الرُّكْب » فى البيت :

٧ - ..... ولَجُّ الرُّكْبِ فى عَزَلِي

وبعضهم فى تفسيرها فى البيت :

١٣ - والرُّكْبُ مِيلٌ على الأكوارِ ..... الخ

فقد اعتمد الشراح ما قال صاحب « الصُّحَّاح » فقال « الطَّبْرِي » والركب أصحاب الإبل فى السفر دون الدوابّ قاله صاحب الصُّحَّاح « . (٤)

وقال الصفدى « الرُّكْبُ أصحاب الإبل فى السفر دون الدواب » . (٥)

(٢) نبد العجم ص ١٢ / ظ

(٤) حل المبهم والمعجم ص ٧/و

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٧٧

(٣) إيضاح المبهم ص ٨/ظ

(٥) الغيث المسجم ج ١ ص ١١ (القاهرة)

وقال ابن مبارك « الركب أصحاب الإبل خاصة ومنه ﴿ وَالرُّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ (١) لِعَبْرِ أَبِي سُقْيَانَ » (٢) . وقال ابن خَضر : « والمراد من الركب هم رُكَّابُ الإبل في السفر دون غيرها من الدواب وهم العشرة فما فوقها » (٣)

وقال أبو جمعة « الركب .. وهم راكبو الإبل دون من عداهم وهم العشرة فما فوقها » (٤)

ونقل « الشلفون » : « الركب أصحاب الإبل في السفر دون الدواب وهي العشرة فما فوقها » (٥)

كما نقل المنيأوي « الركب اسم جمع لِرُكَّابِ الإبل خاصة واحده راكب (٦) » .

وهنا سؤال : هل ظلت دلالة هذا اللفظ « الرُّكْبُ » جامدة لم تتطور ؟ أم أن الأمر لم يكن أمر تطور استعمال هذه الكلمة من عدمه ، بل تحكُّم أصحاب المعاجم ومن جاؤا بعدهم في هذه الدلالة ؟

الحق أن الواقع اللغوي قد خالف هذا التفسير منذ القرن الأول الهجري . وبقي تحكُّم المعاجم حتى بداية القرن العشرين برغم أنف « العُرفُ اللُّغوي » على مدى القرون ، والذي يلفت النظر أن « العكبري » قد تنبه إلى خطأ هذا التفسير - وهو أول الشراح - فقال :

« الرُّكْبُ أصحاب الإبل في السفر دون الدواب وفيه نظر ؛ لأن ظاهر الحديث بخلافه وهو قوله ﷺ « الواحد شَيْطَانٌ والاثنان شيطانان والثلاثة رُكْبٌ فقد جعل الركب أعم من ذلك » (٧)

(٢) نشر العلم ص ١٠ .

(٤) إيضاح المبهم ص ٢٤ و .

(٦) تحفة الرائي ص ١٨ .

(١) آية ٤٢ من سورة الأنفال .

(٣) نبد العجم ص ٢٩ / ظ .

(٥) شرح الشلفون ص ٥ .

(٧) شرح العكبري ص ٤ / ظ

ويبدو لى أن تأثير الصَّفدي علي الشراح بعده هو الذى دفع إلى هذا الاطراد فى تفسير لفظ الركب على هذا النحو ، ولو أن فرض المعيار على الاستعمال هو السائد عند اللغويين والشراح جميعاً ، إلا أن وقوع الصَّفدي أسيراً لطريقة « الحريرى » فى « دُرَّةُ الغَوَاص » قد جعله من أكثر الناس حرصاً علي تحديد المعيار كأنه قيد على المتحدثين باللغة ، وفى كتاب الصَّفدي نفسه ما ينقض ما ذهب إليه - وتبعه فيه الشراح - حيث نقل .. « كان محمد بن عبد الله النُّمَيْرِي قد شبب بزینب أخت الحَجَّاج ... فتهدده الحَجَّاج ثم أمَّنه واستنشدہ الأبيات التي شَبَّبَ فيها بأخته فأنشدها حتى بلغ قوله :

ولما رأت ركبَ النُّمَيْرِي أَعْرَضَتْ      وَكُنُّ مِنَ اللَّقِيَا لَهُ خَدِرَاتِ

فقال له وما كان ركبك ؟ قال : أربعة أحمرّة لي كنت أجلب عليها القطران وثلاثة أحمرّة لصاحبى تحمل البعر ، فضحك عند ذلك وخلّى سبيله » (١)

ونقل أبو جمعة القصة السابقة فقال : « وقال النُميرى يتشبيب بزینب أخت الحجاج بن يوسف :

تَضَوُّعَ مِسْكَاً بَطْنُ نُعْمَانَ إِذْ مَشَتْ      بِهِ زَيْنَبُ فِي نِسْوَةٍ خَفِرَاتِ (٢)

وذكر البيت المذكور عند الصَّفدي أيضاً (٣)

وكما ربطنا بين الشراح وبين الصَّفدي نعتقد أن ارتباط الصَّفدي بالحريرى وتكرار ذكر كتابه فى الغيث المسجم يجعلنا نحكم على عمل الحريرى بأنه قيد أراد أن يفرضه ، وقد كبل الصَّفدي نفسه بهذا القيد طواعية ، فمن أغرب ما فى كتاب « الحريرى » أنه يريد أن يحسب على الناس أنفاسهم وتأوهاتهم فلا يخرجونها الا كما كانت تخرجها العرب يقول :

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ (القاهرة) .

(٢) إيضاح المبهم ص ٥٣ / ظ .

(٣) إيضاح المبهم ص ٥٤ / و .

« ويقولون عند الحُرْقَةِ ولذع الحرارة المُمِضَةُ أَخْ (بالحاء المعجمة من فوق) والعرب تنطق بهذه اللفظة بالحاء المهملة وعليه فُسر قول عبد الشَّارِقِ الجُهَنِيِّ :

فَبَاتُوا بِالصُّعَيْدِ لَهُمْ أَحَاخُ      وَكُوخُفَتْ لَنَا الْكَلْمَى سَرِينَا  
أي بات الكلمى يقولون أَح لِمَا وجدوا من حرق الجِرَاحَاتِ وَحَرُّ  
الْكُلُومِ « (١)

وفي مادة ( ركب ) في « لسان العرب » ما يزيد ماذهب إليه « العُكْبَرِيُّ » وما نذهب إليه من أن الركب أوسع وأعم من ذلك الاستعمال ، ويكفي أن ننقل قوله « وقال الأخفش هو جمع وهم العشرة فما فوقهم وأرى أن الركب قد يكون للخيل والإبل قال السُّلَيْكِيُّ بن السُّلَيْكَةِ وكان قَرَسُهُ قد عَطِبَ أو عَقِرَ :

وَمَا يُدْرِيكَ مَا فَتْرِي إِلَيْهِ      إِذَا مَا الرُّكْبُ فِي نَهْبِ أَغَارُوا  
وفي التنزيل العزيز : وَالرُّكْبُ اسْقَلْ مِنْكُمْ ، فقد يجوز أن يكونوا رُكْبًا خيلٍ وأن يكونوا رُكْبًا إبلٍ وقد يجوز أن يكون الجيش فيهما جميعاً وفي الحديث ( بَشْرٌ رَكِيبٌ السُّعَاةِ يَقِطَعُ مِنْ جَهَنَّمَ بَيْنَ نَوْرٍ حِسْمِي .. ) أراد بركيب السُّعَاةِ من يركب عُمَالِ الزَّكَاةِ بالرفع عليهم (٢) . فهذا الاستخدام مجازي لا علاقة له بالإبل والخيل كما نرى .

وبرغم ما يوجه « لسان العرب » من أنه مفجَمٌ بَدَوِيٌّ (٣) فإنني أرى أن الشراح لو استخدموه لأفادهم لأن عمله يُعَدُّ وصفيًا بمعيار زمانه ، إذ جمع فيه

(١) يَرْوَةُ الْفَرَاخِيُّ ص ٢٠٣ - ٢٠٤ .

(٢) لسان العرب : مادة ( ركب ) وفيه مزيدٌ بَيَّانٌ .

(٣) يقول الدكتور محمود فهمي حجازي ( المعروف أن كل المادة التي في « لسان العرب » - الموزن في اللغة - السامع الهجوي .. قد أخذت من معاجم سبق تأليفها في مراحل سابقة وهذه المعاجم =

أمهات كتب اللغة ولم يتدخل هو فيها ، فلو استعمله الشراح وأضافوا إليه لوصل إلينا من اللغة المستخدمة فيما بعد القرن السابع الكثير ، ولكن يبدو أن المتأخرين كانوا أكثر احتراما لعلماء اللغة المتقدمين من احترامهم لمعاصريهم ، وكذا كان الشراح نقلة تابعين لهؤلاء اللغويين المقلدين ومما يُعدُّ من هذه المعيارية في تفسير اللغة ما زعمه « ابن مبارك » في تفسير لفظ الغنج في البيت :

٢١ - نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ وَالْكَحْلِ

قال « الغنج ( بضم المعجمة ) النكس في القول والفعل ، وهو أيضاً الغنج ( مُحَرَّكًا )<sup>(١)</sup> . وهذا تفسير أخلاقي لم أجد له نظيراً في الشروح الأخرى ولا سناً في « لسان العرب » . ولا شك أنه إسقاط لأحكام الفقه على اللغة .

ومما يلفت النظر أيضاً ورود بعض الأحكام اللغوية مثلما عند الصفدي حيث وصف بعض الصيغ اللغوية بأنها ( لغة رديئة ) كما في شرح البيت :

١٢ - طَرَدْتُ سِرْحَ الْكُرَى عَنْ وِرْدٍ مُقْلِتِهِ . . . . الخ

قال ( طرد ) يقال طردته فذهب ولا يقال منه انفعل ولا افتعل إلا في

---

= أخذت مادتها بدورها من الرسائل اللغوية التي أثمرت فيها حركة جمع اللغة في البادية في أواخر القرن الأول وعلى امتداد القرن الثاني وأوائل القرن الثالث .. والاستثناء الوحيد هنا هو ما أخذه صاحب « لسان العرب » من معجم « تهذيب اللغة » للأزهري .. فقد سجل الأزهري بنفسه مادة لغوية في البادية ، إن اللسان إذن مادة بدوية وجلها يرجع إلي القرن الثاني الهجري فماذا تفعل الحضارة العربية الإسلامية والعلوم الناشئة والمجتمع الحضري في العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس بهذا المعجم البدوي الذي يعرف للجمل أكثر من مائة اسم وماذا يفعل المفكر الإسلامي بمائة اسم للأسد ؟ (اللغة العربية عبر القرون ص ١٠٤ ، دار الثقافة - القاهرة ١٩٧٨) .

(١) نشر العلم ص ٢٣ .

لغة رديئة » . (١) كذلك وصف أبو جمعة لفظاً بهذا الوصف فقال : « الشُّغْلُ وقد يقال أشْغَلَهُ وهي لغة رديئة ، قاله أبو بكر محمد بن القوطية » . (٢)

ويتضح من كلام الصفدى وأبى جمعة الذى اتبع ابن القوطية أن مفهوم اللغة الرديئة عندهم هي خلاف اللغة الفصيحة .

### (ج) الشواهد اللغوية :

استخدم الشراح شواهد من الشعر والقرآن والحديث لتفسير الألفاظ فى القصيدة ، ويلاحظ أن العكبرى لم يهتم كثيراً بالشواهد اللغوية ، وقد استخدم الحديث النبوى شاهداً لغوياً - كما سبق - على أن الركب أعم من ركاب الخيل والإبل وهو قوله - ﷺ - « ( الواحد شَيْطَانُ والاثنان شَيْطَانَانِ والثلاثة رُكْبٌ ) (٣) » .

واستخدم الطبرى الشواهد الشعرية كما فى شرح البيت :

٤ - نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ ... الخ

قال : « وَالصَّفْرُ الشَّيْءُ الْخَالِي ، تقول منه صَفِرَ ( بالكسر ) قال الحماسي :

أَقُولُ لِلْحَيَّانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ

وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيْقُ الْحَجْرِ مُعَوِّرٌ » (٤)

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ١٧٦ ( القاهرة ) وقال أيضا : من شعر شرف الدين عيسى الناسخ :

شكوتُ إلى ذاك الجمال صَبَابَةٌ تكلف جَفْنِي أَنَّهُ قَطُّ لَا يَغْفُو

قلت لا أعرف يغفو إنما هو غفى يغفى وإن كان فهو لغة رديئة غير فصيحة ؛ لأن غفا يغفو لم يرد

فى كلام فصيح والله أعلم ، : الفيث ج ١ ص ١٧٦ ( القاهرة ) .

(٢) إيضاح المبهم ص ٩٣ / ظ . (٣) شرح العكبرى ص ٤ / ظ .

(٤) حل المبهم والمعجم ص ٥ / و . وفى اللسان ( وطب ) أقول لجنان .. الخ .

وصفر وطابه أى مات ، وفى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٧٧ ، لتأبط شراً :

أَقُولُ لِلْحَيَّانِ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وَصَابِي وَيَوْمِي ضَيْقُ الْحَجْرِ مُعَوِّرٌ

واستخدم الطبرى الحديث النبوي أيضاً فى شواهد اللغة كما فى شرح البيت :

٧ - وهج من لغب نضوى وعج ... الخ ... الخ

قال « .. وفى الحديث ( أفضل الحج العج والشج ) . (١)

واستخدم الصفدى شواهد الشعر كثيراً كما فى شرح البيت :

٤٧ - فاصبر لها غير محتال ولا ضجر ... الخ

قال : « ضجر » اسم فاعل من الضجر وهو القلق من الغم ، وقوم مضاجر ومضاجير قال أوس :

تناهقون إذا اخضرت نصالكم وفى الحفيظة أبرام مضاجير (٢)

واستخدم الحديث النبوى أيضاً كما فى قوله « الصفر الخالى ، يقال بيت صفر من المتاع ورجل صفر اليدى ، وفى الحديث ( إن أصفر البيوت من الخير البيت الصفر من كتاب الله عز وجل ) (٣)

ويستخدم الصفدى أكثر من شاهد لغوى لإثبات الدلالات المختلفة لكلمة فى بيت من اللامية ، يقول « النفس الروح ، يقال خرجت نفسه » قال أبو خراش :

نجا سالم والنفس منه بشدقه ولم ينج إلا جفن سيف ومثزرا

والنفس لغة الدم ، يقال سألت نفسه وفى الحديث « مالا نفس له سائلة لا ينجس الماء إذا مات فيه » . (٤)

وأما أبو جمعة فيستخدم الشواهد القرآنية كثيراً والشواهد الشعرية

(٢) الغيث المسجم ج ٢ ص ٢٥٩ .

(٤) الغيث المسجم ج ٢ ص ١٣٢ .

(١) حل المبهم والمعجم ص ٦/ر .

(٣) الغيث ج ١ ص ٧٧ ( القاهرة ) .



قليلاً كما في قوله : « الظنُّ الطرفُ الراجح من طرفي الاعتقاد الغير الجازم ..  
ويستعمل أيضا بمعنى العلم كقوله تعالى (وظنُّوا أن لا ملجأ من الله) . (١)  
وكقول دُرَيْد بن الصَّمَّة :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِالْفَى مُدَجِّجٌ

أى أيقنوا بوصولها إليكم . (٢)

أما الشواهدُ القرآنيةُ ففي جميع الشروح قدرٌ كبيرٌ منها ، فهي في كل  
موضع من الشروح .

وقد اقترب بعض الشراح على استحياء من شواهد المتأخرين اللغوية ،  
وخاصة للمتنبى .

قال الطبري في شرح البيت :

٢١ - نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ نِصَالَهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ وَالْكَحْلِ

« والكحل اسوداد العينين من غير الاكتحال قال المتنبى :

« لَيْسَ التُّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ » (٣)

وكذلك فعل الصفدى في شرح البيت :

١٥ - تَنَامُ عَنِّي وَعَيْنُ النُّجْمِ سَاهِرَةٌ .. الخ

قال : « المُقْلَةُ شَحْمَةُ الْعَيْنِ . وَالْحَدَقَةُ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ وَالنَّازِرُ هُوَ السَّوَادُ  
الْأَصْفَرُ ، وَالْإِنْسَانُ يَكُونُ فِي النَّازِرِ ؛ لِأَنَّهُ كَالْمَرْأَةِ إِذَا اسْتَقْبَلَتْهَا رَأَيْتَ  
شَخْصَكَ فِيهَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّى :

(١) آية ١١٨ سورة التوبة . (٢) إيضاح المبهم ص ١٣٣ / و .

(٣) حل المبهم والمعجم ص ١٢ / و . والبيت في ديوان المتنبى ج ٣ ص ٢١١ ( شرح البرقوقى ) :

لأن جلمك حلم لا تكلفه لَيْسَ التُّكْحُلُ فِي الْعَيْنَيْنِ كَالْكَحْلِ

جَارِيَةٌ لَمَا خَلَوْتُ بِهَا      تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا  
يَصِفُ شِدَّةَ قُرْبِهَا مِنْهُ « (١) »

(د) إشارات لغوية خاصة بشرح « الصفدي » :

وانفرد الصفدي في كتابه ببعض الإشارات اللغوية منها الحديث عن  
اللحن كقوله : قول عنتره العبسي :

إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ خَيْرِ عَبَسٍ مَنْصِبًا      نِصْفِي وَأَحْمِي سَائِرِي بِالْمُنْصَلِ  
وهذا البيت يؤيد من لحن الناس في إطلاقهم سائراً على معنى الجميع  
وإنما هو بمعنى الباقي فمن قال قدم سائر الحاج ويريد جميعهم فقد لحن ،  
وأنشد « الحريري » في « دُرَّةِ الْغَوَاصِ » (٢) شاهداً على هذه الدعوى قول  
الشاعر :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا يُدْخِلُ الظِّلُّ رَأْسَهُ      وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أُجْمَعُ  
وغالب الناس لا يكاد يسلم من هذا اللحن ... على أن صاحب  
الصَّحَاحِ قَالَ ( وَسَائِرُ النَّاسِ جَمِيعُهُمْ ) (٣) .

وأشار إلى مخارج بعض الحروف بقوله : « والألف حرف هوائي أي مما  
لا يقبل الحركة » (٤)

وفي شرح الصفدي إشارات لغوية جيدة إلى استعمالات معاصره منها  
إشارة إلى الاستخدام العرفي لكلمة « عَادَةٌ » قال: « العادة معروفة والجمع

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ١٧٧ (القاهرة) والبيت في ديوان المتنبي (شرح البرقوقى ج ٤ ص ٤٠٥)

شَامِيَةٌ طَالَمَا خَلَوْتُ بِهَا      تُبْصِرُ فِي نَاطِرِي مُحْيَاهَا

(٢) درة الغواص ص ٤ - ٧ . (٣) الغيث المسجم ج ١ ص ١٣٠ (القاهرة) .

(٤) الغيث المسجم ج ١ ص ٧٨ وفي سر صناعة الإعراب لابن جني « واعلم أن مخارج هذه الحروف

ستة عشر ثلاثة منها في الحلق فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف والهاء هكذا يقول

سيبويه « ج ١ ص ٥٢ .

عاد وعادات تقول منه عادة وأعادته وتَعَوَّدُهُ أى صار له عادة والعادة اليوم في عرف الكتّاب والناس إذا قالوا : ألف درهم عادة أو مائة فإنها تكون ناقصة عن التسمية كل مائة تنقص درهمين فالألفُ تنقص عشرين وتكون تسعمائة وثمانين . (١)

وهكذا وجدنا في هذه الشروح انعكاساً للتفكير النحوى واللغوى السائد على مدى سبعة قرون من تاريخ اللغة العربية ، ووجدنا كيف كان هذا التفكير تابعاً لما سبق أن توصلت إليه الدراسات اللغوية قبل ذلك مما يؤيد ما ذهب إليه الدكتور تمام حسان في قوله :

« لم يُكْتَبَ للدراسات اللغوية العربية أن تنمو فيها بعد القرن الخامس الهجرى فلقد كان كل جهد يُبذَل بعد ذلك القرن إما في سبيل الشرح وإما في سبيل التعليق وإما في سبيل التحقيق والتصويب . وأما العمل المبتكر والذهن المبدع فقد قَضَى عليها ظهور العنصر التركى على مسرح السياسة واستبداده بأمر الخلافة وضيق أفقه في الفكر وقلة حماسة للعلم وتلك ظاهرة ظلت تتضح في العالم العربى والإسلامى يوماً بعد آخر وتستشرى باطراد حتى انتهت آخر الأمر بما سموه إقفال باب الاجتهاد » . (٢)

(١) الفيث المسجم ج ٢ ص ١٩٥ .

(٢) د . تمام حسان : اللغة العربية ، ميناها ومعناها ، ص ١١ .



الفصل الرابع

الاتجاه البلاغى فى الشروح



دأب أكثر الشراح على أفراد البلاغة بقسم من شرح كل بيت على حدة وقد جعل بعضهم هذا الجزء تحت عنوان « البيان » . وأكثرهم لم يجعل له عنواناً خاصاً ، كما اختلف ترتيب الشراح لمكان البلاغة في شروحهم ، فمنهم من جعلها في آخر شرح كل بيت ومنهم من جعلها بعد الحديث على اللغة وقبل الإعراب كما فعل أبو جمعة ، ومن الشراح من لم يفرد للبلاغة قسماً خاصاً من شرحه وهؤلاء أصحاب الشروح القصيرة وخاصة العكبري ويوسف الشُّلْفُون .

ولكى نرصد ما أدلى به الشراح من تطبيقات بلاغية في شروحهم لا بد من تقسيم هذا الفصل إلى مباحث ، وقد اخترت أن أجعل هذا التقسيم بحسب فنون البلاغة ( المعاني والبيان والبدیع ) .

( ١ )

### مباحث علم المعاني :

وعلمُ المعاني كما عرفه « الجُرْجَانِي » هو « علمٌ يُعرفُ به إيرادُ المعنى الواحد بطرقٍ مختلفةٍ في وضوح الدلالة عليه » . (١)

وقد تناول الشراح في مبحث علم المعاني مسائل تطبيقية وبالطبع لم يجعلوها تحت عنوان علم المعاني ، وفي شرح العُكْبَرِي إشارات موجزة إلى بعض ما يدخل تحت علم المعاني كما في شرح البيت :

(١) انظر لتعريفات للجرجاني: ص ٨٩ . وكذلك كشف اصطلاحات الفنون للتهاندي ج ١ ص ٢٤ ط المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، وكذلك : زهر الربيع في المعاني والبيان والبدیع للشيخ أحمد الحلوى ص ١٣ ، حيث عرف علم المعاني بأنه « أصول وقواعد يعرف بها كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال » ط . الباهي الحلبي ، القاهرة ١٩٧١ م ، ومفتاح العلوم للسكاكي ص ٨٦ ، الطبعة الأولى بالمطبعة الأدبية بمصر ١٣٦٧ هـ ، والإيضاح للقزويني تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ط دار الكتاب اللبناني ، بيروت ط الرابعة - ١٩٧٥ م ، ص ٨٤ .

٢٩ - لم أرْتَضِ العيشَ والأيامَ مُقبلَةً

فكيفَ أرضَى وقد رَأَتْ على عَجَلٍ

قال « المعنى أنه أخرج هذا الكلام مخرج جواب سائل سألته ». (١)

وفى شرح البيت :

٥٥- فِيمَ اعْتَرَاضُكَ لُجُّ البَحْرِ تَرْكِبُهُ

وَأنتَ تَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الوَشَلِ

قال « هو استفهام على سبيل الإنكار . » (٢)

أما الشراح الآخرون فكانوا أكثر تحديداً ودقة في بحث المسائل البلاغية

قال الخطيب التبريزي في « الإيضاح » : « إن المقصود من علم المعاني

منحصر في ثمانية أبواب ، أولها أصول الإسناد الخبري وثانيها أحوال المسند

إليه وثالثها أحوال المسند ورابعها أحوال متعلقات الفعل وخامسها القصر ،

وسادسها الإنشاء ، وسابعها الفصل والوصل وثامنها الإيجاز والاطناب

والمساواة . » (٣)

ومن هذه الأبواب ما وقع للشراح حديث فيه اقتضاه شرح القصيدة ، أو

استطردوا إليه في شروحهم كل على حسب طريقته .

( أ ) الإسناد :

الإسناد هو « نسبة أحد الجزئين إلى الآخر » (٤) وهو المقدم في مباحث

علم المعاني « لأن علم المعاني إنما يبحث عن أحوال اللفظ الموصوف بكونه

مسنداً إليه ومسنداً . » (٥)

(٢) شرح العكبري ص ١٧ / ظ .

(١) شرح العكبري ص ١٢ و .

(٤) التعريفات ص ٢٠ .

(٣) الإيضاح للقرظيني ص ٨٥ وما بعدها .

(٥) المطال على التلخيص ، للتفتازاني ط تركية ، مطبعة أحمد كامل ، ١٣٣٠ هـ ، ص ٤٢ .



وقد أقام البلاغيون المتأخرون مباحث الخبر وأغراضه وأنواعه على الإسناد الخبرى (١).

ولم يتحدث الشراح عن الإسناد مثل هذا الحديث النظرى ولكن « لأن الإسناد مطلقاً إنشائياً أو إخبارياً منه حقيقة عقلية ومنه مجاز عقلي » (٢) فقد بدأت بتمهيد للحديث عن الحقيقة والمجاز .

### (ب) الحقيقة العقلية والمجاز العقلي :

وقد عرّف « السُّكَّاي » الحقيقة بأنها « هي الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويلٍ في الوضع كاستعمال الأسد في الهيكل المخصوص » (٣).

وأما المجاز فهو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناها في ذلك النوع » (٤).

« والمجاز العقلي - ويسمى مجازاً حُكْمِيّاً ومجازاً في الإثبات وإسناداً مَجَازِيّاً - هو : « إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له للملابسة مع قرينة صارفة عن أن يكون الإسناد إلى ما هو له » (١).

(١) معجم المطلحات البلاغية وتطورها : د . أحمد مطلوب بغداد ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٨٣ ، ص ٢٠٢ .

(٢) الإيضاح ص ٩٧ ، وزهر الربيع ص ١٧ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٩١ ، وفي التعريفات للجرجاني وهي : الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب ، احترز به عن المجاز الذي استعمل فيما له في اصطلاح آخر غير اصطلاح به التخاطب كالصلاة إذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فإنها تكون مجازاً لكون الدعاء غير ما وضعت هي له في اصطلاح الشرع .... ومع أنها موضوعة للدعاء في اصطلاح اللغة ص ٥٤ .

(٤) مفتاح العلوم ص ١٩٢ . وانظر التعريفات . حيث قال « المجاز اسم أريد به غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسداً » ص ١١٣ . والإيضاح ص ٩٧ - ٩٨ .

(٥) زهر الربيع ص ١٧ .

وقد أشار بعض الشراح إلى المجاز العقلي وخاصة أبو جمعة ، ومحمد على المنياوى ، فقال أبو جمعة فى شرح البيت الأول : « وإسناد صانت وزانت إلى ضميرى أصالة الرأى وحلية الفضل مجاز عقلي وهو إسناد الفعل أو منعناه إلى مُلابس له غير ما هو له بتأول ، أى بأن ينصب المتكلم قرينة تصرف الإسناد عما هو له إلى غيره ، ولا يخفى أن العقل يحيل صدور الحفظ عن أصالة الرأى والزين عن حلية الفضل بحسب الحقيقة وإنما يصدق بأن الحافظ والمزين هو الله ، لكنهما لما كانا سببين فى الفعلين أسندهما إليهما لنوع من المبالغة ونظيره قوله تعالى ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا ﴾ (١) . فإن الآيات لما كانت سبباً للزيادة أسند إليها على وجه البلاغة مجازاً ، وإلا فالمفيد للإيمان هو الله ، هذا مذهب المحققين من علماء البيان ، وذهب أبو يعقوب يوسف السكاكى إلى انكاره قائلاً الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية » . (٢)

وقد ذكر بعض المؤلفين مبحث المجاز العقلي والحقيقة العقلية فى أحوال الإسناد فى علم المعانى ، وبعضهم ذكرهما فى فن « البيان » عند تقسيم اللفظ إلى حقيقة ومجاز . ولكل وجهة ، فمن نظر إلى أنهما تحصل بهما المطابقة لمقتضى الحال ذكرهما فى علم المعانى ، ومن نظر إلى أنهما من أنواع الدلالة ذكرهما فى علم البيان » . (٣)

وقد لفت هذا الاختلاف نظر الدكتور تمام حسّان فقال « حين تكلم علماء المعانى فى مفهوم الإسناد لم يجدوا مفراً من تقسيمه إلى إسناد حقيقى وإسناد مجازى ، فكان من جراء ذلك أن تناولوا فى حدود علم المعانى فكرة تنتمى إلى البيان كما حدّوده هم ، وتلك هى فكرة المجاز العقلي ، وإنما تعد

(٢) إيضاح المبهم ص ٥/٥ ، و ٥/٥ . ظ .

(١) من الآية ٢ ، سورة الأنفال

(٣) زهر الربيع ص ٢

هذه الفكرة من علم البيان ؛ لأنها كأنواع المجاز فى عمومها تفتقر إلى علاقة وقرينة صارفة عن إرادة المعنى الحقيقى ( أو الإسناد الحقيقى ) وكان الأجدر أن يَسْكُتَ عنها علم المعانى وأن يكون المدخل إليها فى علم البيان من جهة تقسيم المجاز إلى إفرادى يسمى المجاز اللغوى وإسنادى يسمى المجاز العقلى » . (١)

وقد جرى هذا التقسيم فى البلاغة القديمة واتبعه البلاغيون المتأخرون (٢) والشراح كذلك كما نجد فى شرح أبى جمعة للبيت :

١٩ - ..... فَنَفْحَةُ الطَّيْبِ تَهْدِينًا إِلَى الْحِلْلِ

قال « وإسناد تهدينا إلي ضمير النفحة مجاز عقلى من إسناد الفعل إلى سببه أو استعارة بالكناية » . (٣)

وأيضاً فى شرح البيت :

٤ - لَمْ أَرْضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ

فكيف أرضى وقد وُلْتُ على عَجَلٍ

فقال « وإسناد مقبلة وولت إلى ضمير الأيام مجاز عقلى » . (٤)

كما نجد تقسيم المجاز إلى مرسل وعقلى فى شرح المنياوى ، وإن لم يحدد لكل منهما مكاناً فى علوم البلاغة بحكم كون شرحه تطبيقاً بلاغياً

يقول فى شرح البيت الأول :

« فى البيت مجاز عقلى فى إسناد صان إلى أصالة الرأى وعلاقته

(١) د . تمام حسان ، مقال فى مجلة « فصول » بعنوان : المصطلح البلاغى القديم فى ضوء البلاغة

الحديثة ، عدد ٣ ، ٤ ، المجلد السابع ، القاهرة ١٩٨٧ ، ص ٢٢ .

(٢) اتبعه الحملاوى فى زهر الربيع ص ٢٠ . (٣) إيضاح المبهم ص ٥٤ / و .

(٤) إيضاح المبهم ص ٧٠ / و .

السببية وكذا فى إسناد زان الى حلية الفضل ، ومجاز مرسل فى استعمال  
الرأى فى العقل ، وعلاقته السببية » . (١)

وعند المنيأوى نفس الازدواج فى الحكم على المجاز العقلى والاستعارة  
بالكناية كما سبق أن وجدناه عند أبى جمعة ، يقول فى شرح البيت :

٩ - وَالذَّهْرُ يَعَكْسُ آمَالِي وَيُقْتَعْنِي مِنْ الْغَنِيمَةِ بَعْدَ الْكَدِّ بِالْقَفْلِ

« فى البيت مجاز عقلي فى إسناد كل من يعكس ويقنع إلى الدهر أو  
استعارة كناية حيث شبه الدهر بإنسان وحذف ورمز إليه بشئ من لوازمه وهو  
يعكس . » (٢)

وفى شرح الطبري للبيت :

٥١ - غَاضَ الْوَفَاءُ وَفَاضَ الْغَدْرُ ... الخ

قال : « وهذا من باب الاستعارة بالكناية » . (٣)

(ج) إِيْجَازُ الْحَذْفِ ، وَإِيْجَازُ الْقَصْرِ :

وإيجاز الحذف هو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة  
تعيّن المحذوف (٤) وهو حذف جزء الجملة ، وحذف الجملة غير المفيدة . (٥)

أما حذف جزء الجملة فهو حذف المفردات ، ويكون على صور مختلفة  
منها حذف المفعول به وقد أشار الشراح إلي شئ من ذلك كما نجد فى شرح  
الطبري للبيت :

(١) تحفة الرائي ص ١١ .

(٢) تحفة الرائي ص ٢١ .

(٣) حل المبهم والمعجم ص ٣٠/ و . (٤) معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٣٤٩ وما بعدها .

(٥) المرجع السابق ج ١ ص ٣٤٩ . وقال التهانوى : « اختلف فى الحذف فالمشهور أنه من المجاز

وأنكره البعض لأن المجاز استعمال اللفظ فى غير موضعه . والحذف ليس كذلك » .

كشاف اصطلاحات الفنون ج ٢ ص ٦٥ .

٣٤- فَأَدْرَأَ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً ... الخ

قال « وقد حذف الوزير مفعول الدَّرءِ ههنا تقديره ادراً ففرك وفاقتك أو ماشاكلهما كما قد حذفه - ع - في قوله ( اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَنُدْرَأُ بِكَ فِي نُحُورِهِمْ » . (١)

وفى شرح الصفدى للبيت :

٤١ - غَالَى بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقِيمَتِهَا

فصننتها عن رخيص القول مبتذل

قال « ومفعول غالى أو فاعله الآخر محذوف وهو أبلغ من إثباته ؛ لأنه لو ذكره لوقف ذهن السامع عنده مع الغاية التى ذكرها فلما حذفه تلعبت به الظنون ورمت فى كل واد فتارة تقول : غالى الدهر وتارة تقول : الناس ، وتارة تقول المفاخر له وتارة تقول المجادل وغير ذلك . » (٢)

وفى شرح الصفدى للبيت :

١٦ - طَالَ اغْتِرَابِي حَتَّى حَنُّ رَاحِلَتِي

ورحلها وقرى العسالة الذبل

قال « .. وإنما حذف هنا لنوع من البلاغة يعرفه أرباب المعانى ؛ لأنه لو قال حن راحلتى إلى إلفها وذكر المفعول وقفت نفس السامع عند الغاية المذكورة ، ولما حذف ذلك تشعبت الظنون وتفرقت فى كل وجهة وظن بكل ما يوجد الحنين إليه وهذا مما يعطف عليه القلوب ويزيد فى توجعها له . » (٣)

وقال جلال بن خضر فى شرح البيت السابق « وحذف مفعول حن ..

ليذهب السامع فى ذلك كل مذهب » (٤)

(٢) الفيث المسجم ج ٢ ص ١٦١ .

(١) حل المبهم والمعجم ص ١٩ / ظ .

(٤) نبذ العجم ص ٢٧ / و .

(٣) الفيث المسجم ج ١ ص ١٠٠ ط . (القاهرة) .

ومن الإيجاز حذف الفاعل ، وقد أشار الصفدى إلى ذلك فى شرح البيت :

٤ - نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مَنْفَرْدٌ

كَالسَّيْفِ عُرَى مَتْنَاهُ عَنِ الْخِلِّ

قال « فحذف الفاعل هنا يحتمل أن يكون للتفعيل ؛ لأنه لو ذكره لم يصح التفعيل فى تقطيع البيت ، ويحتمل أن يكون طلباً للإبهام على السامع ويحتمل أن يكون للجهل به ؛ لأن الذى عرَى السيف لا يُعلم ويحتمل غير ذلك » . (١)

وفى شرح أبى جمعة للبيت السابق أشار إلى إيجاز الحذف . (٢)

ومنه حذف الموصوف ، وقد أشار الطبرى إلى ذلك فى شرح البيت :

٣٤ - قَادِرًا بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةٌ

مُعَارِضَاتٍ مِثَالِي اللَّجْمِ بِالْجُدُلِ

قال : « ذكر الصفة وهى مثانى ولم يذكر الموصوف أعنى الخيل اعتماداً على الصفة الموضحة له » . (٣)

وقد جعل أبو جمعة حذف الألف من « فيم » إيجازاً بالحذف (٤) فى قول الشاعر :

٣ - فِيمَ الْإِقَامَةَ بِالزُّورَاءِ ... الخ

وليس بصحيح ؛ لأنه هو نفسه قد ذكر بعد أن هذا الحذف واجب ، وأن ذكره شاذٌ فقال « فيم ما الاستفهامية إذا جُرَّتْ وجب حذف ألفها فرقا بين استعمالها فى الاستفهام والخبرية » . (٥)

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٨١ ( القاهرة ) .

(٢) إيضاح المبهم ص ١٧ و .

(٣) حل المبهم ص ١٧ و . (٤) إيضاح المبهم ص ١٤ و . (٥) المصدر السابق ص ١٤ و .

وأشار الصفدى إلى الإيجاز في البيت :

١٠- وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ

بِمَثَلِهِ غَيْرِ هَيْبَابٍ وَلَا وَكَلٍ

فقال « قوله كصدر الرمح معتقل بملله من الإيجاز ، لانه استغنى بمثله عن أن يقول برمح طويل قويم معتدل » . (١)

وأما إيجاز القصر فهو « تقليل الألفاظ وتكثير المعانى » . (٢)

والقصر في الاصطلاح « تخصيص شئ بشئ وحصره فيه ويسمى الأمر الأول مقصوراً ، والثانى مقصوراً عليه . (٣)

وقد أشار إلى إيجاز القصر أبو جمعة في شرح البيت :

٤٢ - ..... وَلَيْسَ يَعْمَلُ إِلَّا فِي يَدَيْ بَطْلٍ

فقال : « والقصر في قوله ( وليس يعمل إلا في يدي بطل ) قصر حقيقى على سبيل الادعاء والمبالغة حتى أنه لو فرض أنه يعمل في يدي غيره فعمله ذلك غير مُعتدُّ به ؛ لأنه كالعدم » . (٤)

وفي شرح البيت :

٤٩- فَإِنَّمَا رَجُلٌ الدُّنْيَا وَوَأَحَدُهَا

مَنْ لَا يُعْوَلُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

قال « وقد بالغ - رحمه الله - في قصر الإنصاف بالرجولية الكاملة وعدم النظير في أمور الدنيا على من ذكره حيث أضافه أولاً إلى الدنيا إيذاناً

(١) الغيث المسجم ج ١ ص ٥٨ ( القاهرة ) .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٣٦١ . (٣) التعريفات ص ٩٩ .

(٤) إيضاح المبهم ص ١٠٥ / ظ وفي التعريفات : « القصر الحقيقى تخصيص الشئ بالشئ بحسب الحقيقة وفي نفس الأمر لا يتجاوز إلى غيره أصلاً » ص ٩٩ .

بأنه هو المستحق أن يقال فيه ذلك وأتى بالمبتدأ والخبر معرفين ، وبإنما المفيد كل منهما للحصر عند البيانين وأكثر أهل الأصول والنحو « (١) .

وقد نسبه الشارح إلى أكثر من نوع من أنواع القصر فقال :

« وهو قصر قلب ويجوز أن يكون قصر أفراد ... ويجوز أن يجعله من

باب قصر التعيين » . (٢) .

#### (د) الالتفات :

« وهو العُدول عن الغيبة إلى الخطاب أو التكلم أو على العكس » . (٣) .

وقد ظل مصطلح الالتفات يختلط بغيره من المصطلحات البلاغية « ثم بدأ يأخذ معنى دقيقاً بعد أن بدأت البلاغة تستقر وقد عرفه الرازي بقوله (إنه العُدول عن الغيبة إلى الخطاب أو العكس ) وأدخله السُّكَّاكي في علم المعاني وقال ( إن هذا النوع أعنى نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختص المسند إليه ولا هذا القدر بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثها ينتقل كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء علم المعاني ، والعرب يستكثرون منه ويرون الكلام إذا انتقل من أسلوب إلى أسلوب أدخل القبول عند السامع وأحسن تَطْرِيقاً لنشاطه وأملاً باستدرار إصغائه ، وهذا ما ذكره « الزمخشري » من قبل وقال « السُّكَّاكي » أنه قد ينتقل بالصيغة من الماضي إلى المضارع وذكر مرة ثالثة في البديع وأحال إلى كلامه في الموضعين السابقين وهذا يدل على أن الالتفات كان عنده من علم المعاني مرة ومن علم البديع تارة أخرى ... والالتفات عن ابن الأثير من الصناعة المعنوية » (٤) .

(١) إيضاح المبهم ص ١٢١ / ظ .

(٢) إيضاح المبهم ص ١٢٢ / و ، في معجم المصطلحات البلاغية « ويكون تقسيم القصر الإضافي بحسب حال المخاطب إلى قصر أفراد وقصر قلب وقصر تعيين » ج ٢ ص ٤٥٠ .

(٣) التعريفات ص ٢٦ . (٤) معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٢٩٨ - ٢٩٩ .



وفي شرح الصفدى للبيت :

١٠- وذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ مُعْتَقِلٍ

بِمِثْلِهِ غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَكَلٍ

قال « ... أخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال الخلق والخلق والصفات التي تطلب من رفاق السفر في الليل من الشجاعة والإقدام وغير ذلك .. فقد التفت إلى هذا فاقتضب مما كان يشرحه ويوضحه من حاله ومقامه في بغداد وغربته وفقره وعدم أصحابه .. والالتفات عادة البلغاء فيلتفتون من فن إلى فن ومن أسلوب إلى أسلوب على عادة العرب ، وأرباب البلاغة يسمون الالتفات بشجاعة العربية ، وهو ينقسم إلى ثلاثة أقسام<sup>(١)</sup> :

**الأول** : الرجوع من الغيبة إلى الخطاب وبالعكس .

**الثانى** : الرجوع عن الفعل المستقبل إلى الأمر وعن الماضى إلى الأمر

**الثالث** : الإخبار عن الفعل الماضى بالمستقبل وبالعكس « .

ثم ذكر الصفدى رأى الزمخشري فقال « قال الزمخشري والالتفات من أسلوب إلى أسلوب تَطْرِيَةً لنشاط السامع وطلب الالتفات إليه ، قلت : ألا ترى أن الطفرائى لما أخذ في وصف حاله وما هو فيه من النكد وضيق الحال كأنه أطال على المخاطب في ذلك وأحس منه بالملل فالتفت إلى وصف هذا صاحب الذى رافقه فأنشأ للسامع معنى غير الأول بعث له نشاطاً جديداً واستأنف له إصغاءً آخر وجدد له تطلعاً يتشوف معه الى الوقوف على هذا الخبر الثانى وهذا غيرُ خافٍ « .<sup>(٢)</sup>

(١) انظر معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٢١٨ وما بعدها حيث نقل كلام ابن الأثير في المثل السائر وهو موافق لما ذكره الصفدى من تسمية الالتفات شجاعة العربية وتقسيمه إلى ثلاث أقسام

وفي شرح عقود الجمان للسيوطى جعل الالتفات ستة أقسام ص ٢٨ .

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ١٥٧ ( القاهرة ) .

وجعل أبو جمعة ذلك البيت اقتضاباً فقال « وانتقاله من وصف أحوال صاحبه من غير رعاية مناسبة تجمعهما لفظاً ومعنى اقتضاب » . (١)

ونقل الشلفون في شرحه نفس كلام الصفدى السابق بتصريف . (٢)

### (هـ) الاعتراض :

والاعتراض هو : أن يأتى فى أثناء كلام أو بين كلامين متصلين معنى - بجملة أو أكثر لا محل لها من الإعراب - لنكتة سوى رفع الإيهام ويسمى الحشو أيضاً . (٣)

وقد أشار إليه أبو جمعة في شرح البيت :

١٦- فَهَلْ تُعِينُ عَلَى غَيِّ هَمَمْتُ بِهِ

وَالغَيُّ يَزْجُرُ أَحْيَاناً عَنِ الْفِشْلِ

قال « وقوله والغى يزجر أحياناً عن الفشل » اعتراض وفسروه بأنه الكلام الذى يتعلق به معنى مستأنف على طريقة الالتفات ، ومعناه أن يذكر المتكلم كلاماً فيتوهم أن السامع قد اختلج في قلبه شئ بسببه فيلتفت إليه ويزيله ثم يرجع إلى كلامه السابق ، ويانه أن الطغرائى لما سمى هذا الأمر الذى حُمُّ به غياتوهم أن رفيقه لا يساعده في اتباعه بل ينكره عليه فالتفت إليه وبين له فائدة الغى بهذا الكلام » . (٤)

« وليس هذا هو الاعتراض الذى قال ابن المعتز عنه ( ومن محاسن الكلام أيضاً ، والشعر اعتراض كلام فى كلام لم يتم معناه ثم يعود إليه فيتممه فى بيت واحد ) كقول كُثِيرٌ :

(١) إيضاح المبهم ص ٣٢/ و .

(٢) شرح الشلفون ص ٧ .  
(٣) التعريفات للجرجانى ص ٢٤ ، وانظر شرح عقود الجمان للسيوطى ص ٧٥ ، وزهر الربيع ص ٩٨ ، ومعجم المصطلحات البلاغية وتطورها ج ١ ص ٢٤٣ وما بعدها .

(٤) إيضاح المبهم ص ٤٦/ و . ٤٦/ ظ .

لَوْ أَنَّ الْبَاخِلِينَ - وَأَنْتَ مِنْهُمْ - رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَ (١)  
 أما البيت الذى يمكن اعتباره من الاعتراض فى اللامية فهو قول  
 الطغرائى :

٣٥- إِنْ الْعُلَى حَدَّثَنِى - وَهِيَ صَادِقَةٌ -  
 فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ  
 فقد اعترض بجملة وهى صادقة ، وهو قد أشار إلى ذلك بقوله « أردفها  
 بجملة الاعتراض تقوية له وتأكيذا » (٢).

وهذا الخلط بين الاعتراض والالتفات والاختصاص راجع إلى اختلاف  
 المفاهيم عند البلاغيين والقدماء ، وقد وقع المتأخرون فى أسرهم ، فإذا كان  
 للقدماء عذرهم فما عذر المتأخرين وقد تحدت المفاهيم (٣).

#### (و) التثميم :

« وهو أن يأتى فى كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة لنكتة بلاغية  
 كالمبالغة » (٤) وقد ذكره من الشراح أبو جمعة فى شرح البيت :

٩ - ..... من الغنيمة بعد الكد بالقفل

فقال وقوله بعد الكد تثميم ، وهو أن يؤتى فى كلام لا يوهم خلاف  
 المقصود بفضله لنكتة وهى هنا المبالغة فى وصف الدهر بسوء المعاملة . (٥)

وبلاحظ من العرض السابق للمسائل التى تعرض لها الشراح فى علم  
 المعانى أن أبا جمعة كان أكثر الشراح اهتماما بهذا الجانب وهذا حق ،

(١) معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٢٤٣ . (٢) إيضاح المبهم ص ٨٩/و .  
 (٣) اتبع الشيخ أحمد الحملاوى صنيع السكاكى فى المفتاح فأورد الاعتراض مرة فى علم المعانى ومرة  
 فى البديع ، ص ٩٨ ، ٢٤٩ من زهر الربيع .  
 (٤) التعريفات ص ٣٤ ، وزهر الربيع ص ٢٩٩ وشرح عقود الجمان ص ٧٤ .  
 (٥) إيضاح المبهم ص ٣٠/و .

وسنلاحظ اهتماماً أكثر بالبديع عند غيره من الشراح وخاصة الصفدى . أما أبو جمعة فاهتمامه بالبلاغة يشمل كل فنونها ، ويبدو اهتمامه بالمعاني وقراءته لكشاف الزمخشري خاصة - وهو من مراجعه - فى بعض مما لم نشر إليه فى العرض السابق ، مثل قوله فى شرح البيت الأول من اللامية :

« الرأى معرف بلام العهد أو النائية عن الضمير ، وهو مضاف إلى صفة ، والأصل الرأى الأصيل الذى يعهدونه أو المعهود منى ، ولما كان المقام يقتضى تأكيد النسبة أتى بالمسند جملة فعلية ليقر الحكم ويؤكد بتكرار الإسناد مرة إلى الضمير وأخرى إلى المظهر وأتى بمتعلقه اسم جنس معرفاً باللام فى مجال الافتخار ، وعدى الفعل إليه بعن الموضوعة للمجاززة ، فأفاد استغراق حفظ أصيل الرأى إياه من جميع ما يصدق عليه أنه خَطَل على وجه التأكيد وهو المطلوب » (١).

ونجد لأبى جمعة أيضاً إشارات إلى معانى النحو ، وربما كانت من تأثير قراءة عبد القاهر والزمخشري أيضاً ، ومن ذلك شرحه للبيت :

٢٩ - ولا أخلُ بِغِزْلَانِ تُغَازِلُنِي ... الخ

قال « بغزلان مفعول به وعدى الفعل إياه بالباء ليفيد شدة تمسكه بوصلهن كقوله : سُوْدُ الْمَحَاَجِرِ لَا يَقْرَأْنَ بِالسُّوْرِ » (٢)

\*\*\*\*\*

(١) إيضاح المبهم ص ٤٠/ظ .

(٢) إيضاح المبهم ص ٧٦/ظ .

### مباحث علم البيان :

وقد عرف « القزويني » علم البيان بقوله : « هو علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه » . (١)

وتنحصر مباحث علم البيان في التشبيه والمجاز والكناية . (٢)

#### ( أ ) التشبيه :

قال السكاكي « الأصل الأول من علم البيان في الكلام في التشبيه ، ولا يخفى عليك أن التشبيه مستدع طرفين ، مشبهاً ، ومشبهاً به ، واشتركاً بينهما من وجه وافتراقاً من آخر مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفان في الصفة أو بالعكس » . (٣)

وقال الخطيب « التشبيه الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى » . (٤)

وقد أشار الشارح إلى التشبيهات التي وقعت في اللامية ، ومن ذلك قول الطبري في شرح البيت الثاني :

٢ - مَجْدِيْ أَحْيِرْأَ وَمَجْدِيْ أَوْلَا شَرْعُ

وَالشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّقْلِ

(١) الإيضاح للقزويني ص ٣٢٦ وانظر كذلك : مفتاح العلوم ص ٨٦ ، كشاف اصطلاحات الفنون ج

١ ص ٢٦ ، المطول ص ٣٠٠ ، زهر الربيع ص ١٠١ .

(٢) الإيضاح ص ٣٢٧ ، والمطول ص ٢٠١ - ٣١٠ .

(٣) مفتاح العلوم ص ١٧٧ .

(٤) وانظر في التشبيه : الإيضاح ص ٣٢٨ ، والمطول ص ٣١٠ وما بعدها ، وزهر الربيع ص ١٠٣ .

وكذلك نقد الشعر لقدماء حيث قال « التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها ، نقد الشعر لقدماء بن جعفر تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ١٩٨٠ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ص ١٢٤ .

« شبه حاله عند الحكم والولاية بالشمس وقت العلو والانبساط على وجه الأرض وعند العزل بها أيضاً ولكن في وقت الغروب والاصفرار وهو تشبيه حسن » . (١)

وفي شرح البيت :

١٢- طَرَدْتُ سَرَحَ الْكُرَى عَنْ وَرْدٍ مُقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أُغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقْلِ

جعله الطبرى تشبيهاً فقال « شبه النوم لكثرتة وغلبته بالقطيعة السائمة المتوجهة نحو المورد ومنعه عنها بمنع تلك القطيعة عن ذلك المورد ، وطردها عنه ، أى منع غلبة النوم على عينيه وشدة تعطشهما واحتياجها إليه فإني قد تجللت ومنعته عنهما ورددته عن حواليهما ، وهذا من محاسن التشبيه » . (٢)

وواضح أن الطبرى لم يكن معنياً بدقة المصطلح البلاغى ، فلو أنه اعتبر هذه الصورة من التشبيه التمثيلى لربما كانت مقبولة ، أما الشراح الآخرون فقد اعتبروا هذا من الاستعارة وسيأتى .

وأما الصفدى فلم يكتف برصد التشبيهات الواردة في البيت الثانى والرابع وغيرهما من أبيات اللامية ، ولكنه تحدث كذلك حديثاً نظرياً عن التشبيه ، وذكر ألواناً منه ومثلاً لها بأمثلة كثيرة ومن ذلك حديثه عن تشبيه المعقول بالمحسوس ، وقد ضرب له مثلاً قول أبى العلاء :

وَأذْكَرِي لِي فَضْلَ الشَّبَابِ وَمَا      يَجْمَعُ مِنْ فَضْلِ يَرُوقُ وَطِيبِ  
غَدْرُهُ بِالْحَلِيلِ أَمْ حُبُّهُ لِلْفَى      أَمْ أَنَّهُ كَدَّهْرِ الْأَدِيبِ

(١) حل المبهم والمعجم ص ٤/و .

(٢) المصدر السابق ، ص ٨/و .

قال « وهذا تشبيه المعقول بالمحسوس وهو أعلى مراتب التشبيه طبقة ؛ لأنه ينشأ عن لطف ذوق وسلامة فطرة ، وصحة تخيل ، فهو صعب على رومه ومتقاعس على جذب زمامه ؛ لأن العلوم العقلية تستفاد من الحواس في المقادير والألوان والطعوم والرائحة ، وطيب النغم ونعمومة اللمس وخشونته ؛ ولهذا قالوا : من فقد حاسة فقد علماً ، وإذا كان كذلك فالمحسوس أصل والمعقول فرع ، وتشبيه المعقول بالمحسوس من باب رد الفرع أصلاً والأصل فرعاً وأحسن ما جاء فيه قول القائل :

وكانَ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا      سُنَّ لَاحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ (١)

وذكر أبو جمعة التشبيه الوارد في البيت :

٤ - نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْقَرِدٌ

كَالسَّيْفِ عُرِّيَ مَتْنَاهُ عَنِ الْخِلِّ

قال « وتشبيه نفسه بالسيف من تشبيه مقيد بمقيد إذ المشبه مقيد بكونه بعيداً عن أهله مساوياً من ماله والمشبه به مقيد بكونه مُعَرِّيٌّ من الأغشية والغرض من هذا التشبيه بيان حال المشبه ، أي صفته التي هو عليها وفيها إيماءٌ إلى أنه طيب الأخلاق كريم الأعراق فلا التلبس بالدنيا يزينه ولا التعرى عنها يشينه » . (٢)

وفي شرح المنيأوى للبيت :

٢٦- لَعَلَّ إِمَامَةً بِالْجِزْعِ ثَانِيَةً

يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّي

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٢١٠ ( القاهرة ) .

(٢) ايضاح المبهم ص ١٦ / ظ .

قال « وفي نسيم البرء تشبيه بليغ ؛ لأنه من إضافة المشبه به للمشبه  
أى البرء الشبيه بالنسيم فى لطف السير وتلطيف الأرواح » . (١)

وهو يتردد فى تحديد نوع الصورة التى يتناولها هل هي استعارة أم  
تشبيه ، ومن ذلك قوله فى شرح البيت :

١٢- طَرَدْتُ سَرَحَ الْكَرَى ... الخ

« فى الشطر الأول من البيت استعارة تصريحية أصلية أو كناية كذلك  
، أو تشبيه بليغ » (٢)

والحق أن مذاهب البلاغيين القدماء فى تحديد التشبيه والاستعارة هو ما  
أوقع الشراح فى هذا التردد ، فلم يكن الشارح منهم مستقلاً فى تفكيره  
البلاغى ، كما كان الزمخشري وعبد القاهر والسكاكى من السابقين ، ولهذا  
وقع فى الشروح هذا التردد - ولا أقول الخلاف - فى تحديد نوع الصورة  
المعروضة كما هو واضح فى كلام المياوى السابق . (٣)

### (ب) الحقيقة والمجاز :

جرت العادة على بحث الحقيقة والمجاز متلازمين فى مباحث علم البيان،  
قال التفتازانى : « هذا بحث الحقيقة والمجاز ، وهو المقصد الثانى من مقاصد  
علم البيان والمقصد الأصلى إنما هو بحث المجاز ، لكن قد جرت العادة

(١) تحفة الرانى ص ٤٢ .

(٢) تحفة الرانى ص ٢٥ .

(٣) قال التفتازانى « فدخل فى تعريف التشبيه الاصطلاحى ما يسمى تشبيهاً بلا خلاف وهو ما ذكر  
فيه أداة التشبيه نحو زيد كالأسد أو كالأسد بحذف زيد ؛ لقيام قرينة وما يسمى تشبيهاً على  
القول المختار وهو ما حذف فيه أداة التشبيه وجعل الشبه خبراً عن المشبه أوفى حكم الخبر سواء كان  
مع ذكر المشبه أو مع حذفه فالأول نحو قولنا زيد أسد ، والثانى نحو قوله تعالى ( صُمُّكُمْ عُمَى )  
، بحذف المبتدأ أى هم صم بكم فإن المحققين على أنه يسمى تشبيهاً بليغاً لاستعارة ؛ لأن  
الاستعارة إنما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له بالكلية ، ويجعل الكلام خلواً عنه صالحاً لأن  
يراد به المنقول عنه والمنقول إليه لولا دلالة الحال أو فحوى الكلام » .  
( المطول على التلخيص ص ٣١١ ) .



بالبحث عن الحقيقة أيضا ، لما كان بينهما من شبه تقابل العدم والملكة حيث اشتمل الحقيقة على استعمال اللفظ فيما وضع له ، والمجاز على استعماله في غير ماوضع له ؛ ولهذا قدم تعريف الحقيقة « (١) .

« والحقيقة ثلاثة أقسام هي : الشرعية والعرفية واللغوية ، والحقيقة الشرعية هي اللفظة التي يستفاد من جهة الشرع وضعها لمعنى غير ماكانت تدل عليه في أصل وضعها اللغوي .. وأما الحقيقة العرفية فهي التي نقلت من مسماها اللغوي إلى غيره بعرف الاستعمال ، وذلك قد يكون عاما وقد يكون خاصا » (٢) .

ومن صور الحقيقة العرفية أن يشتهر استعمال المجاز فيصير كأنه حقيقة عرفية ، وقد أشار الصفدى وابن مبارك وابن خضر إلى الحقيقة العرفية ، فقال الصفدى : « واعلم أن للشعراء ألفاظاً صارت بينهم حقائق عرفية ، وإن كانت في الأصل مجازاً ، لكثرة دورها في كلامهم وتعاطيهم استعمالها ؛ لأنهم ألفوا ذلك من تداولها وتكرارها على مسامعهم من ذلك الغصن إذا أطلقوه فهم منه القوام ، والكثيب إذا أطلقوه فهم منه الردف ، والورد إذا أطلقوه فهم منه الوجنة ، والأقحاح إذا أطلقوه فهم منه الثغر ، والراح إذا أطلقوه فهم منه الريق ، والنرجس إذا أطلقوه فهم منه العيون » (٣) .

وفى شرح البيت :

٢٨- وَلَا أَهَابُ الصُّفَاحِ الْبَيْضَ تُسْعِدُنِي .

بِالْمُنْحِ مِنْ خَلْلِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلِّ

(١) المطول ص ٣٤٨ .

(٢) معجم المصطلحات البلاغية ج ٢ ص ٤٥٥ .

(٣) الفيت المسجم ج ١ ص ٢٦٩ - ٢٧٠ ( القاهرة ) .

قال « الصفدى » ذكر الصفاح وهي هنا مشتركة بين السيوف حقيقة وبين العيون مجازاً ، وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصارت حقيقة عرفية ، فأمكن اعتبار الاشتراك ، فقال ولا أهاب الصفاح البيض ، فهو إلى هنا فى الحقيقة اللغوية ، والسامع يظنه فى ذكرها ، ثم ترك المفهوم الأول وأخذ فى المفهوم الآخر فقال تسعدنى باللمح من خلل الأستار والكلل ، فاستعمل الصفاح فى العيون وهى الحقيقة العرفية » (١) .

وقال ابن مبارك « فظاهر أن الصفاح هى المسعدة له باللمح ومراده العيون المشبهة بها ، ولفظ الصفاح وإن لم يكن مشتركاً بين السيوف والعيون فقد صارت الصفاح إذا ذكرت فى معرض الغزل عند الشعراء حقيقة فى العيون لا مجازاً » (٢) وهو تلخيص مضطرب لكلام الصفدى السابق .

وقال « ابن خضر » الصفاح البيض جمع ضفيحة وهى السيف العريض حقيقة لغوية ، وشاع استعماله فى العيون مجازاً حتى صار كالحقيقة العرفية » (٣) .

وفى حديث الشراح عن المجاز بعض الاضطراب الموروث عن البلاغيين السابقين « فقد اختلطت مباحث المتكلمين الأصوليين والنحويين مع مباحث البلاغيين - وكثير منهم واحد ممن سبق - وراح كل يرفع مصطلح ( المجاز ) ليؤول الأشياء لتتسق مع منحاه المذهبى ، ولينافح تحت عَلم المجاز ضد أعدائه » (٤) .

والشراح يفهمون المجاز فهما خاصاً مختلطاً بالعقيدة ، يقول « ابن مبارك » فى شرح البيت :

(١) الغيث المسجم ج٢ ص ٢٤ .

(٢) نهد العجم ص ٩٧ / ظ .

(٣) نشر العلم ص ٣٥ ، ٣٦ .

(٤) د . رجاء عبيد : فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، منشأة المعارف الاسكندرية - ١٩٧٩ م ، ص ٧٣

٩ - وَالْدَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي وَيُقْنِعُنِي ... الخ

« ولا يخفى أن إسناد هذه الأفعال إلى الدهر مجاز من باب إسناد الشيء إلى ظرفه والفاعل الحقيقي هو الله تعالى » (١).

وفي شرح البيتين :

٣٧- أَهَبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعاً ... الخ

٣٨- لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقْصُهُمْ ... الخ

قال « ولا يخفى ما في البيتين من شكوى تحامل الزمان على أهل الفضل وسبق أن إسناد الأفعال إلى الدهر من المَوْحَدِ إسناد مجازي ، وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ .. الخ ﴾ (٢) وقال « ابن خضِر » في شرح البيت الأول : « وفي بيت « الطغرائي » من المجاز إسناد صيانتة وحمايته لرأيه وعقله ، والذي يصون ويحفظ هو الله سبحانه وتعالى » (٣).

وفي شرح « أبي جمعة » للبيت :

١٩- ..... فَتَنْفَحَةُ الطَّيِّبِ تَهْدِينَا إِلَى الْحِلِّ

قال « وإسناد تهدينا إلى ضمير النفحة مجاز عقلي من إسناد الفعل إلى سببه ، أو استعارة بالكناية » (٤).

وفي شرحه للبيت :

٢٤- يَقْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ ... الخ

قال « يقتلن استعارة تبعية أو مجاز مرسل » (٥).

(١) نشر العلم ص ١٢ .

(٢) نشر العلم ص ٤٦ ، وليس هذا عند الصفدي في شرح البيتين السابقين .

(٣) نبد العجم ص ١٠ / ظ (٤) إيضاح المبهم ص ٥٤ / و .

(٥) إيضاح المبهم ص ٦٦ / و .

ولم يكن لهؤلاء الشراح أعداء عقديين ، كما كان للسابقين من البلاغيين ، ولكنهم اتبعوا منهج القدماء فى تقسيم المجاز : إلى مجاز عقلي ومجاز لغوي كما أشرنا من قبل ، واتبعوهم كذلك فى ربط الإسناد فى المجاز العقلي بالعقيدة ، وهذا الربط بين المجاز والحقيقة والمذهب الاعتقادي للبلاغى نجده عند عبد القاهر والزمخشري وغيرهما وكما يقول الدكتور « رجاء عبد » « إنَّ عبد القاهر يدفعه إلى مصطلحه ( المجاز العقلي ) تخرُّجه الدينى الذى اصطنعه ، فيخلط الحس الدينى ( أهلي السنة والاشاعرة فهو واحد منهم ) حين يدعى أن مثل « خط أحسن بما وشاه الربيع ، حيث أسند الوشى الي الربيع ، فيبحث عن مخرج - دينى لابلاغى - ولا يكون ذلك المخرج الا القول بأن ذلك مجرد ادعاء ، وأنا لا نتصور أن نجعل ( للربيع فعلاً أو وصفاً وأنه مشارك الحى القادر فى صحة الفعل منه ) ويكون المجاز العقلى هو المنجاة .. أن حرص عبد القاهر على الفريضة الواهمة ، خوفه أن يصبح المجاز فى إسناد الوشى للربيع حقيقة ، فنكفر بالله ، وذلك خلط لا سبيل لنا إلى إصلاحه إلا أن نتفهم أننا نبحث فى اللغة الفنية وهي فى وادٍ والمسائل الدينية فى وادٍ آخر » (١).

### (ج) الاستعارة :

والاستعارة مبحث طويل من مباحث علم البيان يشكل أساس الحديث فى المجاز . (٢) والاستعارة « هي ادعاء معنى الحقيقة فى الشئ للمبالغة فى التشبيه مع طرح ذكر المشبه به » . (٣)

(١) فلسفة البلاغة ص ٧٦ .

(٢) انظر : معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ١٣٦ - ١٧٤ ، مفتاح العلوم ص ١٩٦ - ٢٠٨ الايضاح ص ٤٠٧ - ٤٥٤ ، والمطول ص ٣٥٧ وما بعدها ، وزهر الربيع ص ١٢٦ - ١٥٠ .

(٣) التعريفات ص ١٩ .

وأركان الاستعارة ثلاثة مستعار وهو اللفظ ، ومستعار منه وهو المشبه به ، ومستعار له وهو المشبه ، ولا بد فيها من تناسي التشبيه وادعاء أن المشبه فرد من أفراد المشبه به ، ولا بد أيضاً أن لا يذكر وجه الشبيه ولا أداة التشبه لا لفظاً ولا تقديراً ، والا كان تشبيهاً لا استعارة « (١) .

وقد تعرض لها الشراح كثيراً ، قال العكبري في شرح البيت :

١١- حُلُوُ الْفُكَاهَةِ مُرُّ الْجِدِّ .... الخ

« استعار له الحلاوة وأضافها إلى الفكاهة لطيب أخلاقه مع أصحابه ومسالته لهم ، واستعار له المرارة وأضافها إلى الجدة لقوته وبسالته في الحروب « (٢) .

ولم يكن العكبري معنياً بضبط مفهومه للمصطلحات البلاغية وهذا واضح من تعليقه على البيت :

١٢- طَرَدْتُ سَرَحَ الْكُرَى ... الخ

فإنه قال « ولما ذكر طرد الذي حقيقته في الحيوان استعار له السرح .. وكنتى عن نزول النوم في العين بالورد وأضافه إلى المقلة ، ثم رشح الاستعارة التي هي السرح بذكر السوام .. وهذا من أحسن البلاغة « (٣) .

وذكر الطبري نوعاً من الاستعارة في شرح البيت :

٢٦- لَعَلُّ الْإِمَامَةِ .... يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبَرِّ فِي عِلِّي

قال « واستعار للبرء النسيم ، لأن البرء إنما يقبل ويحصل متدرجاً من هبوب النسيم وهو أول الريح إذا أقبل وهباً برفق ولين ، وهذا من باب استعارة المحسوس للمعقول ، فإنه لما شارك الاجتماع بالمحبوب والتلذذ بقره

(١) زهر الربيع ص ١٢٦ .

(٢) شرح العكبري ص ٤ / و .

(٣) شرح العكبري ص ٤ / ظ .

النسيم فى الالتذاذ استعار له اسمه ، ولما كان حصول الالتذاذ على الاستدراج أتم وأقر بالتجربة أهدأ وأرفق وألطف فلا جرم استعمل ههنا لفظ يدب وهو أن يمشى على الرفق واللين ، واسندهما إلى النسيم ثم أضاف النسيم الي البرء فاعرفه فان هذه استعارات حسنة وتشبيهات « (١) .

ونقل « الصفدى » فى تعريف الاستعارة « والاستعارة عند أرباب البيان هى ادعاء معنى الحقيقة فى الشئ للمبالغة فى التشبيه مع طرح ذكر المشبه به من البيت لفظا أو تقديرا ولا شك أن الاستعارة أبلغ من التشبيه وأوقع فى نفس » . (٢) .

وهذا الربط بين التشبيه والاستعارة مطرد فى الشروح ، قال « أبو جمعة » فى شرح البيت :

٢٦- لَعَلَّ إِمَامَةً ... الخ

« ونسيم البرء من التشبيه المؤكد كلجين الماء ولا يمكن حمله على الاستعارة بالكناية ؛ لأن ذلك يؤدى إلى أن يكون مستهجننا كقوله (لاتسقى ماء الملام ) . « (٣) .

وفى شرح « أبى جمعة » للبيت :

٢٧- يُشْفَى لَدَيْغُ الْعَوَالِي فِي يُتْوِهِمْ بِرَشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

قال « وقوله نبال الأعين النجل من الاستعارة بالكناية ، لأنه شبه الأعين بالقسي ، وأضمرها فى نفسه وأثبت لها النبال التى من لوازمها تخيلا لينتقل منها إلى المشبه به كما هو شأن الكناية » . (٤) .

(١) حل المبهم والمعجم ص ١٥ / و ، ١٥ / ظ .

(٢) الغيث المسجم ج١ ص ١٧٩ (القاهرة ) .

(٣) إيضاح المبهم ص ٧٠ / ظ .

(٤) إيضاح المبهم ص ٧٢ / و .

وفى شرح المنياوي للبيت :

١٢- طردتُ سَرَحَ الكَرَى .. الخ

قال « فى الشطر الأول من البيت استعارة تصريحية أصلية أو كنائية كذلك أو تشبيهه بليغ ، وفى الأولى يقال شبهت وثبات النوم بالسرح بجامع تغيير الهيئة واستعير السرح للوثبات المذكورة وفى الثانية يقال شبه الكرى براع بجامع أن كلا سبب ، ثم استعير الراعي للكرى ، وحذف وأشير إليه بشئ من لوازمه وهو سرح ، وإثباته للكرى استعارة تخيلية ، وفى الثالث يقال إن إضافة سرح للكرى من إضافة المشبه به للمشبه « (١) .

وهذا الاضطراب فى الحكم على الصورة الفنية راجع إلى ذلك الربط بين التشبيه والاستعارة ، وكما يقول الدكتور رجاء عيد « الحرص على الأصل التشبيهي بل وعلى تقدير أداة التشبيه فى التشبيه كان المنعطف الخطر الذى تردى فيه البلاغيون يقودهم رائد لا يروء أهله : المنطق ... والعقلانية والخوف - كما يقول « ابن الأثير » من استحالة المعنى أن يجعل مانعرفه باسم التشبيه البليغ كغيره ، وأن ظهور الأداة لا يقدح فى بلاغته وإنما يجب تقدير الأداة حتى لا يستحيل المعنى .. وفى الاستعارة يجب تقدير الأداة أيضاً خوفاً من استحالة المعنى « (٢) .

وإذا كان « أبو جمعة ش قد حاول أن يجعل لنفسه مخرجاً ويحدد الصورة الفنية على حسب مفهومه ويدافع عن ذلك المفهوم فان « محمد على المنياوي » قد وقع فى المحذور وجعل للصورة ثلاث مسميات ، كأنها تماماً (تعدد الأوجه الإعرابية فى الجملة الواحدة) .

(١) تحفة الرائي ص ٢٥ .

(٢) فلسفة البلاغة ص ١١٣ .

وأما موقف « الصَّفْدِيَّ » من الاستعارة فهو موقف قد حكمه ذوق العصر ، فبالرغم مما نجد له من مؤلفات بلاغية <sup>(١)</sup> إلا أنه قد خضع لذوق عصره فعُنِيَ بالبدیعِ عناية شديدة ، ولم يكن غريباً أن يرفض الاستعارة الشهيرة في بيت أبي تمام :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَّبْتُ مَاءَ بُكَائِي

قال « وقيل أن بعضهم لما سمع قول أبي تمام جهز له قَدْحاً وقال له ابْعَثْ لِي فِي هَذَا قَلِيلاً مِنْ مَاءِ الْمَلَامِ فَقَالَ أَبُو تَمَامٍ حَتَّى تَبْعَثَ لِي رِشَّةً مِنْ جَنَاحِ الذَّلِّ ، وَمَا ظَلَمَ مِنْ جَهْزٍ لَهُ الْقَدْحُ فَإِنَّهُ اسْتَعَارَ قَبِيحاً ، وَلَيْسَتْ اسْتِعَارَتُهُ كَاسْتِعَارَةِ جَنَاحِ الذَّلِّ فِي الْآيَةِ بَلِ اسْتِعَارَةُ فِي الْآيَةِ غَايَةٌ فِي الْحَسَنِ » <sup>(٢)</sup>

وهذا « أبو جمعة » - برغم اتصاله بكتاب « الزمخشري » - الكشاف - ونقله منه ، فهو يرفض أيضاً الاستعارة السابقة ، فقد جعلها مستهجنة كما سبق . <sup>(٣)</sup>

ولاشك أن الشراح جميعاً ، كانوا أقل حظاً من النظر الفني الصحيح الذي نجده عند الزمخشري « ولعل الزمخشري - وهذا ما يلفت النظر - كان لامساً الطريق السوي حين رأى في مفهومه للاستعارة ، أنها تكون في بنائها اللغوي صالحة للمنقول عنه أو المنقول إليه، أي أنه لا يبحث عن أصل تشبيهي بقدر اعتماد الدلالة التي تبين طريق « فحوى الكلام » كما عبر <sup>(٤)</sup> .

(١) من مؤلفاته البلاغية (١) نصره الثائر علي المثل السائر : في النقد والبلاغة .

(٢) القول المعجب في القول بالموجب .

(٣) فض الختام عن التورية والاستخدام ( انظر : فض الختام بتحقيق د .

المحمدي عبد العزيز الحناوي ص ١٧-٢١ ) ط الدار المحمدية - القاهرة

١٩٧٩ م .

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ١٧٩ ، والإشارة إلى الآية ٢٤ من سورة الإسراء ( اخفض لهما جناح الذل من الرحمة ) .

(٣) إيضاح المبهم ص ٧٠/ظ . (٤) فلسفة البلاغة ص ١٣٦ - ١٣٧ .



وتنقسم الاستعارة إلى ثلاثة أقسام : تصريحية وتسمى مصرحة ،  
 ومكنية وتسمى استعارة بالكناية وتخيلية ، وذلك أنه إذا كان المحذوف من  
 الطرفين هو المشبه والمذكور هو المشبه به فالأولى ، وإن كان المحذوف هو المشبه  
 به والمذكور هو المشبه وقد أشير في الكلام إلى المشبه به المحذوف بذكر شيء  
 من لوازمه فالثانية ، وإن كان المستعار غير محقق لاجساً ولا عقلاً فالثالثة<sup>(١)</sup>  
 وقد أشار أكثر الشراح إلى نوع أو أكثر من الاستعارة كما نجد في قول  
 أبي جمعة في شرح البيت :

٣٥- إِنْ الْعَلَى حَدَّثَنِي - وَهِيَ صَادِقَةٌ

فِيمَا تُحَدِّثُ أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ

« وحدثنى استعارة تبعية ، لأنه استعار لفظ الحديث لدلالة حال العلى  
 على العز لاقترانها به وتشبيه العلى في نفسه بالمحدث استعارة تخيلية ،  
 وذكر الصدق إبهام وقد مر أن الاستعارة التحقيقية قد تكون قرينة المكنية ،  
 ويجوز أن تجعل البيت كله استعارة تمثيلية فكأنه شبه وجود العلى والعز  
 مقرونين بالنقل غالباً على سبيل التجريد بمحدث يحدثه بذلك صادق غير  
 متهم ومثله قوله :

قَالَ لَهَا رِيحُ الصَّبَا قَرْقَارُ

وقوله : إِذَا قَالَتِ الْأَنْسَاعُ لِلْبَطْنِ الْحَقِّ . «<sup>(٢)</sup>

وفي شرحه للبيت :

٥١- غَاضَ الْوَقَاءُ وَقَاضَ الْغَدْرُ ... الخ



(١) زهر الربيع ص ١٢٩ .

(٢) ابضاح المبهم ص ٨٩ ، و ٨٩ / ظ .

قال أبو جمعة أيضاً « وقوله غاض الوفاء وفاض الغدر استعارة تبعية في الجمهور .. ويجوز أن تجعله من المجاز المرسل .. ومذهب السكاكي أن الوفاء والغدر استعارتان بالكناية » (١)

وفي شرح « المنياوى » للبيت :

١٢- طَرَدْتُ سَرَحَ الْكَرَى عَنْ وَرْدٍ مُقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أُغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمُقْلِ

قال « في الشطر الاول من البيت استعارة تصرحية أصلية أو كنائية كذلك أو تشبيهه بليغ ... وفي الشطر الثانى منه استعارة كنائية أو تصرحية تبعية » (٢).

وهذا الاضطراب في الحكم مما ورثه الشراح عن البلاغيين ، فوقعوا في أسره « ونحن نلاحظ أن كل هذه التقسيمات تمثل مجرد احصاء لا يتصل بفنية الأداء اللغوي ، ويتضح الافتعال في تلك الأقسام في تلجج البلاغيين أمام أنماط لغوية تدخل في أكثر من قسم محدد تضمنه » (٣).

#### (د) الكناية :

والكناية هي « لفظ أطلق وأريد منه لازم معناه ، مع قرينة لاتمنع من إرادة المعنى الأصلي نحوزيد طويل النجاد ، أى علاقة السيف وليس مراداً ، بل المراد طول قامته وان لم يكن له نجاد ، ومع ذلك يصح أن يراد المعنى الحقيقى » (٤).

وقد تحدث الصفدى عن الكناية في شرح البيت :

٢١- نَوْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجَزْعِ ثَانِيَةٌ يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّي

(٢) تحفة الرانى ص ٢٥ .

(٤) زهر الربيع ص ١٥٢ .

(١) إيضاح المبهم ص ١٢٧ / ظ .

(٣) فلسفة البلاغة ص ١٣٩ .

فقال : « وفي بيت الطفرائي الكناية وهي أبلغ من التصريح ، وأوقع في النفوس ، ألا ترى أن قولك بعبيدة مهوى القُرْطُ أبلغ من قولك طويلة العنق ، وقول امرئ القيس :

وَيُضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ مِنْ فَوْقِ قَرَشِهَا

نُؤُومُ الضُّحَى لَمْ تَنْتَطِقْ عَنْ تَفْضُلِ

أبلغ من قوله : منعمة ذات خدام وجوار يخدمونها فهي تنام الضحى ولم تشد وسطها بنطاق الخدمة ، وامرؤ القيس أبداع الناس في الكناية ، لأن الناس كانوا يقولون أسيلة الخد حتى جاء فقال أسيلة مجرى الدمع ، وكانوا يقولون طويلة القامة وتامة العنق حتى قال بعبيدة مهوى القُرْطُ « (١) .

وفي شرح البيت :

٨- أريدُ بسطةً كفَّ .. الخ

قال أبو جمعة : « وبسطة كف كناية عن الغنى ، عدل إليها لكونها أبلغ من حيث أنها كدعوى الشيء بيينة » (٢) .

وفي شرح المنيأوي للبيت الثالث ( فيم الإقامة بالزوراء .. إلخ )

قال « في البيت .. الكناية عن خلوه من بواعث الإقامة ببغداد » (٣) .

ومهما يكن حكم القدماء على الكناية فإن ما فعله الشراح كان في إطار وضعية الكناية في النظام البلاغي المتكامل وهو الذي جعل أبو جمعة ينظر لها في البيت (٨) على أنها كدعوى الشيء بيينة ، وجعل المنيأوي يبحث عنها في مكان لا وجود لها فيه (البيت الثالث) ولهذا كان الدكتور رجاء عيد معه بعض الحق حين قال « مهما تكن وضعية الكناية فإنها تظل

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ٢٤٥ ( القاهرة ) .

(٢) ابضاح المبهم ص ٢٧ / و .

(٣) تحفة الرائي ص ٢٣ .

خاضعة للأداء جميعه، بل وتكاد تشحب قيمتها أمام التركيب اللغوى بوجه عام»<sup>(١)</sup> فما أبعد صنيع هؤلاء الشراح عن تلك النظرة للأداء اللغوى .

\*\*\*\*\*

(٣)

### مباحث علم البديع :

والبديع هو « علم يعرف به وجوه تحسين الكلام ، بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال ووضوح الدلالة » .<sup>(٢)</sup>

وهذه الوجوه ضربان ، ضرب يرجع إلى المعنى ، وضرب يرجع إلى اللفظ و كان « بدر الدين ابن مالك » أول من أطلق مصطلح البديع على هذه الوجوه والمحسنات .. وفصل القزوينى البديع فصلاً تاماً عن البلاغة التى جعلها محصورة فى المعانى والبيان .. ولم يخرج شراح التلخيص عما رسمه القزوينى وإن أضاف بعضهم كالسبكي فنوناً أخرى .<sup>(٣)</sup>

وفى شروح اللامية يحتل البديع موقعاً مهماً عند أكثر الشراح<sup>(٤)</sup> ، وخاصة الصفدى وأبو جمعة والنياوى ، وقد أطلق الصفدى على البلاغة فى شرحه اسم البديع ، ولم يكن هذا إلا تمشياً مع ما هو سائد فى الدراسات البلاغية فى البيئـة المصرية على عهد الصفدى ، فقد سبقته دراسات بلاغية كثيرة ارتكزت على البديع منذ القرن السابع خاصة ، وكما يقول الدكتور

(١) فلسفة البلاغة ص ١٨١ .

(٢) الايضاح ص ٤٧٧ ، وانظر : كشاف اصطلاحات الفنون ج ١ ص ٢٨ . وزهر الربيع ص ١٠٧ ، ومعجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٢٨٢ وما بعدها .

(٣) معجم المصطلحات البلاغية ج ١ ص ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

(٤) لم يرد فى شرح الطبرى ( حل المبهم والمعجم ) أية إشارة للبديع ، ووقعت إشارة واحدة أو إشارتان فى شرح العكبرى .

مصطفى الصاوي الجويني « فإن المدرسة المصرية أطلقت لفظة بديع لتشمل جميع علوم البلاغة بوضعها الاخير كما أصله السكاكي - من معانٍ وبيانٍ وبديع - لكنها غلّبت أوجه البديع حتى لتصبح أبواب المعانى والبيان عندها دون العشرة أبواب ، من نيف ومائة باب بديعي ، كما نرى فى بديع القرآن لابن أبى الأصبع » . (١)

وكما هو منتظر ، تعمد الشراح أن يرصدوا كل لون بديعي وقع في القصيدة ، وأهم هذه الألوان البديعية مانعرض له فيما يلي :

### ( أ ) الجناس :

والجناس أو التجنيس ثانى فن من بديع ابن المعتز وهو « أن تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعراً وكلام ومجانستها لها أن تشبهها في تأليف حروفها » . (٢)

ومنه أنواع كثيرة ، ذكر الصفدى منها جناس التحريف ، فى استطراده فقال :

« قلت الجناس وان كان من أنواع البديع لكن بعض صورته مستثقل ، كقول ابن الفارض من قصيدة :

أَمَّا لِكَ عَنْ صَدِّ أَمَّا لِكَ عَنْ صَدِّ لِيظْلَمِكَ ظُلْمًا مِنْكَ مَيْلٌ لِعَظْفِهِ  
فانظر إلى استثقال البيت .. لما فيه من جناس التحريف فى صَدِّ صَدِّ الأول من الصدود والثانى صَدِّ أى عطشان وفى ظَلَمَ وَظَلَمَ الأول الظلم (بالفتح) وهو الريق والثانى (بالضم) وهو الجور ، ومع التقديم والتأخير الذى

(١) الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فى القرن السابع الهجرى ، د . مصطفى الصاوي الجويني ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة - ١٩٧٠ م ، ص ٦١٢ .  
(٢) انظر معجم المصطلحات البلاغية ( التجنيس ) ج ٢ ص ٥١ وما بعدها ، (الجناس) ج ٢ ص ٤١٤ وما بعدها .

يحتاج إلى اقليدس حتى يستخرج ترتيبه على خط مستقيم ، والتقدير فيه :  
 أَمَالِكُ مَيْلٌ لِعَظْفِهِ عَنُ صَدُّ أَمَالِكِ ظُلْمًا عَنُ صَدِّ لِظْلَمِكِ ، فأمالك الأولى  
 مركبة من همزة الاستفهام ، وما النافية ولام الجر وكاف الخطاب .. « (١)

وللصفدي أحكام حول الجناس كقوله « والجناس إذا كثر في الكلام مُلُّ  
 اللهم إلا أن يكون سهل التركيب ليس على المتكلم فيه كَلْفَةٌ كما حكى عن  
 بعض جوارى المعتمد به عباد ، أنها قالت له وهما في سجن أغمات :  
 يامولاي لقد هنا هنا ، فقال المعتمد :

قَالَتْ لَقَدْ هُنَا هُنَا      مَوْلَايَ أَيَسْنَ جَاهُنَا  
 قُلْتُ لَهَا إِلَهْنَا      صَايِرْنَا إِلَى هُنَا (٢)

ولا يخذعنا قول الصفدي أن الجناس إذا كثر في الكلام مل ، فهو من  
 أنصار ذلك الجناس واستطراذه إليه دليل ذلك الإعجاب ، فهو ذوق عصره  
 ودأب معاصريه في نشرهم وشعرهم .  
 وفي شرح أبي جمعة للبيت :

٤٧- فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجْرٍ

فِي حَادِثِ الدُّهْرِ مَا يُغْنِي عَنِ الحِيلِ

قال « في البيت الجناس الملحق بين محتال وحيل » . (٣)

وفي شرح البيت (السابع) ذكر المنيأوى الجناس اللاحق بين ( ضج ..  
 وعج ) . (٤)

(١) الغيث المسجم ج ٢ ص ٥٥ (القاهرة) . (٢) الغيث المسجم ج ٢ ص ٥٦ (القاهرة) .  
 (٣) إيضاح المبهم ص ١١٧/ظ ، والملحق هو اللاحق وهو من تجنيس التصريف وهو التخالف بحرف  
 ومنه قوله تعالى ( ويل لكل همزة لمزة ) .  
 انظر : الإيضاح ص ٥٤٠ ، وشرح عقود الجمان للسيوطي ص ١٤٦ .  
 (٤) تحفة الرائي ص ١٩ .

وفي شرحه للبيت :

٥١- وَحُسْنُ ظَنُّكَ ..... فَظُنُّ شَرًّا ..... الخ

عد الشارح ظن وذن من جناس الاشتقاق (١) وهو أن يجمع بين اللفظين الاشتقاق (٢) كما جعل ما بين الركب والركاب من جناس الاشتقاق كذلك (٣)

(ب) المطابقة والمقابلة والتدبيج :

المطابقة - وتسمى الطباق والتضاد أيضاً، وهي « الجمع بين المتضادين أى معنيين متقابلين فى الجملة ». (٤)

وفي شرح أبى جمعة للبيت الأول قال « فيه المطابقة ، وتسمى الطباق ، وهى الجمع بين معنيين متضادين أو متقابلين بوجه ما وقد جمع بين الحلية والعلل ». (٥)

وفي شرح الميماوى للبيت الأول أيضاً زعم أنه طابق بين الناقة والجمل (٦) وهو لعمرى وهم كبير .

وفي شرحه للبيت :

٢٦- ... يَدِبُّ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّي

ذكر الطباق بين البرء والعلل . (٧)

أما المقابلة فهى ، أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب والمراد بالتوافق خلال التقابل . (٨)

(٢) الإيضاح ص ٥٤٢ .

(٤) الإيضاح ص ٤٧٧ .

(٦) تحفة الرائي ص ١٣ .

(٨) الإيضاح ص ٤٨٥ .

(١) تحفة الرائي ص ٧٠ .

(٣) تحفة الرائي ص ١٩ .

(٥) إيضاح الميهم ص ٦/و .

(٧) تحفة الرائي ص ٤٢ .

ومثل لها العكبرى فى شرح البيت :

٤- غَالِي بِنَفْسِي عِرْفَانِي بِقِيَمَتِهَا

فَصُنْتُهَا عَنْ رَخِيصِ الْقَوْلِ مُبْتَدَلِ

فقال « وقعت المقابلة بين الغلاء والرخص والصون والابتدال » (١)

فى شرح الصفدى للبيت :

١١- حَلُوُ الْفُكَاةِ مُرُّ الْجِدِّ قَدْ مُزِجَتْ

بِشِدَّةِ الْبَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الْغَزْلِ

قال : « جمع فيه بين ثمانية أشياء الحلاوة والمرارة والفكاهة والمزح والقسوة والرقعة واليأس والغزل وهى ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الانسجام والعذوبة ، وأرباب البديع يسمون هذا النوع ( المقابلة ) .. واستشهدوا عليه بقوله تعالى ( فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى ) الآيتين فى كل آية مايقابل الاخرى ، هكذا قرره الجميع .. ثم اعترض الصفدى على هذا التمثيل واستشهد بقول المتنبي :

أزورهم وسوادُ الليلِ يَشْفَعُ لِي      وأنثني وبياضُ الصُّبْحِ يُغْرِى بِي

قابل خمسة بخمسة » . (٢)

وفى شرح أبى جمعة للبيت (١١) السابق قال :

« وفى البيت من المحسنات المعنوية المقابلة وهى فى التحقيق داخله فى المطابقة ... وقد أتى بمعنيين متوافقين أعنى حلو الفكاهة ثم قابلها بمر الجذ وأتى بشدة اليأس ثم قابلها برقة الغزل ، فإن قيل نقيض الجذ إنما هو الهزل لا

(١) شرح العكبرى ص ١٢/و .

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ١٧٢ (القاهرة) وفى الإيضاح علق على بيت المتنبي ( وفيه نظر لأن اللام والباء فيهما صلتا الفعلين فهما من قامهما ) ص ٤٨٧ .



الفكاهة قلنا الفكاهة متعلقة بالهزل من حيث كونها مسببة عنه . وكذا الشدة والرقة ، وأما مقابلة البأس بالغزل فلا يخلو من تعسف ، ولا يخفى أن هذا من مقابلة اثنين باثنين « (١) .

وذكر ابن خضرمقابلة في البيت السابق أيضاً : (٢) .

ومن الطباق أيضاً التدبيج « وهو أن يؤتى في المدح أو غيره بألوان يقصد الكناية أو التورية لما بين اللونين من التقابل « (٣)

وذكره من الشراح الصفدى في شرح البيت :

١٨- يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَّانِ بِهِ

سُودُ الْغَدَائِرِ حُمْرُ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ

قال « وفي بيت الطغرثى من البديع التدبيج وهو تفعيل من الدبج وهو النقش والتزيين وأصل الدباج فارسى معرب ، فالتدبيج فى البديع أن يذكر الشاعر فى مدح أو ذم أو وصف ألفاظاً تدل على ألوان مختلفة .. والطغرثى ذكر فى بيته البيض والسمر والسود والحمرة « (٤) .

وعلق أبو جمعة فى شرحه على كلام الصفدى السابق فقال « وما ذكره الفاضل الصفدى من أن فى البيت تدبيجاً سهو ظاهر ، لأن من قال بأنه نوع مستقل خارج عن الطباق فسر به بأن يذكر المتكلم لونين أو ألواناً ، ويريد بأحدهما كناية عن شىء أو تورية عنه كما يشهد به آخر كلامه حيث قال والعلم المشهور فيه قول الحريرى ( فهذا أغير العيش الأخضر ، وأزور المحبوب الأصفر ) فان المحبوب الاصفر له معنيان قريب وهو إنسان ذو صفرة بعيد

(٢) نبد العجم ص ٤٧ / ظ .

(١) ايضاح المبهم ص ٣٥/ و .

(٣) شرح عقود الجمان ص ١٠٧ ، والايضاح ص ٤٨٢ وكشاف اصطلاحات الفنون ج ٢ ص ٢٤٨ .

(٤) الفيث المسجم ج ١ ص ٢٢٥ (القاهرة) .

وهو الذهب وهو المراد ونحن نقطع بأن الطغراني لم يجعل أحد الألوان الواقعة في كلامه تورية ولا كناية عن شيء آخر « (١).

واتبع ابن مبارك ما ذهب إليه الصفدى فجعله تديبياً « (٢).

### (ج) إرسال المثل :

« وهو أن يأتى المتكلم فى بعض كلامه بما يجرى مجرى المثل السائر من حكمة أو نحوها مما يحسن التمثيل به ويكون بعض بيت « (٣).

وذكره الصفدى فى شرح البيت الثالث :

٣ - ..... بِهَا وَلَا نَاقَتِي فِيهَا وَلَا جَمَلِي

قال « وما أعرف أحداً ضمن هذا المثل أعني ( لا ناقة لى فى هذا ولا جمل ) (٤) أمكن ولا أحسن من قول الشهاب محمود :

لَوْ مُثِّلَ الْجُودُ سَرْحًا قَالَ حَاتِمُهُمْ لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلُ

انظر إلى قلقه فى بيت الطغراني ؛ لأنه عطف الناقة والجمل على السكن ولو عطف ما يناسب ذلك من أهل وولد لكان أحسن وأوقع فى النفس ..... وهو فى شعر الشهاب أمكن وأحسن « (٥)

ولا شك أن ميل الصفدى لجانب أستاذه جعله يتجنى على الطغراني ، فكيف يعطف الناقة والجمل على الأهل والولد والسياق بأبى ذلك .

(١) ايضاح المبهم ص ٥٠/ و ٥٠/ ظ . (٢) نشر العلم ص ٢٤ .

(٣) زهر الربيع ص ١٧٨ .

(٤) هذا مثل يضرب عند التبرى من الظلم والإساءة قال الراعى :

وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

( مجمع الأمثال للميدانى ) تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ،

١٩٥٥ ، ج ٢ ص ٢٠٠ .

(٥) الفيث المسجم ج ١ ص ١٧١ (القاهرة) .

وفي شرح ابن مبارك للبيت :

٣٦- لو أن في شرفِ المأوى بلوغٌ منى

لم تَبْرَحِ الشَّمْسُ يوماً دَاةَ الحَمَلِ

قال « وهو مثال في غاية الحسن ويسميه البديعيون بإرسال المثل » لأن البيت صار مثلاً سائراً وكذا يسميه البديعيون الايضاح ، لأنه أزال اللبس من خفاء الحكم الذي أدعاه لأن قوله أن العز في النقل (١) خاف فبرهن عليه بقوله : لو أن في شرف المأوى بلوغ منى .. البيت . (٢)

وأشار المنيأوى في شرح البيت الثالث إلى إرسال المثل وسماه « العقد لأنه عقد المثل المشهور في الضرب للتبرؤ من الأمر وهو ( لا ناقة لى في هذا ولا جمل ) . (٣)

#### (د) التورية والاستخدام :

أما التورية ، وتسمى الابهام أيضا « وهي أن يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد ويراد به البعيد منهما ، وهي ضربان مجردة ومرشحة » . (٤)

ولم يرد لها أمثلة في اللامية :

والاستخدام قريب منها ، ولهذا ذكرتها ، يقول الصفدى « وربما التبست التورية بالاستخدام على من لا تمكن له في هذه الصناعة والفرق بينهما يظهر من رسميهما ، وذلك أن الاستخدام عبارة عن ( الاتيان بكلمة لها معنيان قد اكتنفتها كلمتان أو تقدمتاها أو تأخرتا عنها واستخدم كل واحد منهما في أحد ذينك المعنيين ) وأن التورية في رسمها تخالف هذه الذات » . (٥)

(١) البيت ٣٥ من اللامية .

(٢) نشر العلم ص ٤٤ .

(٣) تحفة الرانى ص ١٣ .

(٤) الايضاح ص ٤٩٩ .

(٥) فض الختام عن التورية والاستخدام ، تأليف صلاح الدين الصفدى ، تحقيق د . المحمدى عبد العزيز الحناوي ، الدار المحمدية للطباعة القاهرة ١٩٧٨ ، ص ١٧٩ .

وانظر التعريفات ص ٢٠٢ .

وفي شرح الصفدى للبيت :

٢٨- وَلَا أَهَابُ الصُّفَاحِ الْبَيْضَ تُسْعِدُنِي

بِالْمَلْحِ مِنْ خَلَلِ الْأُسْتَارِ وَالْكِلِّ

نقل كلام بدر الدين النحوى ( ابن مالك ) في « إسفار الصباح » حيث

مثل بقول البحترى :

فَسَقَى الْغَضَا وَالسَّاكِنِيهِ وَإِنْ هُمُو شَبُوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي

فاستخدم فى قوله والساكنيه أحد مفهوميه وفى قوله شبوه مفهومه الآخر ؛ لأن الأول أراد به المكان والآخر أراد به الحطب ... ومن هذا قول الطغرائى ، لأن ذكر الصفاح وهى هنا مشتركة بين السيوف حقيقة وبين العيون مجازاً « وقد غلب العرف عليها بين الشعراء فصارت حقيقة عرفيه ، فأمكن اعتبار الاشتراك فقال ( ولا أهاب الصفاح البيض ) فهو إلى هنا فى الحقيقة اللغوية ، والسامع يظنه فى ذكرها ، ثم ترك المفهوم الأول وأخذ فى المفهوم الآخر ، فقال تسعدني بالملح من خلل الأستار والكلل » (١)

واتفق معه ابن خضر وذكر الأمثلة المنقولة فى الغيث من « إسفار

الصباح » (٢).

وفى شرح أبى جمعة للبيت السابق (٢٨) دافع عن رأي الصفدى فى

وجه اعتراض الدمامينى عليه فقال « فى البيت استخدام ... وما ذكره البدر

محمد بن أبى بكر الدمامينى - رحمه الله - من قوله ( والحق أنه أراد

بالصفاح معناها المجازى وهو العيون والضمير عائد إليها بهذا المعنى ولا

يضر عدم اشتمال البيت على الاستخدام إذ فى ارتكابه فساد المعنى )

فالظاهر أن هذا الكلام جرى منه مجرى المشاحة للصفدى على دأبه معه فى

(١) الغيث المسجم ج ٢ ص ٢٤

(٢) نبد العجم ص ٩٨ و .

بعض الأماكن والا فحمل الصفاح على العيون من أول مرة مما لا يخفى على مثله أنه يلحق البيت بالبيوت ويجعله معمولاً عن معنى البلاغة . (١)

وتردد أبو جمعة أمام البيت :

٣٢- ودَعَ غِمَارَ العُلَى للمُقَدِّمِينَ عَلَى

رُكْبَهَا واقتنَع مِنْهُنَّ بالبَلَلِ

قال « وفي البيت من المعنوية الاستخدام ؛ لأنه أراد بالغمار الرتب التي توجب لأربابها الانغماس في النعمة وبضميرها العائد إليها من ركوبها الشدائد ... ويجوز أن قوله غمار العلى أن يجعل من باب الاستعارة بالكناية فكأنه شبه العلى ببحر وأضمره في نفسه وأثبت له لازمة أعنى الغمار ، وعلى هذا فلا استخدام ؛ لأن الضمير ورجعه متحدان » . (٢)

وكما رأينا فإن ما ذكره الشراح عن الاستخدام إن هو إلا ترديد لكلام « ابن مالك » في « إسفار الصباح » اعتمده الصفدى في الغيث المسجم وفي كتابه « فض الختام عن التورية والاستخدام ثم رده من جاءوا بعده .

(هـ) الجمعُ مع التقسيم :

قال الصفدى في شرح البيت :

١٣- والركبُ ميلٌ على الأكوارِ مِنْ طَرِبِ

صَاحٍ وَأَخْرَمَ مِنْ خَمْرِ الكَرَى ثَمِيلِ

« في بيت الطغرائي من البديع ، الجمع مع التقسيم ؛ لأنه جمعهم في ميل على الأكور ، ثم قسّمهم فقال : منهم من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس .. ومن أمثلة هذا النوع قول « أبي الطيب » :

(٢) إيضاح المبهم ص ٨٥ و .

(١) إيضاح المبهم ص ٧٤/ظ ، ٧٥ و .

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْضِ خَرْشَنَةَ  
 تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ  
 لِلْسَّبِي مَا نَكَّحُوا وَالْقَتْلِ مَا وَاكَّدُوا  
 وَالنَّهْبِ مَا جَمَعُوا وَالنَّارِ مَا زَرَعُوا  
 وَأَحْسَنَ مِنْ هَذَا قَوْلُهُ - ﷺ - ( لَيْسَ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ  
 فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ، وَقِيلَ فَأَبْقَيْتَ ) (١) .  
 واتفق ابن خضر في الحكم على هذا البيت مع الصفدى ، وذكر شعر  
 المتنبي كذلك . (٢)

وواضح من اتفاق ابن خضر مع الصفدى في الحديث على الاستخدام  
 والجمع مع التقسيم وغيرها من أبواب البديع أنهما قد استعانا " بإسفار  
 الصباح " لابن مالك . وقد أشار إليه الصفدى في بعض المواضع ولم يشر إليه  
 ابن خضر . ولا نستطيع أن نقطع باعتماد ابن خضر على الصفدى اعتماداً  
 مباشراً لما بين الأمثلة من اختلاف في بعض الأبيات من شعر المتنبي أو  
 البحترى .

( و ) المذهب الكلاصى :

تحدث عنه أبو جمعة في شرح البيت :

٣٦- لَوْ أَنَّ فِي شَرْفِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَنَى

لَمْ تَبْرَحِ الشُّمْسُ يَوْماً دَارَةَ الْحَمَلِ

(١) الفيث المسجم ج ١ ص ١٨٩ ( القاهرة ) والبيتان في ديوان المتنبي بشرح البرقوقى ج ٢  
 ص ٣٣٤ .

(٢) نبد العجم ص ٦١/ظ .

قال :

" وهذا من المحسنات المعنوية ويسمى عندهم " بالمذهب الكلامي " ،  
وهو إيراد الحجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام ، وبيانه أن تقول لو كان  
المقام بمنزلة الشرف يبلغ الإنسان إلى ما يتمناه ماتعدت الشمس بروج الحمل .  
واللازم باطل .. ، أعنى كونها مقيمة به بالمشاهدة ، فاللزم مثله .. وهذا  
المعنى كثير فى كلامهم ، ومنه قول بعضهم :

قَالُوا نَرَاكَ كَثِيرَ السُّيْرِ مُجْتَهِدًا

فِي الْأَرْضِ تَنْزِلُهَا طَوْرًا وَتَرْتَحِلُ  
فَقُلْتُ لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي السُّيْرِ فَائِدَةٌ

مَا كَانَتْ الشَّمْسُ فِي الْأَبْرَاجِ تَنْتَقِلُ (١)

( ز ) التَّجْوِيد :

وهو " أن ينتزع من أمر ذى صفة أمراً آخر مثله فى تلك الصفة مبالغة  
فى كمالها فيه ..

وهو أقسام منها مخاطبة الإنسان نفسه " . (٢)

وتحدث عنه من الشراح الصفدى فى شرح البيت :

٣ - حُبُّ السُّلَامَةِ يَثْنِي عِزْمَ صَاحِبِهِ

عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ

قال : .. قطع الكلام عنه وأخذ يخاطب نفسه ، فهذا الذى يسميه  
أرباب البلاغة التجريد ، وهو أن يخاطب المتكلم غيره وهو يريد نفسه ، كأن  
الإنسان يجرد من نفسه مخاطباً إقامة للمواجهة بالقول وأحسن ما جاء فيه

(٢) الإيضاح ص ٥١٢ .

(١) إيضاح المبهم ص ٩١/ظ ، ٩٢/و .





وبعد .. فما الذى ورثه الشراح من البلاغة ؟ وما مكانة ما خلفوه من تطبيقات فى الشروح ؟

يقول الدكتور شوقى ضيف " إن العصور المتأخرة منذ عصر « الفخر الرازى » « والسكّاكى » لم تستطع أن تضيف إلى مباحث البلاغة مباحث جديدة من شأنها أن تبقى لها على ازدهارها الذى رأيناه عند عبد القاهر والزمخشري لسبب طبيعى هو ماساد فى هذه العصور من الجمود ، لافى البلاغة فحسب بل أيضا فى الشعر والنثر ، وحقا صاغ السكّاكى قواعد الزمخشري وعبد القاهر صياغة علمية ، ولكن هذه الصياغة نفسها كانت من أهم الأسباب التى أشاعت الجمود بل العقم فى البلاغة ، إذا تحولت إلى قواعد متحجرة ، وأصبح على البلغاء بعد ذلك شرحها أو تلخيصها ثم شرح التلخيص مع العودة أحيانا إلى عبد القاهر والزمخشري لتحرير بعض المسائل ومع التغلغل فى مباحث فلسفية وكلامية وأصولية وهى مباحث ظلت تتسلق على شجرة البلاغة حتى خنقتها خنقا ، وحتى أصبحنا لا نجد إلا كلاما معادا مكررا لا ينمى ذوقا ولا يربى ملكة » . (١)

وكما أن هذا الحكم يصدق على المؤلفات البلاغية المتأخرة ، فهو صادق أيضا إذا انصرف إلى عمل الشراح ، وإن أخطر ما ورثه الشراح من هذه البلاغة تلك المعيارية التى حصرتهم فى البحث فى الجملة ، « كأنها وصايا لإجادة التعبير الأدبى كما سماها بعض الباحثين المعاصرين » (٢) . وكما

(١) البلاغة تطور وتاريخ : د. شوقى ضيف ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ١٩٨١ القاهرة ، ص ٣٥٨  
 (٢) البلاغة العربية فى أساس نشأتها : د. عبد الحميد زراقط ، ويقول الباحث ( إن البلاغة العربية وفق ما صارت إليه فى مراحلها المتأخرة عبارة عن قواعد وأصول ومعايير تستخدم بمثابة وصايا لإجادة التعبير الأدبى ، وهذه القواعد والأصول هى فى الحقيقة خصائص لغة فنية عائدة لمرحلة تاريخية معينة لم تتح شروطها للأدباء أن يجددوا إلا فى ميدان العبارة الأدبية ومن هنا حصر البلاغة العربية اهتمامها بالجملة فحسب ) مقال فى مجلة الفكر العربى عدد ٤٦ ، ١٩٨٦ ،

يقول الدكتور « تَمَام حَسَان » :

« توارث الناس بلاغة السكاكى عبر القرون يتلقاها خلف عن سلف دون أن يصل من خلالها إلى نقد يتعدى لغة النص ، ولما كانت هذه البلاغة ذات كقواعد النحو ، لما كانت البلاغة كذلك ، أصبحت منهجا تعليمياً معيارياً لا علمياً وصفيًا » . (١)

ومن شاء أن يتأكد من صدق هذه الأحكام على البلاغة المتأخرة وعلي الشروح خاصة ، فعليه بشرح « محمد على المنياوى » المسمى « تحفة الرائي » ، فإنه التزم فى شرح كل بيت من اللامية تحديد كل لون بيانى أو بديعى من المحتمل أن يكون موجوداً فى الجملة تلو الجملة ، وأنه يصنع فى البلاغة ما صنعه فى النحو من تتبع الجمل فى الإعراب .

ولقد يكون البحث فى « البديع » خاصة هو الذى دفع إلى هذه المعيارية التى أوصلت البلاغة الى ما وصلت اليه « فلقد تجمعت تقلبات العصور السياسية والاجتماعية ، واندفاع النقاد - أيضا - إلى ذلك السرف فى تلمس أنواع وأشتات تسمى بديعاً ، وكلها ملاحظات جزئية هشة لا تتعدى اللفظة والجملة وضاع صوت الجرجانى - كما ضاع صوت « ابن رشيق » . (٢)

وقد انصرفت عناية هذا الفصل من البحث الى ما فى الشروح من تطبيقات بلاغية ، واتضح أن ما بها من تعريفات ونحوها من المسائل النظرية أن هو إلا نقول من الكتب لا اجتهاد فيها ، ويين أن هذه النقول أيضا قد خضعت خضوعاً تاماً لما استقر فى الذوق العام للعصور المتأخرة من إعجاب بالبديع ، والذى جعل ذلك الذوق مدفوعاً نحو زاوية جعلت أغلب المعاصرين

(١) د . تمام حسان ، مجلة فصول ، مرجع سابق ، ص ٢٢ .

(٢) فلسفة البلاغة ، د . رجا ، عبيد ص ٢١٦ .

تحكم عليه بالغثاثة كما نجد في قول الزيات :

« وفي العرب كان مذهب المعنويين ومذهب اللفظيين ، أو مذهب أهل العراق ، ومذهب أهل الشام وكان المذهبان أول الأمر يتماسان من شدة القرب ، كما تراهما بين أسلوب « الجاحظ » وأسلوب « ابن العميد » ، فلما فسدت الطباع وأمحلت القرائح صار بينهما من البعد ما بين براعة « ابن خلدون » وغثاثة « القاضي الفاضل » . (١)

أما التطبيق البلاغى في الشروح ، فقد استبان أنه لم يصف شيئاً إلى مباحث المتأخرين ، بل إن أصحاب هذه الشروح قد وقعوا في أسر أخطر ما فى مؤلفات المتأخرين من معيارية ، وفي أسر « البديعيات » سجنوا أنفسهم اختياراً لا اضطراراً ، وقد لا نغلو إذا قلنا أن وجود هذا العدد الكبير من شروح قصيدة الطغرثى لم يكن صدفة أو مجرد حظ مؤاتٍ ، فلا شك أن أسلوب الشاعر نفسه وعنايته بالصناعة اللفظية كان له اعتبار فى وجود عددٍ من هذه الشروح على الأقل .

\*\*\*\*\*

(١) دفاع عن البلاغة : أحمد حسن الزيات ط ٢ ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٦٧ . ص ٣٢







## الفصل الخامس

## الاتجاه النقدي التقليدي في الشروح

(١)

« يقوم جوهر النقد الأدبي أولاً على الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي وتمييزها بما سواها عن طريق الشرح والتعليل ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها » (١)

وإذا كان الشعر العربي بعد القرن الرابع قد وقع أسير الأساليب القديمة فإن النقد هو الآخر قد انشغل بالإطار القديم وتقيد به ، « والواقع أن الموضوعات التي شغلت عناية النقاد لا تزال إلي اليوم موضوع بحث الأدباء والنقاد في عالمنا الحاضر في كافة البلاد ، وإن يكن هناك تغيير فهو في المناهج لا الأهداف » (٢) .

ولم يعد جديداً أن نقرأ أحكاماً مثل حكم الدكتور « شوقي ضيف » في قوله :

« منذ القرن الرابع لا نجد نقداً له قيمة بسبب بساط ، وهو أنه لا تظهر في الشعر أساليب وأنماط جديدة تجعل النقاد يلاحظون أو يدرسون وسرعان ما يصيب النقد هذا الجمود الذي أصاب الشعر ، وكما كان الشعراء فكذلك النقاد يبدون ويعيدون في ملاحظات النقد الماضية ، وقلما أضافوا إليها جديداً » (٣) .

(١) النقد الأدبي الحديث : د. محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر القاهرة ١٩٧٩ ، ص ٩ .  
 (٢) النقد المنهجي عند العرب : د. محمد مندور ، ط دار نهضة مصر - القاهرة ، د . ت ، ص ٣٤٠ .  
 (٣) النقد : د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٧ م ، ص ٩٨ .

ولا شك أننا لا نأخذ هذا الحكم على علاتة ، ونحن ندرس أعمالاً تتعلق بقصيدة كان لها من الذبوع ما لقصيدة الطغرائي ، وحتى لو كان هذا الحكم صحيحاً ، فإن قراءة هذه الأعمال وتحليلها للوصول إلي هذا الحكم في النهاية أمر واجب الوقوع في هذا البحث ، ولهذا فسوف نتبع في هذا الفصل تلك القضايا النقدية التي أثارها شراح اللامية ، معتمدين على النصوص الأصلية في تلك الشروح ، وسنلاحظ غياب بعض الشروح تماماً من هذا الفصل ، وخاصة شرح العكبري وتلخيص إبراهيم سند لشرح ابن مبارك لخلو هذين الشرحين تماماً من أي نقد أدبي

\*\*\*\*\*

(٢)

### مشكلة السرقات :

« إذا كانت فكرة السرقات الأدبية متصلة بتاريخ الفكر الإنساني منذ عهد بعيد فإنها قديمة في أدبنا العربي معروفة لدى نقاده وشعرائه الأقدمين » (١)

وفى شرح لامية العجم الكثير من غبار معارك السرقات الشعرية ، وإن كان بعض الشراح لم يتعرض لمبحث السرقات ، فهذا « علي بن قاسم الطبري » صاحب شرح « حل المبهم والمعجم » لم يتهم الشاعر بالسرقة قط ، بل كان يعلق بقوله : « وقريب مما نحن بصدده قول فلان ، ففى شرحه للبيت :

٣٧ - أَهَبْتُ بِالْحَظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمْعَا

وَالْحَظُّ عَنِّي بِالْجُهَّالِ فِي شُغْلٍ

(١) الأبعاد النظرية لقضية السرقات وتطبيقاتها في النقد العربي القديم : د . محمد مصطفى هدارة بحث في مجلة فصول ، عدد ١ ، مجلد ٦ . القاهرة ١٩٨٥ ، ص ١٢٤ .



قال : ومعني البيت ظاهر ، وهو كقول الآخر :

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي (١)

أما الصفدي فقد عول على مبحث السرقات كثيراً ، وربما لم يترك بيتاً من أبيات الطغرائي إلا جعله مسروقاً ، وقد عبر عن اتهامه بالسرقه مرة وبالأخذ مرة وبالاختلاس وغير ذلك .

قال الصفدي في شرح البيت الثاني :

مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلَى شَرَعٌ

وَالشَّمْسُ رَأَدَ الضُّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ

« وقد أخذ الطغرائي هذا المعنى من قول أبي العلاء المعري حيث قال :

وَأَفْقَتْهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ

وَالبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحَرِ

فهذا هذا خلا أن ذلك في الشمس وهذا في القمر « (٢) وواضح أنه نظر

إلى المثل المضروب الذي يصح أن يستعمله كل شاعر دون أن يتكلف في ذلك عناءً .

وقول الطغرائي :

٤ - نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ مُنْفَرِدٌ

كَالسَيْفِ عُرَى مَتْنَاهُ عَنِ الْخِلَلِ

مأخوذ من قول « مسلم بن الوليد » :

(١) حل المبهم والمعجم ص ٢١/ظ .

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ٧٩ - ٨٠ .

وَبَايَنْتُ حَتَّى صَرْتُ لِلْيَيْدِ رَاكِبًا

قَرَى الْعَزْمَ ، فَرْدًا مِثْلَمَا انْفَرَدَ النَّصْلُ (١)

يقصد أنه سرق منه معنى انفراد السيف .

وفى شرح الصفدى للبيت :

٧ - وَضَجَّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوَى وَعَجَّ لِمَا

أَلْقَى رِكَابِي وَلَجَّ الرُّكْبُ فِي عَذْلِي

قال : أقول قد أخذ بيت « الشَّريف الرُّضِي » برمته من قوله :

وَلَقَدْ مَرَرْتُ عَلَى مَنَازِلِهِمْ      وَدِيَارُهُمْ بَعْدَ الْبِلَى نَهْسَبُ

وَوَقَفْتُ حَتَّى ضَجَّ مِنْ لَغَبٍ      نَضْوَى وَلَجَّ بِعَذْلِي الرُّكْبُ

وَتَلَقَّيْتُ عَيْنِي فَمَذُ خَفِيَّتْ      عَنِّي الطُّلُولُ تَلَقَّتْ الْقَلْبُ (٢)

وقول الطغرائي :

١٨ - يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ اللَّدَانَ بِهِ

مَا بِالْكَرَائِمِ مِنْ جُبْنٍ وَ مِنْ بَخْلِ

من قول أبي الطيب :

دِيَارُ اللُّوَاتِي دَارُهُنَّ عَزِيْزَةٌ      بِسُمْرِ الْقَنَا يُحْمَيْنَ لَا بِالتَّمَانِمِ (٣)

يقصد بأن يتهمه بسرقة لفظ سمر القنا في قوله السمر اللدان ، وليس

هذا مما انفرد به المتنبي أو غيره ، وفى شرح البيت :

(١) الغيث المسجم ، ج ١ ، ص ٨٩ ( القاهرة ) . وديوان صريع الغواني ، دار المعارف ، ص ٩٢

(٢) الغيث المسجم ، ج ١ ، ص ١٦ ( القاهرة )

(٣) الغيث المسجم ، ج ١ ، ص ٢٢٣ ( القاهرة ) . وهو فى ديوان المتنبي ج ٤ ص ٢٣٧

١٠- وذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ ..... الخ

قال ، وصدر بيت الطفرائي هو بعينه صدر بيت الحريري في مقامته الرابعة والأربعين من قصيدته البائية ، لأنه قال :

وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ قَامَتْهُ صَادَقَتْهُ بِمِنَى يَشْكُرُ مِنَ الْحَدَبِ

ثم قال : « ومثل هذا لا يعد سرقة ؛ لأن المعنى ليس ببديع ولا لفظه بفضيع ، ولا الطفرائي بعاجز عن الإتيان بمثله ، بل جرى على لسانه ، ونسى أن هذا لغيره ، لعدم الاحتفال بأمره ، إذ ليس بأمر كبير ، وهذا كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم الفحول منه » (١) .

وفى شرح البيت :

٢٦- لَعَلُّ الْمَامَةِ بِالْجُزْعِ ثَانِيَةٌ

يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّ فِي عِلِّي

قال الصفدي : وقول الطفرائي في غاية الحسن والرقه وهو مأخوذ من قول « أبي نواس » :

فَتَمَشَّتْ فِي مَفَاصِلِهِمْ كَتَمَشَّى الْبُرِّ فِي السُّقْمِ (٢)

وفى شرح البيت :

٣٤- قَادِرًا بِهَا فِي نُحُورِ الْبِيدِ جَافِلَةٌ

مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدُلِ

قال الصفدي : مأخوذ من قول « أبي الطيب » :

(١) الفيث المسجم ، ج ١ ص ١٥٨ ( القاهرة ) . والبيت المذكور في مقامات الحريري ، والرواية هناك

وذا شطاط ، ط . دار الفكر ، ص ٥٠٢ .

(٢) الفيث المسجم ، ج ٢ ص ٨ .

لَا أَبْغِضُ الْعَبْسَ نَكْنَى وَقَيْتُ بِهَا

قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جَسْمِي مِنَ السُّقْمِ

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلَيْهَا

حَتَّى مَرَّقَنَ بِهَا مِنْ جَوْشِ وَالْعَلَمِ

تَبْرِي بِهَا نَعَامُ السَّدْوُ مُعْرَجَةٌ

تُعَارِضُ الْجُدَلُ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجْمِ (١)

وواضح أن معارضة اللجم بالجدل ، أو الجمع بين الخيل والابل في السفر

ليس مما ينفرد به شاعر .

وفي شرح البيت :

٣٧- أَهْبَتْ بِالْحِظِّ ... الخ

قال الصفدي ، وهذا ينظر إلي قول « عبد الرحمن بن الحَكَم » :

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا      وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي (٢)

وبيت الطفراني :

٤٠- لَمْ أَرْتَضِ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامُ مُقْبِلَةٌ

فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وُلَّتْ عَلَى عَجَلٍ

مأخوذ من قول « المعري » :

وَمَا ازْدَهَيْتُ وَأَثْوَابُ الصَّبَا جُدُدُ

فكَيْفَ أَزْهَى بِثَوْبٍ مِنْ ضَنْيُ خَلْقٍ

ومن قوله أيضا من رسالة له يخاطب الدنيا :

(١) الغيث المسجم ، ج ٢ ص ٧٣ . وهو في ديوان المتنبي ج ٤ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧ . وبه خلاف في

رواية بعض الألفاظ

(٢) الغيث المسجم ، ج ٢ ص ٧٠

« أَسَاتِنِي غَانِيَةً ، فَكَيْفَ بِكَ عَجُوزاً فَانِيَةً » (١)

وهنا اتهام بسرقة المعنى والنقد الحديث يرفض أن يكون المعنى مجالا للسرقة ، فضلا عما قرره الجاحظ وقدامة وغيرهما من أن المعاني متروكة في الطريق .

وفى شرح البيت :

٤٦- وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ

لِي أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

قال الصفدي : الطغرائي اختلس معنى بيته من قول « أبي الطيب » :

وَلَوْ لَمْ يَعْلُ إِلَّا ذُو مَحَلٍّ      تَعَالَى الْجَيْشُ وَانْحَطَّ الْقَتَامُ

لا بل أخذه صريحا من « أبي الفتح البسي » حيث قال :

لَا تَعْجَبَنَّ لِدَهْرِ ظِلٍّ فِي صَبَبٍ      أَشْرَافُهُ ، وَعَلَا فِي أَوْجِهِ السَّفَلُ

وَأَنْقَدُ لِأَحْكَامِهِ أَنْيُّ تُقَادُ بِهِ      فَأَلْمَشْتَرَى السَّعْدُ يَعْلُو فَوْقَهُ زُحَلُ (٢)

وأظن أن هذا يكاد يجري مجرى المثل في الشعر خاصة ، فلا سرقة فيه

واتبع « ابن مبارك الحضرمي » في شرحه ( نَشْرُ الْعَلَمِ ) نفس أحكام

الصفدي على شعر الطغرائي ، فمثلا في شرحه للبيت :

١٠-      وَذِي شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمْحِ ..... الخ

قال : « ولا يخفى أن صدر هذا البيت ، صدر بيت للحريري في المقامة

الرابعة والأربعين ، إلا أن علماء الشعر لا يعدون مثل هذا سرقة لكونه معنى

مطروقا غير مخترع ولا عارَ على الشاعر فيه » (٣)

(١) الغيث المسجم ، ج ٢ ص ١٥٥ .

(٢) الغيث المسجم ، ج ٢ ص ٢٥٢ ، وهو في ديوان المتنبي ج ٤ ص ١٩٣ ، والقتام : الفبار .

(٣) نشر العلم ، ص ١٥ .

وكذلك جعل البيت (٤٠) مأخوذاً من بيت أبي العلاء (١) كما فعل  
الصفدى فيما ذكرنا . وجعل ابن مبارك البيت :

٤١- وعادةُ السيفِ أن يُزهى بجوهره

وليسَ يَعْمَلُ إلا في يَدَي بطلِ

مأخوذاً من قول « المتنبى » :

فتى يملأ الأفعال رأياً وحكمةً      وبادرةً أحياناً يرضى ويفضِبُ  
إذا ضربتُ في الحربِ بالسيفِ كفه

تبيّنتَ أن السيفَ بالكفِ تضربُ (٢)

وكذلك اتبع « ابن خضِر » في شرحه أحكام « الصفدى » على السرقة  
ومن ذلك حديثه على البيت :

١٧- يَحْمُونَ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ اللَّدَّانِ بِهِ

سُودَ الْغَدَائِرِ حُمْرَ الْحَلِيِّ وَالْحُلَلِ

قال في نبد العجم :

« وقد أخذ « ابن الساعاتى » هذا المعنى فقال من جملة أبيات له :

مِنَ الطُّبَّاءِ اللَّوَاتِي لِأَذِمَامَ لَهَا

مِنَ أَيْنَ يَعْرِفْنَ رِعَى الْعَهْدِ وَالذَّمِّ

بَيْضُ التُّرَائِبِ سَمْرُ الْخَطِّ يَحْجِبُهَا

سُودُ الذُّوَائِبِ حُمْرُ الْحَلِيِّ وَالنُّعَمِ (٣)

(١) نشر العلم ، ص ٥٠ .

(٢) نشر العلم ، ص ٥١ ، والبيتان في ديوان المتنبى ج ١ ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ .

(٣) نبد العجم ، ص ٧١/ظ .

ونفس هذا الحكم موجود في كتاب الصفدى بنصه (١)

أما « سَعِيدُ الصَّنْهَاجِي » ( أبو جمعة ) فقد خالف الشراح الآخرين في الحكم على السرقة ، فنراه في شرح البيت الثانى ، يدفع عن الشاعر تهمة السرقة فيقول :

« وما ذكره الفاضل الصفدى من أن الطفرائى أخذ معنى مصراعه من مصراع « أبى العلاء » فلا يخفى على من به أدنى مسكة بعد تسليم حفظه البيت واستحضاره حالة النظم ، أن مثل هذا المعنى لا يدعى فيه الأخذ والإلمام؛ لأنه من المعانى المفردة سائر الأذهان ، ولوضوحه جعل كل منهما سنداُ لمدعاه على وجه التمثيل » (٢)

ولم يصرح « أبو جمعة » بلفظ السرقة وما يدل عليه قط ، ويبدو أن هذا رأيه فى السرقات التى ادعاها الصفدى والشراح الآخرون ، سواء ما سرقه الطفرائى من غيره أو ما سرقه غيره منه أو غير ذلك ، وهو ربما أشار إلى تشابه المعنى أو الألفاظ بقوله :

« هذا يشبه قول فلان أو هو نظير قول فلان أو نحو ذلك ، من مثل ما نجد فى شرح البيت :

٣٤- فَادْرَأْ بِهَا فِي نُحُورِ الْبَيْدِ جَافِلَةً

مُعَارِضَاتٍ مَثَانِي اللَّجْمِ بِالْجُدْلِ

حيث قال ، وهذا نظير قول « أبى الطيب المتنبى » ، يصف مسيره من

مصر :

تُبْرِي لِهْنٍ نَعَامِ الدَّوِّ مُسْرَجَةً

تُعَارِضُ الْجُدْلَ الْمُرْخَاةَ بِاللَّجْمِ

(٢) إيضاح المبهم ، ص ٧/و .

(١) الفيث المسجم ، ج ١ ص ٢٢٢ ( القاهرة ) .

فِي فِتْيَةٍ أُخْطِرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا

بِمَا لَقِينَا رِضًا الْأَيْسَارِ بِالزُّكْمِ<sup>(١)</sup>

وفى شرح للبيت :

٥١- غَاضَ الْوَفَاءُ وَقَاضَ الْغَدْرُ... الخ

قال . ومثل هذا البيت في قول « أبى الطيب المتنبي » :

غَاضَ الْوَفَاءُ فَمَا تَلْقَاهُ فِي عِدَّةٍ وَأَعْوَزَ الصَّدْقُ فِي الْإِخْبَارِ وَالْقَسْمِ<sup>(٢)</sup>

وإذا كان النقاد القدماء قد كانوا في السرقات كل ما يمكن أن يقال بالحق وبالباطل فإن الذى لا شك فيه أن الشعر العربى كان قد وقع أسير التقليد والتلفيق كما يقول الدكتور « شوقى ضيف » .

« ومهما يكن فقد أصبح مثل الشاعر العربى بعد القرن الثالث غالاً

مثل المنصور « الفونوعرى » إذ لم يعد يساماً يحور فى الخواطر حوير صـ شخصيته وأسلوبه وما يستحدمه من ألوان وأصباغ بل خذ بلفق عكـه وألفاظه ، وأصبح هذا التلفيق أكثر ما بيده من صناعة ودخه من طرق كثيرة وكلما سلك طريقاً أمعن فيه »<sup>٣</sup>

ولقد حاول النقاد تفسير ظاهرة الارتباط الشاعر بثرات الشعر السابق

عليه ، هذا الارتباط المقيد الذى أوصنه إلى هذه النتيجة فقال الدكتور « محمد مصطفى هدأرة »

(١) إيضاح بينهم ص ٨٧/ظ ، وديوان المتنبي ج ٤ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨

(٢) إيضاح المبهمة ص ١٢٧ /و ، وديوان المتنبي ج ٤ ص ٢٩٥ .

(٣) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى : د . شوقى ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ ، ص



« وليس من شك في أن عناية عمود الشعر <sup>(١)</sup> بالجزئيات دون أن يرسم معالم شاملة لأسرار الجمال الفني ضيقَ أمام الشاعر العربي فرصة التجديد والابتكار في غير جزئيات التعبير ، وجعلته محصوراً في دائرة المعاني الجزئية وحدود الصنعة اللفظية » <sup>(٢)</sup>

كما اشترك نهج القصيدة مع عمود الشعر في تحديد وتضييق المجال أمام الشاعر العربي ، ونهج القصيدة « هو عبارة عن الموضوعات التي كان يخوض فيها الشاعر القديم في كل قصيدة يكتب فيها أيا كان موضوعها » <sup>(٣)</sup>

وإذا كان بحث النقاد القدماء في السرقات قد اتسم بالإنصاف عند بعضهم كالقاضي الجرجاني وابن رشيقي فإنه قد اتسم بالتحيز الشديد عند ابن وكيع والعميدى وغيرهما <sup>(٤)</sup> ، وكان للخصومات الأدبية أثر في موقف هؤلاء المتحيزين ، كما يقول الدكتور محمد مندور :

« ولقد كان لنشأة تلك الدراسات وسط الخصومات أثر سيء في توجيهها ، فرأيها تسعى قبل كل شيء إلى تجريح الشعراء ، ولهذا لم تستقم المبادئ التي اتخذت فيصلاً فيها ، كما أنهم لم يفرقوا بين السرقة وغيرها » <sup>(٥)</sup>

(١) كان العرب يعنون بعمود الشعر ، القواعد الفنية الصحيحة لقول الشعر بحسب ما يرونه من أسرار الجمال الفني في الأدب وهذه القواعد شاملة للمعنى واللفظ والصور الفنية وأسلوب الشعر تحدد أولئك تحديداً منطقياً دقيقاً لا ينبغي للشاعر أن يخل بشيء منه وإلا اعتبر خارجاً عن عمود الشعر العربي ، أو بمعنى آخر أنه خرج على قواعد الشعر العربي وفنيته وطبيعته وحينئذ يكون بعيداً عن الذوق العربي واستحسان الناس له « ( مشكلة السرقات ص ٢١٣-٢١٤ ) .

(٢) مشكلة السرقات في النقد العربي ، د . هدارة ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٩٨١ م ، ص ٢١٥ .

(٣) مشكلة السرقات في النقد العربي : ص ٢١٦ .

(٤) انظر : العمدة لابن رشيقي : ج ٢ ، ص ٢٨٠ ، والنقد المنهجي عند العرب ص ٢٩١ ، وكذلك ، عصر الدول والامارات ( مصر والشام ) ص ١٢٤ . (٥) النقد المنهجي عند العرب ، ص ٣٥٩ .

ثم تحولت مشكلة السرقات في كتب المتأخرين إلى صورة من الجمود البلاغى « وكل هذه الكتب البلاغية المتأخرة إنما تعد السرقات جزءاً من علم البديع ، وتجعل أنواعها أبواباً فيه ، وقد بدأ هذا الاتجاه بصورة خاصة عند ابن وكيع وأبى هلال ، أى منذ القرن الرابع الهجري ، ولكنه بدأ يجمد بعدهما بالتدرج جموداً بلاغياً يكاد يكون ثابت الصورة عند جميع المؤلفين المتأخرين »<sup>(١)</sup>

ويوضح الدكتور « محمد مندور » ما صارت إليه حال دراسة السرقات في القرن السابع مثلة في دراسات « ابن الأثير » فى « المثل السائر » بقوله « وإذن فصاحبُ المثل السائر » يريد أن يُعلم الشعراء السرقة وطرق إخفائها ، وذلك لأننا قد صرنا في القرن السابع إلى حالة لم يعد العلم يقصد فيها لذاته بل لفائده وكل دراسة لا بد لها من فائدة ، ولو كانت تلك الفائدة تعلم السرقة ، وأما النظرة العلمية النقدية التي تدرس ما قاله الشعراء والكتاب لا لغاية غير الفهم والكشف عن الأسرار فتلك روح كانت قد ماتت »<sup>(٢)</sup>

وعلى الجملة فإنه « يمكننا أن نقول مطمئنين إن النقاد العرب قد عقدوا مشكلة السرقات لعدم فهمهم طبيعة الإلهام وعملية الإبداع الفنى »<sup>(٣)</sup> .

وان مافعله الصفدى خاصة من بين الشراح الذين عرضنا لأقوالهم في شروح اللامية يوضح الصورة العامة لنظرة النقاد العرب ، ولقد توصلت الدراسات الأدبية الحديثة الي رأى مخالف لهذا الذى حكم به النقاد العرب ، « إن غاية ما توصل إليه النقاد الأوروبيون في موضوع السرقات أنهم ميزوا بين الأنواع التالية :

١ - الاستيحاء : وهو أن يولد الشاعر معنى جديداً من آخر قديم .

(١) مشكلة السرقات : ص ١٣٨ .

(٢) النقد المنهجي عند العرب : ص ٣٧٣ . (٣) مشكلة السرقات : ص ٢٨٠ .

- ٢ - التأثر : وهو أن يأخذ الشاعر بمذهب غيره في أسلوبه وفنه .
- ٣ - استعارة الهياكل : وهو أن يأخذ الشاعر موضوع قصيدته من أسطورة شعبية مثلاً .
- ٤ - السرقة المحضة : وهي أخذ جُمَل أو أفكار أصلية وانتحالها بنصها دون الإشارة إلى مأخذها ، والأنواع الثلاثة الأولى يضمنها لفظ المحاكاة وتبقى بعد ذلك السرقات بنصها «<sup>(١)</sup>»
- وقد تعرض الدكتور عبده عبد العزيز قلقيلة لرأى الصفدى فى السرقات فعلق على رأيه فى البيت :

١٠ - وذى شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ ..... الخ

فقال " وأنا أرفض رأى الصفدى ، وكان يمكن أن زقبله لو أنه علله بالتضمين أو الإقتباس أو توارده الخواطر " <sup>(٢)</sup> وهذا كلام بعيد عن الدقة ، لأنه لو علله هذا التعليل المفترض لاعترف بالسرقة على المقياس المعمول به ، ومن الحق أن الصفدى أبعد ما يكون عن الوصول إلى علة التشابه فى أبيات الطغرائى مع غيره وخاصة المتنبى ، فهو يرى أنها إما سرقة ، أو شئ سهل يحكم للطغرائى بأنه لا يعجز عن الإتيان بمثله ، ورغم ذلك فإن الصفدى هو أعرف الشراح بكتب النقد والأدب ولذلك تورط فى أحكامه التى حكم بها اعتماداً على معارفه ، فهذا ميراث النقد العربى فى قضية السرقات ، وأما غيره من الشراح فإما اتبعوه وإما ابتعدوا عن الحكم لأنهم من الفقهاء والنحاة وغير ذلك ، إلا أننا نرى أن رأى « أبى جمعة » يعد تفييداً لرأى الصفدى ونحن نحمد له ابتعاده عن اتهام الشاعر بالسرقة ، ولا ننتظر منه أن يسبق عصره ، أو يخرج على مألوف .

(١) مشكلة السرقات ، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ ، وانظر : النقد المنهجى عند العرب ، ص ٣٤١ .

(٢) النقد الأدبى فى العصر المملوكى ، ص ٣٨١ .

## اللفظ والمعنى :

قال ابن رشيق : " اللفظ جسم وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى واختل بعض اللفظ كان نقصاً للشعر وهجنة عليه ، وكذلك إن ضعف المعنى واختل بعضه كان للفظ من ذلك أوفر حظ ، كالذى يعرض للأجسام من المرض بمرض الأرواح . . فان اختل المعنى كله وفسد ، بقى اللفظ مواتاً لافائدة فيه وإن كان حسن الطلاوة فى السمع" (١) .

ونحن نذكر تقسيم "ابن قتيبة" للشعر فى كتابه (الشعر والشعراء) حيث قال : " تدبرت الشعر فوجدته أربعة أضرب " :

ضرب منه حسن لفظه وجاد معناه .. وضرب منه حسن لفظه وحلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائده فى المعنى ، كقول القائل :

ولما قَضِينَا مِنْ مَنِى كُلِّ حَاجَةٍ      وَمَسَحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسِحٌ  
وَشَدَّتْ عَلَى حُدُبِ الْمَهَارِيِّ رِحَالُنَا      وَلَا يَنْظُرُ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ  
أَخَذْنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا      وَسَالَتْ بِأَطْرَافِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحُ

قال : وضرب منه جاد معناه وقصرت ألفاظه عنه ، ... وضرب منه تأخر معناه وتأخر لفظه (٢)

وقد نسر « ابن قتيبة » الأبيات الثلاثة السابقة بما يلى :

« ولما قطعنا أيام منى واستلمنا الأركان ، وعالينا إبلنا الأنضاء ،

(١) العمدة لابن رشيق ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٢) الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد شاعر ، دار المعارف ١٩٨٢ م ، ج ١ ، ص ٦٤ - ٦٩ .

ومضى الناس لا ينظر الغادي الرائع ، ابتدأنا في الحديث وسارت المطى فى الأبطح « (١) .

ولقد ظلت قضية اللفظ ، بمعنى تشكل محوراً من محاور النقد العربى مع اختلاف فى تناول ، إلا أن شرح اللامبة لم يتعرضوا لها فى مبحث نظرى ، ولكنى وجدت أن أتناولها فى فصل الاتجاه النقدي باعتبار أن كل شارح كان يبحث عن ( المعنى ) فى تفسيره للشعر ، وهذا المعنى هو ما يتعرض له هنا فى عرض موجز يوضح نظرة الشراح فى تفسير الشعر بحثاً - ر لمعنى

فى شرح الطبرى للبيت

٢٥- يُشْفَى لِدَيْغِ الْعَوَالِي فِي بِيوتِهِمْ

بِنَهْلَةٍ مِنْ غَدِيرِ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ

تأويل : إن شفاء من قد لدغته عوالى رماح قدودهم فى بيوتهم إنما هو فى شربة من شراب خمر ريقهم فى قطرة من زلال عسل رُضاً بهم « (٢)

وفى شرح البيت :

٢٨- وَلَا أَهَابُ الصَّفَّاحِ الْبَيْضِ تُسْعِدُنِي

بِاللَّمْعِ مِنْ خَلَلِ الْأَسْتَارِ وَالْكِلِّ

قال ( المعنى ) : أنه لو وضع السيف على قفاه ، وهو ينظر المعشوق وملاحظته ، فإنه لا يلتفت إليه ولا يكثرث به « (٣) .

ثم نتقل إلى نظرة الصفدى ( للمعنى ) .

(١) المصدر السابق ، ص ٦٥ .

(٢) حل المبهم والمعجم ، ص ١٤ / ظ .

(٣) حل المبهم والمعجم ، ص ١٦ / ظ .

في شرح البيت الأول يقول :

« رأبي الأصيل يصونني عن الاضطراب في القول والعمل ، وحلية علمي تزينني عند العطل أي التعري عن أعراض الدنيا وزخرفها ، ولعمري إن الإنسان شيء وراء الزينة واللبس والشكل والرؤاء وقد قال ( صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) « المرء بأصغريه ، قلبه ولسانه » وقال عليه السلام « المرء مخبوء تحت لسانه » . وقال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قيمة كل امرئ ما يحسنه » (١) .

وفي شرح البيت الرابع :

٤ - ناءٍ عن الأهلِ صِفْرُ الكفِّ منفردٌ

كالسيفِ عرى متناهٍ عن الخللِ

قال الصفدي : المعنى ، لأي شيء أقيم في بغداد ، وأنا لا سكن لي بها ، ولا ناقة لي فيها ، ولا جمل ، وأنا ناءٍ عن الأهل فقير لا أملك شيئاً من المال في كفي منفرد عن الناس كالسيف الذي جرد من حليته ، فما تنظره العيون وهو المطلوب في نفسه عند الحاجة لا الأجفان ولا الحمائل ولا الحلية ، والسيف عند الشجاع غير مراد منه هذه الأشياء وإنما المراد مضأؤه وفريه ونفوذه في الضرب ، إذ الغاية المطلوبة منه هي هذه ، وأما الجفن والحلية والحمائل فلا اعتبار بوجودها ولا عدمها » (٢) .

وفي شرح البيت :

٢٩ - ولا أُخِلُّ بِغِزْلَانٍ أُغَازِلُهَا

ولو دَهْتَنِي أَسْوَدُ الْغَيْلِ بِالْغَيْلِ

(١) الفيث المسجم ، ج ١ ص ٦٣-٦٤ .

(٢) الفيث المسجم ، ج ١ ص ٨١ ( القاهرة ) .

قال الصفدي ( المعنى ) : الكلام في هذا البيت كالكلام في قوله ﷺ « نعم العبدُ صُهيب لو لم يخف الله لم يعصه » ومعناه لو دهنتي أسود الغيل بالغيل ما أخللت الغزلان أغازلها فكيف وما دهنتي ، فعدم إخلالي بالطريق الأولى فالإخلال مرتبط بدهاء الأسود له « (١) .

وفي شرح البيت :

٣٥- إن العلى حدثتني - وهي صادقة -

فِيمَا تَفَحَّدْتُ أَنْ الْعِزُّ فِي النُّقْلِ

قال الصفدي : المعنى : إن العلى حدثتني وهي صادقة فيما تحدث من الأخبار أن العز موجود في النقل من مكان إلى مكان ، والاعتراب من مكان نبا بساكنه إلى مكان يلاتمه ويوافقه ، وينال فيه المعالي « (٢) .

وفي شرح الصفدي للبيت :

٥٨- ويا خبيراً على الأسرار مُطْلِعاً

اصْمُتْ فِي الصُّمْتِ مَنْجَاةٌ مِنَ الزُّكْلِ

قال : (المعنى) : ويا من خبير الأمور ، واطلع على الأسرار ، اصمت ولا تُبدِ شيئاً مما خبرته ، واطلعت عليه ، فإن صمتك منجاة لك من الزل ، وهذا أمر يجب اتباعه على كل من طلب السلامة فقد يترتب على إفشاء السر مفسد كثيرة « (٣) .

أما « ابن مبارك الحَضْرَمِي » (بحرق) فقد ظهر تركيزه على ( المعنى ) أكثر مما فعل الشراح الآخرون ، إذ عمد إلى إثبات رأي الفقه ( يجوز أو لا يجوز ) من أول شرحه إلى آخره ، فقال في شرح البيت الثاني :

(١) الفَيْثُ الْمَسْجَمُ ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٢) الفَيْثُ الْمَسْجَمُ ، ج ٢ ، ص ٧٥ .

(٣) الفَيْثُ الْمَسْجَمُ ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ .

٢ - مَجْدِي أَخيراً وَمَجْدِي أَوَلاً شَرَعٌ ... الخ

قال : وقد سمع - ﷺ - قول « حَسَان » (رضى الله عنه) حيث قال :

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْفَرُّ يَلْمَعْنَ فِي الدُّجَى

وَأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدَةٍ دَمًا<sup>(١)</sup>

وقال « الجَعْدِي » :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجُدُودُنَا وَإِنَّا لَنَرَجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

ولم ينكره فدل على الجواز ، لكن لا يخفى ما في ذلك من تزكية للنفس الذي لا يليق مثله بأهل التقوى ، وقد قال الله تعالى ﴿ لَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى ﴾

ثم ذكر كلاما « لُمَحْيِي الدِّينِ النُّووي » يفهم منه كراهة أن يثنى الإنسان على نفسه .<sup>(٢)</sup>

وجلال ابن خضر فقيه كالشيخ بحرق ، إلا أن فقهه يظهر في استطراداته ، أما صياغته ( للمعنى ) فلا تخرج عما ألفنا من نشر الشراح للمعاني في سطر أو سطرين ، وهذا مثال منه :

في شرحه للبيت :

٧ - وَضَجُّ مِنْ لَغَبٍ نَضْوِي وَعَجٌّ لِمَا ... الخ

قال : ( المعنى : وضج بالصياح نضوى الذي أركبه من اللغب الذي حل به وأتعبه والهزل الذي مسه فأتعبه ، وعج باقي الركاب بالرغاء والعويل حزنا لما ألقى من موالة السفر الطويل وازداد حنينها على لما أجد من النصب

(١) ديوان حسان بن ثابت ص ١٣١ ، ورواية الديوان يلمعن بالضحي .

(٢) نشر العلم ص ٦ والآية المذكورة رقم ٣٢ من سورة النجم .



الويل . ففرق الناظم في الحزن بين ماقتة التي يركبها وياقى ركابه التي يجنبها ويسحبها « (١) » .

وأما أبو جمعة فسوف نوضح ميله إلى « التفسير الرمزي » للقصيدة في موضع تالٍ ، ولكننا نجد في مواضع من شرحه نفس طريقة تأليف (المعنى) ، ففي شرحه للبيت :

١٣- والركبُ ميلٌ على الأكوارِ مِنْ طَرِبِ

صاحٍ وَأَخْرَمِ مِنْ خَمْرِ الكَرِيِّ ثَمَلِ

قال : « والمعنى : وفي حالة كون أصحابنا متمايلين على شهور الأكوار ضجرين من مداومة السهر ومواصلة السير في الليل والنهار ، فهم ما بين مائل على قتبه من شدة الحزن وإن كان صاحياً من شدة السفر وآخر مائل سكران من مخامرة النوم إياه فهو نشوان من مواصلة السهر « (٢) » .

وفي شرح البيت :

٣- حُبُّ السَّلَامَةِ يَشْنِي عَزَهُ صَاحِبِهِ

عَنِ المَعَالِي وَيُغْرِى المَرْءَ بالكَسَلِ

قال أبو جمعة : « المعنى : أن حب الرجل للسلامة من المكاره ، وتوقيه للمعاطب مما يرد عزمه عن الوصول إلى أنواع المعالي والمكاسب ؛ لأنها لا تنال إلا بركوب متن الخطر ، ويغريه على الكسل الذي لا يفوز معه إلا بالذل فانبذه وراء ظهره ولا تجعله قدوة في شيء من أمرك « (٣) » .

ولعل في طريقة « محمد المنيأوي » صاحب شرح ( تحفة المرائي ) في نشر المعنى ما يظهر ما وصل إليه حال تفسير الشعر باعتباره جزءاً من النقد

(٢) إيضاح المبهم ص ٣/ظ

١١ - سد المعجم ص ٢٩/ظ

٣١ - إيضاح المبهم ص ٧٨/و

فى القرن الرابع عشر الهجرى ، وهذه بعض أمثلة منه :

ففى شرحه للبيت العاشر :

١٠- وذى شَطَاطٍ كَصَدْرِ الرُّمَحِ .. الخ

قال : « ( المعنى : ورب صاحب اعتدال قامة كاعتدال صدر الرمح معتقل برمح مثله طولاً واعتدالاً لا يخاف المخاوف ولا يعجز عن شئ من شئونه » . (١)

وفى شرحه للبيت :

٢١- نُؤْمٌ نَاشِئَةٌ بِالْجِزْعِ قَدْ سُقِيَتْ نِصَالُهَا بِمِيَاهِ الْغُنْجِ وَالْكَحْلِ

قال : « المعنى : نقصد بسيرنا قبيلة تربت فى منعطف الوادى قد أعطيت عيونها حسن الشكل والكحل ، يشير إلى أن قبيلة محبوه تربت بهذا الموضع المنيع وأنها جميلة العيون » . (٢)

وفى شرح البيت :

٢٧- لَا أَكْرَهُ الطُّعْنَةَ النَّجْلَاءَ قَدْ شُفَعَتْ

بِرِشْقَةٍ مِنْ نِبَالِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

قال : « ( المعنى ) : لا أبغض الوخزة الواسعة أى جرحها المتسع من رماح رجال هذه القبيلة مقرونة برمية من لحاظ الأعين الواسعات لنسائها » (٣)

فإذا كان الشارح يختار القصيدة ويعجب بها ويمتدحها فى أول شرحه ثم لا يستطيع أن يصنع من النص شيئاً سوى هذه الترجمة الحرفية الغثة ، فلا بد أن هذا هو أبداع مافى إمكان النقاد ولا بد أن " طه حسين " كان على حق حينما هاجم درس الأدب فى " دار العلوم والأزهر " - كما قلنا من قبل - فى

(٢) تحفة الرانى ص ٣٦

(١) تحفة الرانى ص ٢٢ .

(٣) تحفة الرانى ص ٤٣ .

أول القرن العشرين ، فهذا حالهم وهذه بضاعتهم .

إننا إذا وضعنا كل هؤلاء الشراح فى سلسلة واحدة ظلمنا بعضهم ولا شك ، ولكنى أريد أن أقرر أن جميع الشراح كانوا يبحثون عن ( المعنى ) وراء النص ، تماماً كما فعل " ابن قتيبة " ویرغم مادفع به مبكراً " عبد القاهر الجرجاني " نظرة " ابن قتيبة " فإن طريقة " عبد القاهر " لم تُسدُّ النقد العربى مثلما سادت طريقة ابن قتيبة ، فقد ظلت سائدة فكرة الفصل بين اللفظ والمعنى ، واعتبر الجمال معهما زينة خارجية يظفر بها الأديب إذا هو تلاعب بالعبرة فأتى بسجعة أو قدم أو آخر وشبهه أو أحسن التعليل " . (١)

ولعل هذا بالتحديد هو ما جعل قصيدة الطغرائى تظفر بكل هذا العدد من الشروح : وتصبح على مدى قرون عديدة النموذج الأعلى للبلاغة العربية ولا بد لنا لكى نؤكد هذا الزعم أن نقف على نموذج من نقد الصفدى فى كتابه ، أنقله هنا بتمامه قال : (٢) وأما قول " أبى نواس " :

أَقَمْنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا      وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحَلِ خَامِسُ

فقال ابن الأثير " فى " المثل الثائر " ( مراده من ذلك أنهم أقاموا أربعة أيام ، وباعجباً له يأتى بمثل هذا البيت السخيف على العى الفاحش ) قلت : أبو نواس أجل قدراً من أن يأتى بهذه العبارة لغير معنى طائل ، وهو له فى مثل هذا مقاصد جليلة يراعيها ومذاهب يسلكها ، ألا ترى إلى ما حكى عنه من أنه ذكر عند " الرشيد " قوله :

فَاسْقِنِي الْبِكْرَ الَّتِي اعْتَجَرَتْ      بِخِمَارِ الشُّيْبِ فِي الرَّحِمِ

فقال الرشيد لمن حضر : ما معناه ؟

(١) تحديدات عربية للجمال : د. أحمد كمال زكى . مجلة كلية البنات - القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٨

(٢) الغيث المسجم ج ١ ص ١١٣ (القاهرة)

فقال أحدهم إن الخمر إذا كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد فهو الشيب الذي أراده ، وكان " الأَصْمَعِيُّ " حاضراً فقال : يا أمير المؤمنين إن "أبا علي " أجلُّ خطراً ، وإن معانيه الخفية فاسألوه عن ذلك فأحضر وسئل فقال : إن الكرم أول ما يخرج العنقود في الزرجون يكون عليه شيء يشبه القطن ، فقال الأصمعي ألم أقل لكم إن أبا نواس أدق نظراً مما قلتكم ؟

وأما معنى البيت الأول ( أقمنا بها .. ) فإن المفهوم منه أن المقام سبعة أيام ، لأنه قال ، وثالثاً ويوماً أي آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس ، وابن الأثير لو أمعن الفكر في هذا ربما كان يظهر له .

فهذا رأى ابن الأثير في البيت ، وليس رأى الصفدى في رده عليه مختلفاً معه في نظرتة للشعر ، فابن الأثير يرى أن مراد الشاعر أنهم مكثوا أربعة أيام لم يكن يستأهل استغراق بيت كامل في القصيدة ، ورأى الصفدى أن الشاعر استطاع أن يلغز بحيث يظهر بعد التأمل أن مراده أنهم مكثوا سبعة أيام ، فهما متفقان على أن ( المعنى الذي وراء الكلام هو هل أيام الإقامة كانت أربعة أم سبعة ؟ ) .

ولعمري إذا كان أبو نواس - كما زعموا - قصد أن يبين عدد أيام الإقامة فما أسخف مراده . أما الذي نراه أن الأمر أبعد ما يكون عن هذا الغرض الظاهر - كما زعم ابن الأثير - الخفى - كما زعم الصفدى - فإن الشاعر كان مستغرقاً هو وصحبه في نشوتهم أيما استغراق حتى أخذ السكر منهم كل مأخذ فكلما هموا بالرحيل لم يقدرُوا عليه ، وما أبدع تعبيره بهذه الحركة الصاعدة في تكرار كلمة يوم ظرفاً للإقامة تصور عزم الشاعر وصحبه ثم نكوصهم كل ذلك من أثر النشوة التي قَلَّتْ عزمهم وأقعدتهم في أسر الخمر تحكمتهم ، فتأمر فيهم وتنهى ، فهم لا يستطيعون الرحيل متى شاءوا ، بل متى تهاونت معهم النشوة وفكَّتْ إسارهم ، فالذي يمكن أن يؤخذ من النص هو هذا التردد بين العزم والنكوص عن الرحيل على مدى أيام الإقامة .

كل ذلك لن يكون في ضمير الناقد مادام يبحث عن ( المعنى ) وكل شراح اللامية كانوا يبحثون عن ( المعنى ) وان ذلك الشطر من شرحهم الذي وقع تحت عنوان ( المعنى ) إنما كان نشراً للشعر من أجل الوصول إلى تفسير له ، والنقد الحديث يحذر من نشر الشعر « فنثر القصيدة عمل ينبغى الاحتراز منه ، إنه يعدل المعنى أو يحوله إلى اتجاه قاصد مستقيم ثابت تماماً ، عملية النشر تقوم على أسس مختلفة » . (١)

\*\*\*\*\*

(٤)

### الوحدة الفنية والتجربة الشعرية :

كان « طه حسين » أول من أثار قضية الوحدة الفنية في الشعر القديم ، وقد زعم أن القصيدة الجاهلية فيها وحدة فنية ، ومن حديثه في ذلك مقاله عن قصيدة « كعب ابن زهير » ( بآنت سعاد ) :

« وأنا حين أقرأ قصيدة كعب أراها تأتلف من ثلاثة أجزاء متباينة في ظاهر الأمر ، ولكنها مؤتلفة أحسن الائتلاف في حقيقة الأمر ، لولا أنى أكاد أرجح أن جزءاً منها قد كثر فيه عبث الرواة » . (٢)

ولكن ماذا تعنى الوحدة الفنية أو العضوية ؟

يقول الدكتور « محمد غنيمي هلال » :

« نقصد بالوحدة العضوية في القصيدة ، وحدة الموضوع ، ووحدة الشاعر التي يثيرها الموضوع ، وما يستلزم ذلك في ترتيب الصور والأفكار ترتيباً به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئاً حتى تنتهي إلى خاتمة يستلزمها ترتيب

(١) مشكلة المعنى في النقد الحديث : د. مصطفى ناصف ، مكتب الشباب ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٨ .

(٢) حديث الأربعاء ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ط . الثانية ، ١٩٨٠ م ، ج ١ ص ١٢٥ .

الأفكار والصور . على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية . نكل حزا ،  
وظيفة فيها ، ويؤدي بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل في التفكير  
والمشاعر » (١)

وبهذا المفهوم للوحدة أنكر النقاد وجود الوحدة العضوية في القصيدة  
القديمة ، يقول الدكتور محمد مصطفى بدوى :

« وإذا عدنا إلى الشعر العربي القديم جاهلية وغير جاهلية ، فتشنا عن  
هذه الوحدة العضوية فلن نجدها في جُلّه إن لم يكن كله » . (٢)  
ورفضها أيضا الدكتور محمد غنيمي هلال فقال :

« فليست للقصيدة الجاهلية وحدة عضوية في شكل ما من الأشكال ؛  
لأنه لاصلة فكرية بين أجزائها فالوحدة فيها خارجية ، لارباط فيها إلا من  
ناحية خيال الجاهلي وحالته النفسيه في وصفه الرحلة لمدح المدوح ، وكان  
لهذا الرباط الوافي مبرر من المبررات في العصر الجاهلي ، ثم صار تقليداً  
على مر العصور » . (٣)

فهذه آراء النقاد المعاصرين في الوحدة العضوية ، فهل كان للنقاد  
العرب رأى فيها . يبدو أننا لا نجد صدى لهذه الوحدة في آراء النقاد العرب  
كما يقول الدكتور محمد مصطفى بدوى : « وان نحن اخترنا كتابات النقاد  
العرب فلن نجدهم قد تنبهوا الى أمر الوحدة العضوية » . (٤)

ولسوف نحاول أيضا اختبار ما كتبه شراح اللامية حول الوحدة العضوية  
والحق أن الناقد العربي كان يتوقع من الشاعر أن ينتقل من غرض إلى غرض

(١) النقد الأدبي الحديث ص ٣٧٣ .

(٢) دراسات في الشعر والمسرح ص ٢١ . هيئة الكتاب . الاسكندرية ، ط ٢ ١٩٧٣ .

(٣) النقد الأدبي الحديث ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .

(٤) دراسات في الشعر والمسرح ص ٢٢ .

فالوحدة هي وحدة البيت ، وقد اعتبر النقاد أن الشاعر ربما لجأ إلى «الاقتراب» وأحسن منه أن يلجأ إلى حسن التخلص ، فهذا ما ينتظره الناقد من الشاعر المجيد لا وحدة الموضوع كما نقول نحن اليوم .

وفي شرح أبي جمعة إشارة إلى ذلك في تعليقه على البيت العاشر :

( وذى شطاط .. الخ ) قال : وانتقاله من وصف أحواله إلى وصف أحوال صاحبه من غير رعاية مناسبة تجمعهما لفظاً ومعنى اقتضاب ، وأكثر ماورد في كلام شعر الجاهلية ، وأما شعر الإسلام فأكثر انتقالاته من قبيل حسن التخلص وهو أن ينتقل الشاعر مما شبب الكلام به من نسيب أو غيره إلى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما <sup>(١)</sup> .

ولهذا إذا نظرنا إلى قصيدة الطغرائي ( ٥٩ بيتاً ) وجدنا أنه يمكن تقسيمها إلى أربعة مقاطع كما يلي :

المقطع الأول : ١-٢ يتحدث فيه الشاعر عن نفسه ويفتخر بمجده .

المقطع الثاني : ٣-٩ ويتحدث فيه الشاعر عن غربته النفسية ، وحاجته لهجر المكان الذي نباهه ، وحاجته إلى المال الذي يساعده على بلوغ أمله .

المقطع الثالث : ١٠ - ٢٩ وهو مقطع غزلي يرحل فيه الشاعر بمساعدة صاحبه إلى ديار الحبيب .

المقطع الرابع : ٣٠-٥٩ وفيه يطلب الشاعر إلى صديقه أو إلى نفسه تحمل المتاعب والصبر على المكاره ، ويوجه اللوم إلى الزمان وأهله ، ويحذر نفسه من غدر الزمان . كما يفتخر بقدرته على مواجهة المكاره استناداً إلى مجده القديم وعزه التليد ، ويحذر نفسه من

(١) إيضاح المبهمة ص ٢٣/و

الأعداء ، ويحاول أن يصوغ أكثر هذه المعانى فى أبيات حكمة مفردة .

أما الطبرى والصفدى من الشراح ، وكذلك ابن مبارك ، فلا تجد صدى لهذه الوحدة فى شروحهم ، ولا حاول واحد منهم أن يربط أجزاء القول ، إلا ما كان من حديثهم فى مقدمة الشروح عن حياة الطغراني وأنه قد قال قصيدته يشكو زمانه ويفتخر بمجده .

وواضح من النص الذى أثبتناه من شرح أبى جمعة أنه يسلم بأن الشاعر قد اقتضب فى حديثه فى المقطع الغزلى .

ولاشك أن مصدر إعجاب الشراح وغيرهم من قراء اللامية هو هذه الأبيات التى بث فيها الشاعر ( حكيمته ) إضافة إلى ما سبق وقرناه من ارتباط الشاعر بالبديع ونهج القصيدة وعمود الشعر .

أما المقطع الغزلى فلم نجد أحداً أنكر على الشاعر أن يكون فى حوالى الستين من عمره وفى حالة نفسية مضطربة بعد عزله من وظيفته . ويزعم أنه:

٢٩ - ولا أخيلُ بغِزلانٍ تُغازلُنِي

ولو دَهَتْنِي أُسودُ الغِيلِ بالغِيلِ

بل قال الصفدى : " وهذه مبالغة عظيمة فى الإشتغال بالمحبوب ، والأنس به ، عن كل ما يذهب النفوس ويشغل القلوب التى ترتاع وتنفر من حصوله " (١) بل ساعد الصفدى رواية تزعم أن الطغراني قد ظل متعلقاً بهذا المحبوب حتى وهو فى حال القتل حتى قال شعراً غزلاً ، وساق سنداً لهذه الرواية . فأوقع ابن مبارك فى وهم أن هذا السند مما يوثق به كأنه من مرويات الحديث . (٢)

(٢) الفيت المسج . ج ١ ص ١٢ ونشر عنه ص ٣٩

(١) الفيت المسج ج ٢ ص ٣٣



وعلى هذا فالمقطع الغزلي في القصيدة مفهوم في موضعه على أنه غزل مباشر من الشاعر يجري في مضمار سابقه من الشعراء ، إلا أن " جلال بن خضر " وأبا جمعة " قد حاولا تفسير المقطع الغزلي تفسيراً رمزياً ، فقال "جلال بن خضر " في تفسير البيت :

١٥ - فَهَلْ تُعِينُ عَلَيَّ غَيُّ هَمَّتْ بِهِ وَالغَيُّ يُزَجِّرُ أَحْيَاناً عَنِ الْفُشْلِ

قال : " ويحتمل أن يكون مراد الطغرائي من الغي الذي هم به وقصده ، عزمه على دفع من تقدمه من أقرانه ، وردع من تصدى للرياسة من أبناء زمانه ، ونزع المراتب السنية من أنيابهم التي عضت عليها ، ومخالبتهم التي نشبت في صيدها ، وقد اشأبت أنفسهم بلذتها وأخذت عقولهم بزخرفها وزينتها ، وأحاطوا عليها بجهدهم وحزمهم ... يقتحم هذا البأس الشديد برأيه السليم السديد ، وعقله القويم المجيد ، وهذا المعنى هو المناسب لحال الطغرائي ومقامه وشأنه ومرامه ، فإنه أيضاً من غي النفس وهواها وقصدها ومعناها " (١) .

بل لقد زعم الشارح أن هذا الغرض الرمزي هو ما تقصد إليه العرب في شعرها الغزلي ، فقال : " وقد جرت عادة العرب في قصائدهم التغزل بوصف حسن المحبوب وقصد أكثرهم التورية بذلك عن المطلوب " (٢) .

ولست أدري متى سيكون ذلك صحيحاً إلا أن يعمل خيالنا بدل خيال الشاعر .

ولقد عاد الشارح مرة أخرى قبل نهاية المقطع الغزلي يحاول أن يفسر هذا الغزل بأنه رمز عن شيء آخر فقال في شرح البيت :

(١) نبد العجم ص ٧٦ / و ٧٦ ظ

(٢) نبد العجم ص ٧٦ / ظ

## ٢٦ - لغل إدامة بالجزء ثانية

يَدِبُ مِنْهَا نَسِيمُ الْبُرِّءِ فِي عِلَلِي

" ويحتمل أن يكون مراد الطفرائي بالترجى عودة ثانياً لما كان فيه من المناسب العليا فهي لأرباب الدنيا المحبوب الأسنى ، وعليها يتنافسون ، وفي هواها يتهالكون ، وأشار بالبيت الثانى إلى أنها لاتصفو لبشر ولا تخلو من بأس وكبد ، فهي مشوية بالأكدار والأتراح .... الخ فقال :

( لا أكره الطعنة النجلاء ..... الخ ) (١)

إننا قد نسلم بهذا التفسير إذا سلمنا بالنظرية التى ترى أن كل قصيدة لها من التفسيرات بعدد من يقرأونها ، وعلى هذا يكون هذا الشارح مفسراً خاصاً لكلام الشاعر . ومصداقاً لهذا نورد ماذهب إليه الشارح من تفسير صوفى أخذ يسقطه على البيت التالى للمقطع الغزلى :

٣٠ - حُبُّ السَّلَامَةِ يَثْنِي عَزْمَ صَاحِبِهِ

عَنِ الْمَعَالِي وَيُغْرِى الْمَرْءَ بِالْكَسَلِ

قال : " ولا ريب أن الإقدام هو السبب لتحصيل منازل السعادة الأخروية ومراتب السيادة الدنيوية ، فهو عبارة عن قوة القلب وتصميم فى العزم وعظم همة وشدة فى الحزم ، وذلك يحمل الإنسان على العبادة الشاقة ويصبر الإنسان على الإتيان بالكلف بحسب الطاقة ، قال - ﷺ - حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ، فَطَوْبَى لِمَنْ فَازَ فِي الْعَقْبِيِّ بِالْمَكْرَمَةِ الْعَظْمَى وَالْمَثْوِيَةِ الْحَسَنَى " (٢)

وإذا كان جلال بن خضر قد فسر المقطع الغزلى تفسيراً رمزياً محتملاً الصواب والخطأ فإن أبا جمعة يضع القصيدة كلها موضع الرمز ، فيقول فى شرح البيت :

٢ . بيد العجم ، ص ٣ / ١ ظ

(١) نيد العجم ص ٩٥ / ظ

٧ وصح من لعب بصوى وعج لما الخ

« وقد بالغ في وصفه نفسه بملايسة أسباب الغربة . وأنه كرع لأجلها فيما جرى من ماء الكربة . حيث ادعى أن ذلك ظاهر للجمادات العجم من الخيل والجمال ، ولذلك اجتهد في لومه عليه أولو البصائر من الرجال ، وبهذا تعلم صحة ما ذكرناه من أن مطلوبه نيس إلا الرياسة ، وأن نفسه ترغب إلى ما ألفه من التلبس بالتدبير والسياسة ، وما ذكره مما يوهم أنه نسيب إنما هو كناية عنها وتعلل لنفسه بأنه سيصلها عن قريب ، والغرض إظهار أنه لم يأل جهداً في طلبه لها ، وأن يهد عذره إن فاتته التمسك بسببها »<sup>(١)</sup>

وهذه مبالغة من الشارح تنطوي على حسن نية : لأن الشاعر لم يكن من المقاتلين الأفذاذ ولا من أصحاب الطموح الكبير للولاية والرياسة ، كما زعم هو وغيره من الشراح ولكنه كان مجرد موظف ينصب أو يعزل ، ولعله ضاق بهذا الوضع فأخذ ينفث ما في نفسه ، وقد نال الطفراني أكبر منصب في حياته وهو منصب الوزارة بعد أن كتب هذه القصيدة .

ثم عاد أبو جمعة يؤكد تفسيره ، زاعماً أن من قال بغير ذلك من الشراح فقد وهم ، وغاب عنه الصواب ، فقال في شرح البيت :

٢٦- لعل إمامة بالجزع ثانية..... الخ

« وما ذكره بعضهم من أن هذا البيت نكث لما تقدمه ، لأنه وصف فيه محبوبته بأنها في غاية التحصن ونهاية التمتع منه ، ثم كر على ذلك بالبطلان لما قال : ( لعل المامة بالجزع ثانية ) فدل ذلك على أنه قد اجتمع بهب أولاً ، فكلام لا حاصل له ، ولا طائل تحته أما أولاً فقد علمت أن الطفراني إنما يطلب رئاسته التي انتزعت منه ، وأنها هي محبوبته التي

ارتكبت تلك المخاطر وامتطى تلك المهالك لأجلها . وجميع ماتقدم كنايات عنها ، واستعارات لها ، وأما ثانيا فلو سلمنا أن مراده المحبوبة الحقيقية فكيف يمكن أن يرتكب جميع ما تقدم وصفه من الأهوال والمشاق المتلفة للنفس والمال لأجل امرأة لم يرها ولا علم حسنها من قبورها ، ولو فعل ذلك لعد من المجانين الخلعاء واستحق أن يحى رسمه من ديوان العقلاء «<sup>(١)</sup> .

وباستثناء هذه المحاولة من الشارحين لتفسير القصيدة أو بعضها تفسيراً رمزياً ابتعد الشراح عن الإشارة الى ترابط القول في القصيدة ، أى الوحدة العضوية كما سميت في النقد الحديث .

وإذا كان من النقاد من رأى وجود نوع من الوحدة فى القصيدة الجاهلية، كالدكتور « شكوى عياد » الذى رأى فيها وحدة فكرية ، فقال : « فمعلقة امرئ القيس أو لبيد أو طرفة أو عنتره لا تعبر عن انفعال واحد ، كما أنها لا تروى قصة ، وإذا أردنا أن نتخيل كيفية صدورها عن صاحبها فالأقرب إلى التصور أنها تمثل - زمنياً - مرحلة النضج في حياته ، وتظهر إلى الوجود بوصفها فعلاً استرجاعياً لتجارب هذه الحياة بما فيها من مسرات وآلام ونجاحات واخلاقات ، بين مطامع الشاعر الشخصية وعلاقاته الحميمة ، وانتماءاته العريضة والوحدة التى تنتظم هذا الفعل الاسترجاعى هى وحدة فكرية غالباً »<sup>(٢)</sup> .

ولا أجد مبرراً للنظر إلى « لامية الطفرانى » نفس النظرة ، فتجربة الشاعر مختلفة ونقصد بالتجربة « الصورة الكاملة النفسية أو الكونية التى يصورها الشاعر حين يفكر فى أمر من الأمور تفكيراً ينم عن عميق شعوره وإحساسه ، وفيها يرجع الشاعر إلى اقتناع ذاتى ، وإخلاص فنى ، لا إلى

(١) إيضاح المبهم ص ٧٠/و

(٢) جماليات القصيدة التقليدية : د. شكوى عياد ، مجلة فصول ، مرجع سابق . ص ٦١

مجرد مهارته في صياغة القول ليعبث بالحقائق أو يجارى شعور الآخرين لينال رضاهم»<sup>(١)</sup>

ولسنا نطلب من الشاعر أن يخضع خضوعاً كلياً لشعوره وانفعاله ، فلا شك أن التجربة أعمق من ذلك « إنها تجربة يتحكم فيها العقل ، ولا يصل إليها المرء من خلال معاناة للواقع يمكن أن تكون طويلة ومؤلمة »<sup>(٢)</sup> .

ومع ذلك فماذا يمنع الناقد أن ينفذ إلى البواعث الحقيقية للتجربة الشعرية ، ومعرفة التيارات المهمة التي تنازعت نفسية الشاعر من خلال سيرته .. إن دراسة السيرة ضرورية بقدر ما يجلو التجربة »<sup>(٣)</sup> .

فنحن نعلم من تجربة الطفرائي أنه قد حاول محاولات عديدة في الكيمياء ، واضح أنها آلت إلى الفشل فلا نعرف أنه أضاف شيئاً إلى علم الكيمياء ، ثم هو قد تمكن من الوصول الى مكانة مرموقة في مهنة الكتابة الديوانية حتى كان يقال له الأستاذ ، والظن أنه كان يطمح إلى تحقيق أعلى المراتب في قرض الشعر ، كل هذه المنازع والطموحات قد اضطرت في نفسه بعد عزله من وظيفة نتيجة مؤامرة في البلاط السلجوقي فكتب القصيدة التي ذكرنا مطلعها في التمهيد ثم هباً نفسه ليكتب هذه اللامية وقد اضطرت في نفسه منازع شتى ، ولكنى أزعم أنه كان متعلقاً بنماذج الشعراء السابقين فربط نفسه بصورهم وتعبيراتهم وأوقع نفسه في قبضة النقاد فاتهموه بالسرقة علاوة على ذلك فإن معجم الشاعر كان محدوداً إلى حد كبير ، ولهذا لم تكن القصيدة على قدر تجربته النفسية المعقدة ، لقد جاءت في عدة مقاطع كما رأينا ، وارتبط الشاعر بنموذج النسيب عن عمد ، ثم كتب عدة أبيات بدت

(١) النقد الأدبي الحديث ، ص ٣٦٣ .

(٢) دائرة الإبداع - د. شكرى عياد ، دار إلياس القاهرة ١٩٨٧م ، ص ٨٨

(٣) في النقد والأدب - بيلي لحوى ط ٤ - بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٧٩م ، ج ١ ص ٥٢

كانها مجرد خواطر تفتقد للترابط والقوة النفسية ، ويرغم كل ذلك حققت قصيدة الطغرائي ماحققته من نجاح ، لأنها ارتبطت بالنموذج الأعلى للشعر التقليدي ، وارتبط الشاعر بعمود الشعر ونهج القصيدة ، وأكثر من ذلك بمذهب البديع ، ثم ما كان من وجود الفائدة التي تحققت في أبيات الحكمة المتعددة التي حققت شرط ابن قتيبة من صحة المعنى واستقامته وشرفه ، فأبيات الحكمة كانت عاملاً مهماً من عوامل ذبوع القصيدة .

إنني أزعّم أن الطغرائي قد وقع أسير نزعتين الأولى نزعة العلم والثانية نزعة الفن ، ويرغم ما بين النزعتين من اشتراك في الهدف فإن وسيلة كل واحدة منهما مختلفة :

« ان الأسباب لا تعنى الأديب ، وإنما تعنيه النتائج ، فالفلكي يرقب فعل الجاذبية ويرصد حركة الأفلاك ولكن الشاعر يصور نظامها الدقيق ، وتلاؤمها العجيب وتطورها الدائم ، والكيميائي يشرح سطوع الروائح على طريقته الخاصة ، ولكن الشاعر بصورها لذهنك في النسيم الرفاف يصفق في الهواء بأجنحته المخضلة بأنداء الفجر المضمخة بعطور الصباح »<sup>(١)</sup> .

وإنني إذ أحاول أن أفسر أقوال الطغرائي ، أعنى النص الذي كتبه ، أود أن أسلم بما يراه « بيتس » إذ يقول : هناك أسطورة واحدة لكل إنسان ، لو عرفناها لفهمنا كل أفعاله وأقواله »<sup>(٢)</sup> ، وأنا أزعّم أن الطغرائي قد وقع أسير أسطوره الخاصة حيث حاول أن يكشف أسرار العالم عن طريق الكيمياء ، ففشل ، فاتجه إلى الفن يحاول أن يبيث فيه ضيقه بالواقع ، لا معترفاً بنشله ، بل ناعياً حظه السيئ ، والواقع لم يزيد الطغرائي فخرجت قصيدته لتعبر عن هذا التوتر بين الواقع والذات « ولا تخرج أسطورة كل إنسان عن أن تكون

(١) دفاع عن البلاغة : أحمد حسن الزيات . مرجع سابق ، ص ٥٢ ، ٥٣

(٢) دائرة الإبداع ص ١٠٢

وعن العلاقة المتوترة بين مبدأ الذات ومبدأ الواقع «<sup>(١)</sup> ولعل هذا التوتر أن يكون دريعة لتفسير وحدة القصيدة وحدة نفسية كما ذهب بعض المعاصرين إلى يرى أنه برغم ما تحفل به القصيدة من « التعاقب بين ألوان متباينة من العواطف حتى نطن أنه يفقدها تسلسلها المنطقي ، ولكنه على أي حال يبقى على وحدتها النفسية »<sup>(٢)</sup>

وعلى كل حال فما دام الطفرائي قد حقق النموذج العربي ، فقد أرضى النقاد ولم يعد الشراح بحاجة إلى الحديث عن الوحدة العضوية أو التجربة الشعرية ، بل استطاعت القصيدة أن تأخذ مكانها بين مختارات المصنفين لما حوته من أبيات الحكمة غالباً .

\*\*\*\*\*

(٥)

### النقد الذي انفرد به الصفدي

( أ ) نقد شعر المتنبي :

انفرد صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي في شرحه ( الفيث المسجم ) بأمور دخل بعضها في مجال النقد الأدبي ، من ذلك بعض المواضع التي تناول فيها شعر أبي الطيب المتنبي كما في قوله :

« وقد عيب على أبي الطيب في قوله :

إِنْ تَرِنِّي أَدِمْتُ بَعْدَ بَيَاضٍ      فَحَمِيدٌ مِنَ الْقَنَاةِ الذُّبُولِ

قالوا : ما الآخر منطبق على الأول ، وكان ينبغي أن يقول : فحميد من القناة السمرة ، لأن الأدمة هي الحمرة بسواد وهو يقول إن ترينى حصل الي

(١) دائرة الإبداع ص ١٠٣ .

(٢) د حسن عباس ، مجلة العربي الكويتية ، عدد أكتوبر ١٩٨٨ م .

أدَمّة من الأسفار لمقابلة الشمس بعد بياض من الواجب أن يقول فحميد من القناة السمرة وهو إيراد متوجه ، وقد أجاب ابن جنى عنه بأشياء طول فيها وليست بطائفة ، قلت : ويمكن أن يجاب عنه بأن الذبول يعطى السمرة ، لأن الإنسان إذا هزل اسمر وإذا سمن ابيض « (١) .

وفى موضع آخر قال الصفدى :

وقد عيب على أبى الطيب المتنبي فى قوله :

وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا      شَيْخٌ مَعَدٌّ وَأَنْتَ أَمْرُدُهُا

قال ابن وكيع فى أخباره أنه كان فى قوله محتلماً ما يغنى عن قوله وأنت أمردها أو يكتفى بقوله وأنت أمردها عن ذكر محتلم ، وليس هذا من الحشو الحسن " (٢) وواضح أن الصفدى يوافق على نقد ابن وكيع مسلماً بأن هناك حشو حسن وحشو غير ذلك وأن هذا من النوع الأخير .

### (ب) الشعر والمهنة :

وللصفدى تعليق جيد على أثر المهنة على الشعر قال : " ... وكل من عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به إلى ذلك الفن ، وغلبته عليه قواعده ، واستعملها فى مقاصده الشعرية وتخيلات معانيه ، وظهر على ما يرومه اصطلاح ذلك الفن وأحكامه ، ألا ترى إلى أبى الفتح البستى ومقاطيعه المشهورة فى الآداب والحكم كيف يغلب عليها ألفاظ المنجمين " (٣)

وفى موضع آخر من كتابه نقل الصفدى ما يدل على اطلاعه ، ويؤكد ما ذهب إليه فى النص السابق ، قال " حكى ابن المزرع قال : سمعت الجاحظ

(١) الفيت المسجم ج ١ ص ٩٨ ( القاهرة ) ، وهو فى ديوان المتنبي ج ٣ ص ٢٦٩ .

(٢) الفيت المسجم ج ١ ص ١١٢ ( القاهرة ) وفى ديوان المتنبي ج ٢ ص ١٧ - ٣٧ ورواية البست المذكور: وَأَنْتَ بِالْأَمْسِ كُنْتَ مُحْتَلِمًا .. الخ .

(٣) الفيت المسجم ج ١ ص ١٢٤ ( القاهرة ) .



يقول وقد أنشد أبيات أبي نواس السينية التي أولها :

ودارِ نَدَامَى عَطَّلُوهَا وَأَدْلَجُوا .... الأبيات

لا أعرف شعراً يفضل هذه الأبيات ، ولقد أنشدتها أبا شعيب القلال

فقال :

( والله يا أبا عثمان إن هذا لهو الشعر ولو نُقِرَ لَطَنٌ ) فقلت له ويحك

ما تفارق عمل الجرارِ والخزفِ انتهى . قلت : وكتاب : الصنائع " لابن

مولاهم" ، و " لابن يعمر " فى هذا الباب غاية ، وفى العجب العجيب آية

وما أحسن قول أبي الحسين الجزار :

فَبَانَ يَكُنْ أَحْمَدُ مَتَّهُمَا بِالْفَخْرِ يَوْمًا فَإِنِ لَسْتُ أَتَّهُمُ

فَاللَّحْمُ وَالسُّكَيْنُ تَعْرِفُنِي وَالخَلْعُ وَالقَطْعُ وَالسَّاطُورُ وَالوَضْمُ

يشير إلى قول أبي الطيب :

فَالخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي

وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالقَرِطَاسُ وَالقَلَمُ (١)

( ج ) الصعوبة فى شعر " ابن الفارض " :

مال الصفدى إلى السهولة دائماً وفى شعره دليل على تلك السهولة ،

وقد عاب الصفدى على " ابن الفارض " لجوءه إلى الغموض ، قال فى نقد

ديوانه :

" ولهذه الألفاظ التى عقدها عقد الميزان ، لأجل الجناس صار كلامه

وحشياً من العوام ، بل من بعض الخواص الذين لم يتمهروا فى الأدب ، وقل

أن تجد لديوانه نسخة صحيحة ، وأكثر مايساعد الأفاضل على تصحيح

(١) الفيث المسجم ، ج ٢ ، ص ٣٨٢ ، وبيت المتنبي فى ديوانه ج ٤ ص ٨٥ .

ألفاظه وزن الشعر .. كما فى قوله :

وَإِذَا أُذَى أَلَمِ أَلَمٌ بِمُهْجَتِي      فَشَدَا أَعْيَشَابِ الْحِجَازِ دَوَائِي

فانظر إلى هذا لم يستقر الكلام إلا بمراعاة الوزن ، فإنه يضطر الواقف عليه أن يجعل الأول من الألم والثاني من الإمام " (١) ، ولقد كان لعمل الصفدى بالنسخ أثر فى معرفة المشكلات التى تقع فى النسخ المختلفة لديوان الشاعر .

#### (د) التثبت فى روية الشعر :

ولابد أن فى عمل الصفدى بالنسخ مادفعه كذلك إلى التثبت فى روية الشعر ومن ذلك قوله :

أَصْبَحَ فِى قَيْدِكَ السَّمَاةُ وَالْجُودُ      وَفَضْلُ السَّلَاحِ وَالْحَسَبِ  
لَا بَطْرَ أَنْ تَتَابَعْتَ نِعَمُ      وَصَابِرٍ فِى الْبَلَاءِ مُحْتَسِبِ  
أَحْرَزْتَ سَبْقَ الْجِيَادِ فِى مَهَلٍ      وَقَصُرَتْ دُونَ سَعِيكَ الْعَرَبُ

وقد روى صاحب الأغاني هذه الأبيات " لحمزة بن بيض " مع يزيد المذكور (٢)

وقال أيضاً ووجدت منسوباً إلى أبى العلاء المعرى :

زَعَمَ الْجَهْلُ وَمَنْ يَقُولُ بِقَوْلِهِ      إِنَّ الْمَعَاصِيَّ مِنْ قَضَاءِ الْخَالِقِ  
إِنْ كَانَ حَقًّا مَا يَقُولُ فَلِمَ قَضَى      حَدُّ الزُّنَاءِ وَقَطَعَ كَفُّ السَّارِقِ (٣)

كذلك نلاحظ تشكك الصفدى فيما يروى من شعر على بن أبى طالب على خلاف غيره من الشراح الذين دأبوا على ذكر شعره وشعر الإمام الشافعى

(١) الفهية المسجم ج٢ ، ص ٥٥ . والبيت المذكور فى ديوان ابن الفارض ص ١٧٥

(٢) الفهية المسجم ج١ ص ٩٩ ( القاهرة ) (٣) الفهية المسجم ج١ ص ٧٢

دون تثبت ، قال الصفدى : قال على بن أبى طالب - رضى الله عنه - فيما ينسب إليه من الشعر :

عيناك قد دلتنا عيني منك على  
أشياء قد كنت طول الدهر تخفيها

والعين تعلم من عيني محدثها  
إن كان من حزبيها أو من أعاديها<sup>(١)</sup>

( ه ) تعليق على شعر ابن الرومى :

كذلك إنفرد الصفدى بمثل هذا الحكم على شعر " ابن الرومى " : " انه شاعر جيد ، دقيق النظر ، صحيح الذوق ، حسن التخيل ، فإذا طرق المعنى بكراً أتى به فى غاية الحسن ، فالذى يأتى بعده لم يجد فيه فضلة ، وأما هو فلا يرى أن يأخذ إلا المعانى الجيدة من الفحول وأولئك قد سبقوه إليها فلا يكون له فيها فضلة " <sup>(٢)</sup>

فواضح أن الصفدى يرصد فى هذا النص ظاهرة الاستقصاء فى شعر " ابن الرومى " ويبقى أنه يحكم وعينه على المعنى دائماً كما بينا من قبل .

( و ) ظواهر فى شعر الصوفية :

وكما رصد الصفدى تكلف ابن الفارض وصعوبة شعره ، رصد كذلك ما وقع فى شعر المتصوفة من إحالة ، ومن ذلك قوله :

" روى أن أعرابياً لقيه رجل لم يكن يعرفه قبل ذلك ، فقال له كيف كنت بعدى ، فقال له الأعرابى ما بعد ما لا قبل له ، وأما قول شرف الدين ابن الفارض :

(١) الغيث المسجم ج٢ ص ٣٩٦ ، وسيأتى البيت الأخير برواية أخرى عند ابن خضرم ص ٧ / ظ وفى

هذا الكتاب فى الفصل السادس .

(٢) الغيث المسجم ج٢ ص ٢٥٠

حَدِيثِي قَدِيمٌ فِي هَوَاهَا وَمَالُهُ كَمَا عَلِمْتُ بَعْدُ وَلَيْسَ لَهُ قَبْلُ  
فَأَمْرٌ خَارِجٌ عَنِ الْعَقْلِ ؛ وَلَكِنِ الصُّوفِيَّةُ يَحِيلُونَ مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ عَلَى  
الذُّوقِ ، وَيَقُولُونَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ إِنَّهَا مِنْ رِوَاءِ الْعَقْلِ « (١) .

### ( ز ) لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ ( السِّيَاقُ ) :

وَبِرْغَمِ مَا وَقَعَ فِيهِ الصَّفْدِيُّ مِنْ تَعْسُفٍ ، حِينَ كَانَ يَحَاوِلُ أَنْ يَبْدُلَ لَفْظًا  
مَكَانَ لَفْظٍ فِي بَيْتِ شِعْرٍ أَوْ كَلَامٍ ، فَإِنَّهُ قَدْ سَاقَ فِي النَّصِّ التَّالِيِّ مَا يَبْدُلُ عَلَى  
فَهْمِهِ لِمَسْأَلَةِ السِّيَاقِ ، قَالَ : « وَحَكَى « اِبْرَاحِيمُ بْنُ حَبِيبٍ » مَا سَمِعَ قَوْلَ ابْنِ  
الْخَيَّاطِ :

لَمْ يَبْقَ عِنْدِي مَا يُبَاعُ بِدِرْهَمٍ وَكَفَّاكَ شَاهِدٌ مَنْظَرِي شَوْهَ خَبْرِي  
إِلَّا بَقِيَّةُ مَاءٍ وَجْهٍ صُنْتُهَا مِنْ أَنْ تُبَاعَ وَأَيْنَ أَيْنَ الْمُشْتَرِي؟

قَالَ : لَوْ قَالَ وَأَنْتَ نَعَمِ الْمُشْتَرِي لَكَانَ أَحْسَنَ ، قُلْتُ : اشْتَهَرَ هَذَا بَيْنَ  
النَّاسِ وَاسْتَحْسَنَهُ أَهْلُ الْأَدَبِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ وَارِدًا عَلَى ابْنِ الْخَيَّاطِ ، فَإِنَّهُ لِكُلِّ  
مَقَامٍ مَقَالٌ ، وَابْنُ الْخَيَّاطِ هُنَا لَيْسَ فِي مَقَامِ التَّعْرُضِ لِلِاسْتِمَاحَةِ مِنْ أَجْلِ أَحَدٍ  
بَلْ هُوَ فِي مَقَامِ تَشَكُّكِ وَتَظَلُّمٍ مِنَ الدَّهْرِ ، وَأَنَّهُ مِنَ الْفَقْرِ فِي غَايَةِ وَلَمْ يَبْقَ  
مَا يَمْلِكُهُ غَيْرَ مَاءٍ وَجْهٍ وَلَوْ بَاعَهُ لِعَزَّ وَجُودِ الْمُشْتَرِي لَهُ لِعَدَمِ الْكِرَامِ ، أَلَا تَرَى  
كَيْفَ أَكَّدَ ، بِقَوْلِهِ : أَيْنَ ثَانِيًا " (٢) .

### ( ح ) ثِقَافَةُ النَّاقِدِ وَتَحْلِيلُ الشِّعْرِ :

وَفِي تَحْلِيلِ الصَّفْدِيِّ لِلشِّعْرِ تَظْهَرُ ثِقَافَتُهُ فَيَحْسِنُ التَّحْلِيلَ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ  
نَادِرًا فِي كِتَابِهِ ، مِنْ ذَلِكَ قِطْعَةٌ مِنْ شِعْرِ « ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ » أَجَادَ فِي  
تَحْلِيلِهَا ، وَإِنْ بَالِغٌ فِي الْإِعْجَابِ بِهَا قَالَ :

(١) الغيث المسجم ج١ ص ١٠٥ - ١٠٦ (القاهرة)

(٢) الغيث المسجم ج٢ ص ٨٩ .

« أنشدني الشيخ الإمام الحافظ أبو الفتح محمد بن سيّد الناس ، قال  
أنشدني لنفسه الشيخ العلامة تقي الدين بن دقيق العيد - رحمه الله  
تعالى - :

كَمْ لَيْلَةٍ فِيكَ وَصَلْنَا السُّرَى      لَا نَعْرِفُ الْغَمَضَ وَلَا نَسْتَرِيحُ  
وَاخْتَلَفَ الْأَصْحَابُ مَاذَا الَّذِي      يُزِيلُ مِنْ شَكْوَاهُمْ أَوْ يُرِيحُ  
فَقِيلَ لِي تَعْرِيسُهُمْ سَاعَةً      وَقُلْتُ بَلْ ذِكْرَاكَ وَهُوَ الصَّحِيحُ

قلت : انظر إلى هذا النظم ما أطف تركيب ألفاظه وأحلاه ، وكونه  
استعمل طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الأصحاب وأنه قيل كذا  
اختلاف ، وأنه قيل كذا وقيل كذا ، وقلت كذا وهو الصحيح ، كأنه إمام  
الحرمين وقد ألقى درساً في مسألة فيها خلاف بين الأصحاب وقد رجح مارآه  
هو عنده من الدليل ، وما رأيت أحسن من هذا بينما هو يصف أحوالهم في  
السُّرَى ومشاقهم في التعب وتشاورهم فيما بينهم ، وما أشار به كل منهم في  
إزالة ما حصل لهم من العناء إذا به برز من بينهم برأى أدخل فيه ذكر المدوح  
ونص على تصحيحه ، فكأنه في حلقة الدرس وقد شرع في مسألة خلافية  
ويحرم مثل هذا النظم على غير الشيخ تقي الدين :

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ      وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا (١)

( ط ) مراسلات نقدية :

وانفرد الصفدي في كتابه بما أورده من مراسلات نقدية بين « ابن سناء  
الملك » و « القاضي الفاضل » حول استعمال لفظ الكنس قال :  
« قال ابن سناء الملك من أبيات :

(١) الغيث المسجم ج١ ص ١٢٣ ( القاهرة ) .

تَزَخَّرَ مِنْهَا وَجْهَهَا وَهِيَ جِنَّةٌ      وَيَخْضَرُ مِنْهَا نَضْرَةٌ فَهَوَ سُنْدُسُ  
صَلِينِي وَهَذَا الْحُسْنُ بَاقٍ فَرِيْمًا      يُعْزَلُ بَيْتُ الْحُسْنِ مِنْهُ وَيُكْنَسُ

ولما وقف القاضى الفاضل - رحمه الله تعالى - على هذه القصيدة التى منها هذه الأبيات كتب إلى ابن سناء من جملة فصل (١) .... والقصيدة فائقة فى حسنها بديعة فى فنها ، وقد ذلت السين فيها وانقادت ، فلو أنها الراء لما زادت ، وبيت يعزل ويكنس أردت أن أكنسه من القصيدة ، فإن لفظة الكنس غير لائقة بمكانها « فأجاب ابن سناء الملك قائلا : وعلم المملوك ما نبه عليه مولانا من البيت الذى أراءه أن يكنسه من القصيدة ، وقد كان المملوك مشغوفاً بهذا البيت مستحلياً له ، متعجباً منه معتقداً أنه قد ملح فيه وأن قافية بيته أميرة ذلك الشعر ، وسيدة قوافيه ، وما أوقعه فى الكنس إلا « ابن المعتز » فى قوله :

وَقَوَامِي مِثْلُ الْقَنَاءِ مِنَ الْخَطِّ      وَخَدِي مِنْ لِحْيَتِي مَكْتُوسٌ (٢)

والمولى يعلم أن المملوك لم يزل يجرى خلف هذا الرجل ويتعشر ويطلب مطالبه فتعسر عليه وتتعذر ، ولا أنسى ناره إلا لما وجد عليها هذى ، ولا مال المملوك إلا إلى طريق من ميله إليه طبعه ، ولا سار قلبه إلا إلى من دل عليه سمعه ورأى المملوك أبا عبادة قد قال :

وَيَا عَاذِلِي فِي عِبْرَةٍ قَدْ سَفَحْتَهَا      لِيَبِينِ ، وَأُخْرَى قَبْلَهَا لِتَجْنِبِ  
تُحَاوِلُ مِنِّي شِيْمَةً غَيْرَ شِيْمَتِي      وَتَطْلُبُ مِنِّي مَذْهَبًا غَيْرَ مَذْهَبِي (٣)

(١) واضح أن هذا الذى ينقله الصفدى هو من كتاب ابن سناء الملك « نصوص الفصول » وهو مخطوط ، انظر عصر الدول والامارات ، مصر والشام د . شوقى ضيف ص ١٢٥ .

(٢) ديوان أشعار الأمير أبى العباس ( ابن المعتز ) : تحقيق د . محمد بديع شريف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م ، ج ٢ ص ٢٧٣ .

(٣) ديوان البحترى : تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧١ ، ج ١ ص ١٩١ ورواية الديوان وى لائى .

وما زال

وما زارني إلا ولهتُ صبايةً إليه ، وقلتُ أهلاً ومرحباً<sup>(١)</sup> .  
 فعلم المملوك أن هذه طريقة لا تسلك وعقيلة لا تملك وغاية لا تدرك ،  
 ووجد « أبا تمام » قد قال :

سَلَّمَ عَلَى الرَّيِّعِ مِنْ سَلَمَى بَدِي سَلَمٍ

وقد قال :

خَشُنْتُ عَلَيْهِ أُخْتُ بَنِي خُشَيْنِ

فأشماز من هذا النمط طبعه واقشعر منه فهمه ونبا عنه ذوقه ... إلى  
 أن نظم تلك اللفظ تقليداً لابن المعتز فإنه قالها وحمل أثقالها «<sup>(٢)</sup> .

وقد أجاب القاضي الفاضل بالأحجة لابن سناء الملك في اتباع ابن  
 المعتز ، فإنه لا يقلد إلا في الصواب<sup>(٣)</sup> ، ثم علق الصفدي على تلك المراسلة  
 بقوله :

« وقد استعمل ابن سناء الملك رحمه الله تعالى هذه اللفظة في غير هذا  
 الموضع .. لأنه غلب عليه الهوى فقال :

تَوَسَّوسَ شَعْرِي بِهِ مُدَّةً      وَمَا بَرَحَ الْحَلِيُّ وَالْوَسْوَسَةُ  
 وَخَلَّصَنِي مِنْ يَدَيْ عِشْقِهِ      ظَلَامٌ عَلَى خَدِّهِ حَنْدَسَةٌ  
 كُنْتُ فُؤَادِي مِنْ عِشْقِهِ      وَلِحَيْتُهُ كَانَتْ الْمَكْنَسَةُ<sup>(٤)</sup>

وأما القاضي الفاضل فما أظنه خلا في هذا الإيراد من ضعف انتقاد ..  
 فمن كلام القاضي الفاضل في بعض رسائله : « وما استطاعت أيديهم أن

(٢) الغيث المسجم ج ٢ ص ٣٧٢ - ٣٧٣ .

(٤) ليس في ديوان ابن سناء الملك المطبوع .

(١) ديوان البحتری ج ١ ص ١٩٦ .

(٣) الغيث المسجم ج ٢ ص ٣٧٤ .

تقبض حجره ، ولا ألبابهم أن تسبغ خبره ، ولا سيوفهم أن تكنس قميمه ،  
ولا أعراضهم أن تأخذ لطيمه « (١) .

( ي ) هن نقد « ابن جُبارة » :

وأهم من هذه القطعة من مراسلات القاضى الفاضل وابن سناء الملك ،  
ما نقله الصفدى من نقد ابن جبارة لابن سناء الملك فى كتابه « نَظْمُ الدُّرِّ فى  
نقد الشعر » الذى من المرجح أنه مفقود (٢) ، وقد دافع الصفدى عن ابن سناء  
الملك فى أكثر من موضع من ذلك ماورد فى « الغيث المسجم » قال الصفدى ،  
قال ابن سناء الملك :

أَلَا فَارْقَعِي ذَا الشُّعْرَ عَنَّا فَإِنَّا

نَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ مَلَاعِبَةِ الْحِجْلِ

عَجِبْتُ لَهُ إِذْ يَطْمِنُنْ مُعَانِقًا

أَمَا أَذْهَلَ الْخُلْخَالَ خَوْفُ بَنِي ذُهْلِ

بِشَوْكِ الْقَنَّا يَحْمُونَ شُهْدَ رُضَا بِهَا

(ولا بُدُّ دُونَ الشُّهْدِ مِنْ إِبْرِ النَّحْلِ) (٣)

قال « ابن جُبارة » بعد أن أورد على البيت الأول والثانى ما أورده من  
فساد المعنى ونقصه ، أراد أن يمد حسهم فهجاهم بالمثل المضمن آخر بيته الذى  
جعل كفن ميتته ؛ لأنه جعل طعن رماحهم كإبر النحل ، وإبر النحل لا أثر لها

(١) الغيث المسجم ج ٢ ص ٣٧٥ ، والقميم : بيس البقل ، أو القمامة .

(٢) قطع الدكتور شوقى ضيف بأن الكتاب مفقود ، عصر الدول والامارات ( مصر والشام ) ص ١٢٦

(٣) ديوان ابن سناء الملك : تحقيق محمد إبراهيم نصر ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ،  
ص ٢٢١ ورواية البيت الأول :

أَلَا فَارْقَعِي ذَا الشُّعْرَ عَنْهُ إِنِّي أَغَارُ عَلَيْهِ مِنْ مَدَاعِبَةِ الْحِجْلِ

وبين البيت الأول والثانى هناك بيت فى الديوان نصه :

إِذَا نَشِبَ الْخُلْخَالَ فِيهِ فَأَنْهَ يَعَانِقُهُ وَالْحِلُّ يَصْبِرُ إِلَى الْحِلِّ



ولا ألم يحصل منها ولو أن كل عاشق إنما يمنعه من معشوقه ويحجزه عنه لسع الزنابير ولدغها عليه صعبها وذل له متعها ولله درُّ المجنون إذ يتول كما نقل عنه :

وَحَقُّكُمْ لَا زُرْتُكُمْ فِي دُجْنَةٍ      مِنْ اللَّيْلِ تُخْفِينِي كَأَنِّي سَارِقُ  
وَلَا زُرْتُ إِلَّا وَالسُّيُوفُ هَوَاتِفُ      إِلَى وَأَطْرَافِ الرَّمَاكِ عَوَاشِقُ<sup>(١)</sup>

ثم ذكر أشياء غير ذلك وقال : لولا وقوع هذا الشاعر في شعره وقلة معرفته وقصور فكره لما قال :

« بِشَوْكِ الْقَنَا يَحْمُونَ شُهَدَاءَ رُضَابِهَا »

وكيف يُحمى الشهد بالشوك ، ولواتفق له أن يقول جنى رضابها لكان أسوغ وأبلغ ثم قال في أول البيت شهد وفي آخره شهد وإنما الأحسن أن يأتي بالمثل بالمعنى لا باللفظ ؛ لأنه إذا كرر بلفظه فكأنه هو وإنما القصد أن يكشف المعنى بلفظ موجز ، ويقول مجموع معجز .. ( قلت ) أما كونه يدعى أنه لا ألم في إبر النحل ولا ضرر في الزنابير فهذا مما لا يسمع وهو تحامل ، أليس أن في إبر النحل والزنابير سُمًّا يمنع القرب منه والدنو إليه ، وغالب الناس يهاب ذلك ولا يقدم عليه ... ولعل بعض الناس لسعه زنبور فتورم منه ومات ، وبالجملة ففي إبر النحل سم تعاف النفوس من الإقدام عليه وهو ما أراد أن طعن قومها مثل لسع إبر النحل كما قال المعري :

وَأَضْعَفَ الرَّعْبُ أَيْدِيَهُمْ فَطَعْنُهُمْ      بِالسُّمَّهَرِيَّةِ دُونَ الْوَحْزِ بِالْإِبْرِ

... وأما إنكاره شوك القنا فهو استعارة حسنة ، والتشبيه مطابق ؛ لأن الأسنه أشكال مستدقة ملسنة حادة كما هو الشوك ... وما أعجبنى شيء مما أورده عليه غير إنكاره تكرار الشهد وكان الأحسن لو قال :

(١) لیس فی دیوان مجنون نبی المطبوع .

« بِشَوْكِ الْقَنَا يَحْمُونَ رَشْفَ رُضَابِهَا » (١)

وفى موضع آخر عاد الصفدى لنقد « ابن جُبارة » لابن سناء الملك فقال :

« وقال ابن سناء الملك من قصيدة يمدح بها القاضى الفاضل :

وَإِذَا سَأَلْتَ مَنْ الْكَرِيمِ فَإِنَّهُ      عَبْدُ الرَّحِيمِ لِأَنَّهُ مَوْلَى الْوَرَى  
يَخْتَارُ أَنْ يَهَبَ الْخَرِيدَةَ كَأَعْبَاءُ      وَالطَّرْفَ أَجْرَدًا وَالْحُسَامَ مُجَوَّهَرًا  
يَقْرِى الضُّيُوفَ شُعَاعَ تَبْرِ أَحْمَرٍ      فَشُعَاعُ ذَاكَ التَّبْرِ نِيرَانُ الْقِرَى (٢)

وتعنت ابن جبارة عليه في هذه الأبيات فما قال فى هذا الثالث :

أَلَمْ أَوْلا بِقَوْلِ « ابْنِ عَمَّارٍ » :

قَدَحُ زِنَادِ الْمَجْدِ لَا يَنْفِكُ مِنْ      نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى  
وزاحم فيه أبا الطيب فى قوله :

تَرَكْتُ دُخَانَ الرَّمْتِ فِي أَوْطَانِهَا      طَلِبًا لِقَوْمٍ يُوقِدُونَ الْعَنْبَرَ (٣)

وقوله يقرى الضيوف شعاع تبر أحمر ، والتبر لا يكون إلا كذلك ..

وقد جعله يدفع إلى الضيوف صلة الإنعام ومنعهم من الطعام وكم من ضيف  
يتمتع من أخذ ذلك ويعدده عيباً شنيعاً .

( قلت ) هذا تعنت زائد وليس للبيت علاقة بما قاله ابن عمار ، ولا

بقول أبى الطيب ، نعم لو قال نظر إلى قول أبى الطيب :

وَمَلِلْتُ نَحْرَ عِشَارِهَا فَأُضَافِنِي      مَنْ يَنْحَرُ الْبِدْرَ النَّضَارَ لِمَنْ قَرَى (٤)

(١) الغيث المسجم ، ج ١ ، ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٢) ديوان ابن سناء الملك ص ١٥٩ ورواية الشطر الثانى من البيت الثانى فى الديوان :

.. والألف ألفاً والكلام مجوهراً

(٣) ديوان المتنبي : ج ٢ ص ٢٧٥ ، ٤ ، ديوان المتنبي ج ٢ ص ٢٧٧

لكان فيه بعض سرقة ، وأما قوله التبر لا يكون إلا أحمر لا نسلم له هذه الدعوى ؛ لأن التبر ما كان من الذهب غير مضروب والشاعر هنا ما أراد الا الذهب المضروب ، ولكنه قال تبراً مجازاً والذهب منه ما يكون أحمر ومنه ما يكون أخضر ، ومنه ما يكون أصفر .. ومابقى له من النقد عليه إلا قوله إن الأضياف فيهم من لا يقبل الإنعام وهذا نقد حسن فإن الضيف قد يكون أكبر قدرا من أضافة « (١) .

\*\*\*\*\*



الفصل السادس

الاتجاه التذوقى والجمالى



## الفصل السادس

### الاتجاه التذوقي والجمالي

(١)

#### مفهوم الذوق :

« ليس من شك في أننا لا نستطيع أن ندرك طعم شراب أو طعام مالم نتذوقه بأنفسنا ، ولا يمكن أن يغنينا عن هذا التذوق الشخصي أي تحليل كيميائي أو تقرير خبراء ، كذلك الأمر في كافة الفنون ، فأى وصف للوحة زيتية أو تمثال من الرخام لا يمكن أن يغني عن الرؤية المباشرة ، وكذلك الأمر في الأدب ، فذوقنا الخاص هو أساس كل فهم له . بحيث يبدو الأمر الذوقي أمراً مشروعاً ، وهو بعد حقيقة واقعة حتى عند العلماء من النقاد المحدثين " (١)

ولقد يبدو لأول وهلة أن الذوق أمر شخصي بحث لا دخل للمعرفة به ، ولكن واقع الأمر غير ذلك وكما يقول الدكتور " شكرى عياد " :

" يكفى أن نقرر أن أحداً لم يقدم إلينا دليلاً على أن عملية التذوق ذاتها عملية غير موثوق بها ، والشئ الذي يبدو أكثر احتمالاً - إلى أن يثبت الدليل عكسه - هو أن التذوق عملية ذهنية قابلة للتدريب والصقل كعملية الإدراك الحسى " (٢) .

وليس مصطلح الذوق من المصطلحات المحددة التى لا يقع الخلاف حولها ، فقد استخدمه الصوفية .<sup>(٣)</sup> بمعنى كما استخدمه نقاد الأدب بمعنى

(١) النقد المنهجي عند العرب : د محمد مندور ، ص ١٦ .

(٢) الدراسة العلمية للأدب . مقال بمجلة كلية الآداب جامعة الرياض . مجلد ٧ ، ١٩٨٠ ، الرياض ص ٢٥٤ .

(٣) انظر كشف اصطلاحات الفنون . ج ٢ ، ص ٣٢١ وما بعدها .

آخر ، واختلفوا كذلك فى تحديد مفهومه فمثلاً يرى النقاد الجدد أن التذوق ليس هو الوقوف عند السطح أو اطلاق العنان للمشاعر الشخصية أو التلذذ بالعجز عن الرؤية النافذة " (١) .

كما اختلف الرومانسيون والكلاسيكيون فى تحديد معناه " فاصطلاح الذوق اصطلاح قديم عرفه الكلاسيكيون ولكنهم ربطوه بالقواعد أما الرومانسيون فقد اسرفوا فى الاعتماد عليه ، ودخل منظومتهم الفكرية صنوا للخيال والعبقرية . لذلك احتل اصطلاح الذوق مكاناً مهماً فى كتابات " البيوت " النقدية ، ومن هنا أصبح النقد الذى يعتمد على الذوق ضرباً من الإبداع الذى يعتمد على العبقرية ، ولكنه ربطه بالقواعد والتدريب كما كان عند الكلاسيكيين حتى حدد غاية النقد بأنها " توضيح الأعمال الفنية وتصحيح الذوق " (٢) .

وعرف "مجدى وهبه" الذوق بأنه نظام الإيثار لمجموعة محددة من القيم الجمالية نتيجة لتفاعل الإنسان معها " (٣) أو هو " مصطلح يستخدم فى النقد الأدبى ليحدد الأساس الشخصى لقبول أو رفض عمل فنى ينتج لذة أو ألماً للقارئ أو السامع أو المشاهد " (٤) .

ولأهمية الذوق فى دراسة الأدب كان لابد من التعرض له فى هذا الفصل حتى نتبين ما كان عليه حال "التذوق" فى عصور هذه الشروح ، لا نحكم على أذواق هؤلاء الشارح بالصواب أو الفساد ، وكما يقول "الزيات":  
" إنك لا تجد ، مهما استقصيت واستقرت ذلك الذوق المطلق المستقل

(١) مشكلة المعنى فى النقد الحديث : د. مصطفى ناصف ، ص ١٧٠ .

(٢) دائرة الإبداع : د . شكرى عباد ، ص ٢٩ ، وانظر تعريف الزيات للذوق فى ( دفاع عن البلاغة ص ٥٥-٥٦ )

(٣) معجم مصطلحات الأدب : د.مجدى وهبة ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت ١٩٨٦م . ص ٥٦٣

(٤) J . R.Harmsworth : Dictionary of Litrerary Terms, Coles Notes (٤)  
Torino, 1968 , P.121 .



(الاجداز في الذوق) . (١)

ولقد وردت كلمة الذوق في بعض مواضع من كتاب " الغيث المسجم " ولعل في أحد هذه المواضع ما يوضح كيف كان لظروف العصر والبيئة الأدبية أثرها في تكوين الذوق : قال ، قول المجنون :

مَوْسُومَةٌ بِالْحُسْنِ ذَاتُ حَوَاسِدٍ      إِنَّ الْجَمَالَ مَظْنَةٌ لِلْحُسْدِ  
وَتَرَى مَدَامَعَهَا تَرْتَرِقُ مُقَلَّةً      سَوْدَاءُ تُرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الْإِثْمِ (٢)

ومن هنا أخذ ابن التيممة قوله :

بَيْضَاءُ كَحَلَاءُ لَهَا نَاطِرٌ      مُنْزِدَةٌ عَنْ لَوْثَةِ الْمِرْوَدِ

وقوله منزه أبلغ من قول المجنون ترغب ، وأحسن في الذوق " .

ولاشك أن النقد الحديث لا يقر "الصفدي" على اتهامه "لابن النبيه" بالأخذ عن "المجنون" وفي نفس الوقت إذا كان الذوق المعاصر لا يوافق "الصفدي" على اعتبار بيت "ابن النبيه" أحسن من بيت "المجنون" ، فإنه لا يستطيع أن يتهم الصفدي "بفساد الذوق في هذا الموضوع ، لأنه يمثل ذوق عصره بأكمله ، ومع ذلك فقد اتهم "الصفدي" من بعض معاصريه ولاحقيه بـ "ذوقه الأدبي ، لأنه كان يميل إلى الجناس ويعشقه" (٣) .

وذكرتهم أبو جمعة ذوق « الصفدي » بالفساد في بعض مواضع شرحه وإن لم يذكر ذلك سراحة ، لما كان يكن « للصفدي » من احترام ، وفي شرح كل منهما للبيت الثاني من اللامية تعليق يدل على ذلك ، قال الصفدي في شرح البيت :

(١) دفاع عن البلاغة ، للزيت ، ص ٣٠ .

(٢) ديوان مجنون ليلي : تحقيق د . حسين نصار . مكتبة مصر ، لقاهرة ١٩٧٩ م ، ص ٩٣ .

(٣) النقد الأدبي في العصر المملوكي . د . عبده عبد العزيز قلقيلة . ص ١٠٣ .

٢- مَجْدِي أَخِيرًا وَمَجْدِي أَوْلًا شَرَعُ  
وَالشَّمْسُ رَادَ الضَّحَى كَالشَّمْسِ فِي الطُّفْلِ

وقول المعري :

وَأَفْقَتْهُمْ فِي اخْتِلَافٍ مِنْ زَمَانِكُمْ  
وَالْبَدْرُ فِي الْوَهْنِ مِثْلُ الْبَدْرِ فِي السَّحْرِ

ولكن قول « المعري » أطف عبارة وأحسن إشارة ، لأن « الطغراني » أغرب في لفظتي راد والطفل وعذوبة الألفاظ أمر مهم في البلاغة وكلا المعنيين يشبه قول « الحريري » :

وَطَالَمَا أُصَلِّيَ الْيَاقُوتُ جَمْرًا غَضِيًّا ثُمَّ انْطَفَأَ وَالْيَاقُوتُ يَاقُوتٌ (١)

ووقف « أبو جمعة » على كلام « الصفدي » فقال :

« فالظاهر أن هذا الكلام صدر عن صدر بلا تأمل ، لأنه ان أراد بكونه أطف عبارة ... الخ أنه أجود نظما وأحسن تناسبا في وضوح الدلالة على المراد فلاشك أن التفريق بين المصراعين في هذا المعنى خروج على حد الإنصاف .. ومن الواضح أنا لا نحتاج في فهم معنى كل منهما إلى الإخراج على وجه بعيد ولا إلى التنقيح والبحث عنهما في كتب اللغة ، على أن الوهن في بيت المعري ليس بأشهر منهما » (٢) .

ولا عجب أن يعجب « الصفدي » ببيت « الحريري » ، « فالحريري » واحد من أعجب بهم « الصفدي » كثيرا مثله مثل « القاضي الفاضل » و « ابن سناء الملك » وغيرهم ، ولهذا قال :

(١) الفهري المسجم ، ج ١ ص ٨٠ . والبيت المذكور في مقامات الحريري ( المقامة الحجرية . دار

الفكر . القاهرة ١٣٢٦ هـ ص ٥٤٦

(٢) إيضاح المبهمة . ص ١٠ ظ

« وما أطرب نتي » كطربى لاستعارات « القاصى الفاضل » - رحمه الله - فى مثل قوله وتلك الجبهة وإن كانت عربية فإنها مستودع الأنوار ، وكنز دينار الشمس ومصب أنهار النهار . . وقوله ونصبر حتى تنجلي هذه الغمرة ، وحتى تجف مناديل الجنون فإنها كانت بالدموع عصرة « (١) .

وإذا كنا نختلف مع « الصفدى » فى إعجابه الشديد وطربه باستعارات « القاصى الفاضل » التى ربما بدت لنا غثة ، فلا عجب أن وجدنا « أبا جمعة » يختلف معه أيضا كما رأينا فى الحكم على بيت « الطفرائى » ،

\*\*\*\*\*

(٢)

### بيت القصيد :

أما الذى يدعو لوقفه تحليل وتبصر هو ما نجد فى جميع الشروح من اتفاق يكاد يبلغ حد الإجماع على اعتبار أحد أبيات اللامية « بيت القصيد » فقد اتفق ذوقهم على اعتبار البيت الآتى بيت القصيد :

٤٦- وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ

لِي أَسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحُلِ

قال « الصفدى » : « وهذا البيت قد أخذ بمجامع الحسن ، وفاق على المقاول اللسن ، لأنه واسطة هذا العقد الفريد ، وليس بيتا كما يقال وإنما هو قصر مشيد ، سكنه الحسن البديع وما ظعن عنه ولا ارتحل ، وفاق آفاق البلاغة ، لأن تلك إن كان فيها نجوم فهذا مما فيه الشمس وزحل ، ودار به على قطب الفصاحة فلكه الدائر وسار فى الأقطار مثله السائر ، وأضاءت به الشمس فى أيام الطروس ، وأسفرت به البدور فى نبالى السطور

والقصيدة ذات بدائع من بعدها وفرائد لمن ينضدها ومحاسن تتبرج للمتأمل  
 فزورها وزواهر يشرق في سماء البلاغة توقدها وهذا البيت :  
 منه ريلجبت رجة سبجها هلال ليكتها ينال لقد أتقاصصه من هلاله لرجد هلاله  
 وأما تعليقه فله من الزحل لغيره من الغل فطال بقوله من ليكون شرحه التي سطرها

ويشرحها من ارتفاع السفل وانحطاط الكرام : لأن الشمس في الفلك الرابع :  
 وزحل في السابع وانما حكموا بأن زحل في السابع والشمس في الرابع : لأن  
 ذلك أمر يشاهده الحس ويحكم به العقل وهو أنهم وجدوا زحل يدور فلكه في  
 كل ثلاثين سنة دورة كاملة بالتقريب .. والشمس يدور فلكها في كل سنة  
 واحدة مرة واحدة ... (١)

وتابع « ابن مبارك » رأي « الصفدي » ، ونقل تعليقه على البيت  
 السابق فاعتبره أيضا بيت القصيد (٢) .

وفي شرح « أبي جمعة » لنفس البيت (٤٦) قال : « ثم هذا البيت من  
 غرر هذه القصيدة وذررها المنزلة من عقدها منزلة الفريدة ، لكونه من الأمثال  
 السابقة في ميدان البلاغة ومن المعاني المصيبة في سماء القصاحة ، يهتدى  
 إلى ضربه كل من خفضه للدهر من أولي النهى والظلم ، ولم يستجر بضياء  
 شمسه كل من تورط من هذا الزمان في الظلم ، لمطابقة معناه لهذه الحال التي  
 قصدها « الطفراني » - رحمه الله تعالى - ولا شك أن التأسى بما تسكن  
 اليه النفوس ويسكن عندها كل ضرر ونفس ، ولهذا قتلت الخنساء تروى  
 أخاها صخرا أخاها صخرا منه رجة لدهر وينال لقد أتقاصصه من هلاله لرجد هلاله  
 ولولا كثرة الأكين حولي لولا كثرة الأكين حولي علي أخوانهم لقتلت نفسي لقتلت نفسي  
 وماله يبكون طلل الأخي لو لم يكن وماله يبكون طلل الأخي لو لم يكن من أسألتني عن نفسي من أسألتني عن نفسي

(١) الغيث المسج ج ٢ ص ٢٢٢  
 (٢) نشر العدد ص ٥٤

وإن خسر الشمس بالذكر عن سائر الدراري مع أنها كلها تحته : لأنها على ما يزعم المجمعون هي التي تمد القمر بالضياء ، كما تقرر في علم الهيئة ، والقمر هو أشرفها فيلزم أن تكون الشمس أشرف من جميع الكواكب « (١) .

ومن اتبع « الصفدى » ، وإن لم يصرح أنه ينقل عنه في شرح هذا البيت « يوسف الشلفون » فقال « وتمثيله هذا هو حسن مطابق لمن بحالته التي ذكرها بارتفاع السفلى وانحطاط الكرام ، لأن الشمس في الفلك الرابع وزحل في السابع فوقها ، وهذا البيت يصدع الفؤاد ويرصد الأكباد ، لأن الدهر مولع برفع الناقص وخفض الكامل وسعد الجاهل وشقاء الفاضل ، ويؤس الكريم وتنعيم اللئيم وتعب المتحرز وراحة المتوهر » (٢) .

وقد لا يحق لنا أن ندخل « محمد على الميماوى » ( صاحب تحفة الرائي ) ضمن من أعجبوا بهذا البيت ، لأنه لم يكن ليشغل نفسه بتذوق الشعر ، إلا أنه قال عن هذا المثل « إنه لم يتفق لمثله » (٣) .

لقد قصدت بنقل كل هذه النصوص أن أوضح أنه برغم اتساع المكان الذى ظهرت فيه الشروح من « القسطنطينية » شرقا حتى « فاس » غربا ، واتساع الزمان من القرن السادس حتى القرن الرابع عشر الهجرى فان ذوق هؤلاء الشراح جميعا يكاد أن يكون متقاربا فى أمور كثيرة ، وبرغم ما قد يبدو من اختلاف الذوق بين أصحاب الشروح المستقلة « كالصفدى » و « أبو جمعة » ، فإن حقيقة الأمر غير ذلك ، إذ نرى حرص كل الشراح على البديع وما فيه من تفاصيل أعجب بها الشراح .

وقد ورد فى شرح « أبى جمعة » تعليق على البيت (١٢) يؤكد حرصه الشديد وإعجابه به ، فقد انفرد برواية للبيت رتب عليها فهما جعله يعجب به

(١) بوضاح المبهه ص ١١٤ / ر / ١١٤ / ظ

(٣) تحفة الرائي . ص ٦٥

٢١ شرح الشلفون ص ٢٥

إعجاباً شديداً ، فقد روى البيت كما يلي :

١٢- طَرَدْتُ سَرَحَ الْكُرَى عَنْ وَرْدٍ مَقْلَتِهِ

وَاللَّيْلُ أُغْرَى سَوَامَ النَّوْمِ بِالْمَقْلِ

وقد ورد في الشروح الأخرى ( ورد ) أما على رواية الشارح هذه فقال : " وهذا البيت من أجل أبيات القصيدة ... فإن معناه بديع وألفاظه كالعسل في الحلاوة والنسيم في الرقة ، أراد أن يشبه صورة إقبال النوم على العيون في الليل ولوعه بها من كثرة السهر بصورة من يغرى ماشيته على أكل النور وإذها به من مكانه ، ووجه الشبه ذهاب منفعة التسلية من صاحب بذهاب مقلته بالنوم عند تغميضها به ، كما أن حسن الربيع يذهب بذهاب نوره بأكل الماشية إياه ، ووجه حسن الجمع أنه شبه الكرى بذى السرح على مامر والنوم بالسرح ونفسه بالطارد له والمقلة بالنور الذي يرعاه السرح ، والليل بالراعى المغرى له على الأكل فجاء جميع ذلك في غاية الحسن ونهاية الاجادة على ما يشهد به الذوق السليم « (١) .

وإذا ، فكل هذا التكلف - الذى من المرجح أن الشاعر لم يتقصده وأن يكن غير مستبعد تماماً - هو من أجل عيون البديع ، وهو يؤكد ما نذهب إليه من اتفاق الشراح فى هذا « الذوق السليم » كما قال « أبو جمعة » ، وواضح أن هذا الذوق قد خضع لمؤثرات بيئية وثقافية واحدة أنتجت هذا الاتفاق فى ذوق الشراح .

\*\*\*\*\*

(١) ابضاح المبهم ص ٣٦ و ٣٧ / ظ .

## بين العلم والشعر :

وإذا كان الذوق هو حصيلة الخبرة<sup>(١)</sup> ، فلا شك أن الخبرات التي أنتجت هذا الذوق هي خبرات متشابهة ، ويروق لى أن أربط بين هذا الذوق والعلم العربى فى تلك العصور ، لما وجدنا من إعجاب بالمثل المضروب (.. لى أسوة بانحطاط الشمس عن زحل ) وهو مرتبط بعلم الفلك ، ومما يشجع على هذه المحاولة - الربط بين الذوق والعلم والشعر - أن « الطغرائى » نفسه كان من المشتغلين بعلم الكيمياء كما نعرف ، وذلك فى مرحلة كان العقل العربى قد توقف عن الابداع العلمى أو قل كان نصيبه من الاخفاق أكثر من نصيبه من النجاح ، بدليل حالة الطغرائى نفسه الذى لم يكن على شئ وذهب سعيه بددا وكما يقول الدكتور شوقى ضيف « نحن نعتز بأن الثقافة العلمية ضرورية للشاعر حتى يعترف أنه ليست هناك مباينة بين العلوم المبنية على الحقيقة ، وبين الشعر القائم على الخيال ، وحتى يقرب الشعراء المسافة بين العلم والشعر فينزعوا بشعرهم منزعا علمياً يتخذونه مذهباً أو كالمذهب ويدققون فى التعبير ويحققون فى صنيع العلماء أصحاب المذاهب »<sup>(٢)</sup> .

وهذا حق ، وحق كذلك أن الرؤية العلمية لم تكن واضحة أمام الشاعر العربى ، فانعكس ذلك على الشعر وانعكس كذلك على النقد وعلى الذوق ، وإذا كان الدكتور شوقى ضيف يرى : « أن علم الشاعر العربى فى العصور الوسطى استمر بعيدا عن أدبه وفنه ولم يتسرب منه شئ إلى آثاره ونماذجه ، ولعل من أكبر الدلالة على ذلك ما نراه عند الشعراء من غرامهم بلون المبالغة وهو لون يخالف تمام المخالفة طبيعة العقل العلمى الذى يميل إلى التحقيق والتدقيق وألا تتجاوز ألفاظه ما يريد التعبير عنه »<sup>(٣)</sup>

(٢) الفن ومذاهبه فى الشعر العربى ، ص ٢٩١ .

(١) دائرة الابداع ، ص ١٧

(٣) السابق ، ص ٢٩١

فإن المؤكد أن واقع هذا العلم وما أصابه من ضعف هو الذى دفع إلى هذا الموقف المخالف لطبيعة العقل العلمى . بل دفع إلى استخداء حقائق علمية ناقصة والتعويل عليها كما سنرى .

وهنا يجب أن نوضح نقطتين :

**الأولى :** « أن الشاعر لا يشبه العالم الذى يبدأ مع الفروض يحققها ويختبر صلاحيتها ، الشاعر ليس أمامه مثل هذا الفرض »<sup>(١)</sup> .

**الثانية :** « أن العلم ليس يقيناً مطلقاً ، ولهذا فإن العلماء المحدثين المنصفين لا يتهمون القدماء بالجهل ، وفى الفقرة التالية نص كتبه أحد علماء الفلك يعكس نظرة منصفة لتقديم العلم وجديده، قال :  
« لقد انعكس التحول الدوري الجديد للعقل السليم فى العلم بشكل دقيق جدا فى الأبيات الشعرية التالية :

١ - كان الظلام الدامس يلف هذا العالم .

٢ - وكان لا بد وأن يحل النور ، فظهر نيوتن .

٣ - يبدو أن الشيطان لم ينتظر طويلا لحظة الانتقام .

٤ - فجاء أينشتين ، وصار كل شئ كما كان سابقاً .

والطريف أن صاحبى البيتين الأولين والأخيرين هما شاعران مختلفان ، وجرى نظمهما فى فترتين تفصل ما بينهما ٢٠٠ سنة ولا ريب أن الصواب هنا يكمن فقط فى أنه وجب التخلّى عن التصورات الكلاسيكية حول الفضاء ، ولكن هذا لا يعنى البتة بأن نظرية النسبية أعادت العلم إلى ما قبل نيوتن وأرسطو ، لقد كانت الفيزياء الجديدة خطوة هامة للغاية نحو الإدراك الأعمق لتركيب العالم المحيط بنا . . . وتتواصل عملية تغير العقل السليم هذه فى

(١) مشكلة المعنى فى النقد الحديث ، ص ١٤٤



يومنا وستواصل في المستقبل أيضا .. لأن معارفنا الحديثة عن الكون لا تعتبر البتة حقيقة في المرجع الأخير .

إذن ، فالعقل السليم في العالم هو ظاهرة نسبية مؤقتة تناسب ومستوي المعارف في العصر المعنى « (١) .

وفي هذه النظرة العلمية المنصفة يتبين أن العقل العربي في عصوره الوسطى لم يكن كله على ضلال برغم ما في علمه من نقص ، ولهذا لن يكون استخدام الشاعر لمعارفه العلمية كله ضلالا ، ولكن إذا كانت « علاقة الشعر بالعلم لا تقتصر علي مجرد استخدام الشعراء لمضامين علمية ، بل أن العلاقة تمتد لتشمل الأسلوب الذي يشكل به الشاعر قصيدته » (٢) ، فإن الشاعر العربي لم يستخدم إلا الأفكار الجزئية ، وهذا مادفع بالذوق نحو هذه الجزئيات ، فكأنه غدا فصلا بين الشكل والمضمون وهو خطأ لا يحق للناقد أن يغفله ، « فانه يستحيل الفصل بين الشكل والمضمون في ابداع العمل الفني أو تذوقه ، كما يستحيل الفصل بين هيئة الانسان وملامحه ، وبين لحمه ودمه ويلزم أن يكون الحكم بقيمة العمل ، مبنياً على فهم دلالاته لا على تحليل شكله فحسب » (٣) .

ولقد أوقع « الطغرائي » نفسه في هذا المحذور حين استند إلى معرفة جزئية ، لا أقول خاطئة ، بل أقول ناقصة تمثلت في اعتبار الشمس منحطة عن زحل ، ولا دليل على هذا « الانحطاط » الا خيال بعيد عن روح العلم .  
إن فكرة ( انحطاط الشمس عن زحل ) هذه بعيدة عن روح العلم ،

(١) طرائف علم الفلك ، ص ٤٤ - ٤٥ ، ف . كوماروف ، ترجمة عبد الله حبة ، دارمير ، موسكو

١٩٨٥ م

(٢) التفسير العلمي للأدب ، د . نبيل راغب ص ٥٣ ، المركز الثقافي الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٠

(٣) الدراسة العلمية للأدب ، ص ٢٠٥

وتبع الشاعر فيه قراؤه ونقاده ، وقد نتج ذلك من جزئية في التفكير توهم أنها مستندة الي دليل من العلم .

ولا غضاضة علي الشاعر أن يستخدم الإشارات إلى العالم ، ولكن «الظاهر الطبيعية ينبغى أن تحمل من روح الشاعر وعاطفته ما يجعلها تنفصل عن وجودها الموضوعى المحدد» (١) ، وهذا ما لم يفعله الطفرائي ، ويقول رتشاردز :

« إن الاشارات الوصفية إلى العالم جزء من العمل الشعري شأنها شأن وزنه ، أو الصور المتضمنة فيه ، ومن ثم يصبح بطلان هذه الإشارات - فى بعض القصائد - مضاداً لقيمتها الجمالية شأنه شأن الوزن المكسور أو الصورة غير الملائمة» (٢) .

إن بطلان الإشارة الوصفية في بيت « الطفرائي » للشمس وزحل ، قد بدت ظلعا فى قصيدته ، ومن أسف أن هذا الظلع عينه كان موطن الاعجاب وبيت القصيد فى نظر النقاد وعلى مدى قرون متطاولة .

إن صورة الشمس وزحل فى القصيدة صورة ثابتة ، بعيدة عن النمو ، وهذا عيب آخر فيها ؛ لأنها بعيدة عن عاطفة الشاعر : « ونمو الصورة مصدره عاطفة الشاعر ، وروحه الحية ، وبعبارة أخرى يمكننا أن نقول أن الصورة الثابتة قد سيطرت عليها الألفاظ بحيث أنها خضعت لمعنى واحد ، أما الصورة النامية فهى التى سيطرت على الألفاظ ، فزيادة فموها فى نفس القارئ المستجيب تكتسب الألفاظ معانى جديدة .» (٣)

(١) دراسات فى الشعر والمسرح ، ص ٢٥ .

(٢) التفسير العلمى للأدب ، ص ٥٩

(٣) دراسات فى الشعر والمسرح ، د . محمد مصطفى بدوي ، الاسكندرية ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧

وقبل « الطفرائي » بمئات السنين أنشد الأعرابي شعراً في الشمس ،  
ممتدحا إياها شاكراً أبايديها مصوراً فضلها ، فانظر كيف صور ذلك في صورة  
نامية فيها من عاطفة الشاعر أكثر مما فيها من عقله ، بل ليس فيها من  
العلم إلا ما كان من الرؤية المباشرة لإنسان الصحراء ، قال :

مُخْبِئَةٌ أَمَا إِذَا اللَّيْلُ جَنُّهَا

فَتَخْفَى ، وَأَمَا بِالنَّهَارِ فَتَظْهَرُ

إِذَا انشَقَّ عَنْهَا سَاطِعُ الْفَجْرِ وَانجَلَى

دُجَى اللَّيْلِ وَانجَابَ الْحِجَابُ الْمُسْتَرُّ

وَأَلْبَسَ عَرْضَ الْأَرْضِ لَوْنًا كَأَنَّهُ

عَلَى الْأَفْقِ الْغَرَسِيُّ ثَوْبٌ مُعْصَفَرُ

تَجَلَّتْ سَرِيعًا حِينَ يَبْدُو شُعَاعُهَا

وَأَمَّ يَبْدُ لِلْعَيْنِ الْبَصِيرَةِ مَنْظَرُ

عَلَيْهَا كَدِرْعِ الزُّعْفَرَانِ يَشْوُهُ

شُعَاعٌ تَلَا لَأَ فَهُوَ أَيْضُ أَصْفَرُ

فَلَمَّا تَجَلَّتْ وَأَيْضُ مِنْهَا اصْفِرَارُهَا

وَحَالَتْ كَمَا حَالَ الْوِشَاحُ الْمَشْهُرُ

وَجَلَّتِ الْأَفَاقُ نُورًا فَأَصْعَدَتْ

بِحَرِّ لَهْ صَدْرُ الشَّجِيِّ يَتَسَعَّرُ

تَرَى الظِّلُّ يُطَوَّى حِينَ تَبْدُو وَتَسَارَةٌ

تَرَاهُ إِذَا زَالَتْ عَلَى الْأَرْضِ يُنْشَرُ

كَمَا بَدَأَتْ إِذْ أُشْرِقَتْ بِطُلُوعِهَا

تَعُودُ كَمَا عَادَ الْكَبِيرُ الْمُعْتَرُ

وَتُدْنَفُ حَتَّى مَا يَكَادُ شُعَاعُهَا

يَبِينُ إِذَا وَكَلْتِ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ

فَأَنْتَ قُرُونًا وَهِيَ إِذْ ذَاكَ لَمْ تَزَلْ

تَمُوتُ وَتَحْيَا كُلُّ يَوْمٍ وَتُنْشَرُ<sup>(١)</sup>

فهذه صورة نامية تبدو فيها " حياة الشمس " ساطعة مؤثرة فى نفس القارئ ، كما أثرت فى نفس الشاعر فأبدع هذه القطعة الجميلة ، بعكس "انحطاطها " فى شعر "الطغرائى" الذى قصد منه امتداحها كما قصد الأعرابى أيضاً .

ولا يخفى أنه لا يحق للناقد أن يقارن بين الصورتين مقارنة كاملة لما بينهما من تباين فى السياق ، ولكنى قصدت أن أبين الفرق بين الصورة النامية والصورة الثابتة وكذلك أثر العلم فى قصيدة " الطغرائى " فى مقابل أثر العاطفة فى نفس الأعرابى وقصيدته .

وأعود فأقول إن العلم العربى لم يكن على ضلال ، بقدر ما كانت الروح العلمية مفتقدة فى البيئة العربية ، وسأدل على ذلك بهذا النص الذى ورد فى شرح الصفدى قال :

" إن الشعاع الخارج من العين إذا اتصل بجسم صقيل وهو الماء أو غير ذلك لم يثبت عليه " (٢) .

فقد ورد هذا النص على لسان الصفدى برغم ما نقرأ فى كتابه أنه قد رأى "كتاب المناظر" لابن الهيثم<sup>(٣)</sup> ، ونحن نعرف أن "ابن الهيثم" قد أبطل النظرية القديمة التى كانت تعد الشعاع الذى بواسطته يرى الإنسان خارجا من العين ، فأثبت أن العكس هو الصحيح ، وأن الشعاع يكون منعكسا من الجسم المرئى ، ولهذا لا يرى الإنسان فى الظلمة ، وقد وصل ابن الهيثم إلى ذلك بعد إجراء تجربة فى حجرة مظلمة .

(٢) الفيت المجمع ، ج٢ ، ص ٢٥٣

(١) الفيت المسجم ، ص ٢٣٥

(٣) الفيت المجمع، ج١، ص ٨٧ (القاهرة) قال الصفدى ، وهو فى سبعة أجزاء ، وانظر الملحق التالى

ولقد يحق لى أن أقول ان جمود العلم العربى ، هو جمود للابداع العربى  
ففى الفن كما فى العلم . يلزم تطور للأفكار فمصدر كل منهما واحد ، "فإن  
هناك تطوراً متوازياً ومتقارباً جداً للأفكار العلمية والأفكار الفنية" (١).

وإذا كان واقع الشعر العربى على مدى قرون متطاولة يؤكد جمود  
الخيال العربى إلى حد كبير ، فإن هذا الجمود هو نفسه الذى أثر على العلم  
العربى ، حيث يرى العلماء المعاصرون ارتباطاً بين الخيال فى إبداع العلم  
والخيال فى إبداع الفن ، يقول عالم الفيزياء المعاصر ، دولف راير :

" يلعب الخيال تماماً كما يفعل التفكير العقلاني المنطقي دوراً رئيسياً  
فى أية فعالية إبداعية ، وقد أجريت عدة دراسات للخيال الإبداعى من قبل  
علماء النفس خاصة ، وتم التمييز بين نوعين مختلفين من التفكير :

**النوع الأول :** ويسمى التفكير A وهو الذى يشتمل على الرؤى والهلوسة  
والأحلام والكوابيس وما شاكلها من المواقف التى تظهر فى  
الواقع تحت تأثير الحالات الذهانية .

**النوع الثانى :** ويسمى التفكير B وهو الذى يشتمل على الأنماط النقدية  
والمنطقية من التفكير . . ويبدو أن تداخل هذين النوعين من  
التفكير مسئول عن النتاجات العلمية والفنية كليهما . " (٢)

فإذا كانت مصادر الإلهام والخيال سواء الواعية منها أو الأقل وعياً ،  
هى مصدر العلم والفن جميعاً ، فإن هذه المصادر قد أصبحت فى وضع شديد  
العجز والتراجع فى الواقع العربى على مدى قرون .

(١) بين الفن والعلم ، تأليف دولف راير، ترجمة د. سلمان الواسطى، دار المأمون، بغداد ١٩٨٦م، ص ١٨

(٢) بين الفن والعلم ص ١٩ - ٢٠

وروى "الصفدى" فى كتابه هذه الرواية التى ربما تكون ذات مغزى فى هذا السياق قال : " وكان "شمس الدين محمد" شيخ الربوة المعروف "بابن أبى طالب " يقول : زعم بعضهم أن المقامات وكليمة ودمنة رموز فى الكيمياء ، سمعته يقول ذلك غير مرة ، ويزعمون أيضاً أن الصناعة (صناعة الكيمياء) مرموزة فى صورة البرابى وكل ذلك من شغفهم وكلفهم بحبها نسأل الله السلامة " (١).

وفى نص آخر ما يصور عجز العقل العربى عن مجازاة الميراث العلمى العربى الذى أبدعه العلماء فى العصور السالفة، قال "الصفدى" : " ووجدت بعض من جرب وتعب فأقلقه الوجد، وظن أن جدها لعب، قد كتب على بعض مصنفات "جابر بن حيان"، تلميذ "جعفر الصادق" :

هَذَا الَّذِي بِمَقَالِهِ      غَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْأَوَاخِرِ  
مَا أَنْتَ إِلَّا كَاسِرٌ      كَذَبَ الَّذِي سَمَّاكَ جَابِرٌ (٢)

ونحن نعلم أن "جابر بن حيان" قد توصل إلى بعض نتائج ، أو أنه ربما كان يسير فى طريق صحيح ، وترك مؤلفات أدرجت فى تاريخ العلم ، ومن أسف أن أمثال "الطفرائى" لم يستطيعوا أن يضيفوا شيئاً إليها ، مما جعل من جاءوا بعد "الطفرائى" على تلك الحال من العجز التى صورها الناظم فى البيتين المذكورين (٣).

(١) الفيث المسجم، ج١، ص ١٧ . (٢) المرجع السابق ، نفس الصفحة .

(٣) ولعل تأثير المنطق مبكراً على العلم العربى قد أفسد فيه ، كما يمكن أن نستنتج من نص ورد أيضاً فى كتاب "الفيث المسجم" قال " قبيل أن (المجاظ) ناظر " يوحنا بن ما سويه " فى هذه المسألة ( لا تأكل السمك وتشرب اللبن ) فقال "المجاظ" : لا يخلو الجمع بين السمك واللبن أما أن يكونا جميعاً متساويين أو متضادين ، فإن تساويهما كان الجمع بينهما بمثابة استعمال الكثير من أحدهما ، وإن تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع ضرر الآخر ، فلا فائدة فى منع الجمع بينهما ، فقال ابن ماسويه : هذا البحث ما أعرفه ، ولكنى متى جمعت بينهما انفلجت ا . ه . ( الفيث ج١ ص ١٣١ ) (القاهرة) ، فواضح من هذا أن طريق ابن ما سويه الطبيب غير طريق المجاظ المنطقى، إذا صح أن المجاظ هو الطرف الثانى فى هذه المناظرة ولعل هذه كانت مقدمة منطقية - وإن كانت مبكرة جداً - لمستقبل العلم العربى .

ولعل هذه الإطالة أن تكون قد حققت ما هدفت إليه من بيان الارتباط بين القصور في الفن والقصور في العلوم في تاريخ الإبداع العربي ، حتى لانظم الذوق العربي ، الذي هو نتيجة للخبرة الجمالية التي جمعت بين صورة هذا العلم ، وصورة الفن الذي أبدعه العقل العربي .

\*\*\*\*\*

(٤)

### ذوق الاختيار :

إذا كان اختيار المرء قطعة من عقله ، فإن ما وقع في الشروح من اختيارات هو خير معبر عن الخبرة الجمالية لدى الشراح ، وقد اتفق لهم اعجاب ببعض الشعراء ، واختلفوا أيضاً في النظر إلى الشعر شيئاً من الاختلاف باختلاف الثقافة أو المهنة

وأول ما يلفت من اختيار الشراح هو اتفاقهم على الإعجاب بشعر كل "الشعير" "أبي العلاء" فقد دأب "الصفدي" وأتباعه من الشراح الذين خصوا زهداً أو استعاروا منه على إيراد شعر "أبي الطيب" بصورة لافتة ، كذلك يلاحظ حضور شعر "أبي العلاء" في شرح "الصفدي" وشرح أخرى ، أما الفقهاء فقد اتفقوا مع الآخرين في الإعجاب "بالمثنوي" و "أبي العلاء" ، وانمازوا عنهم بإيراد شعر كثير "لعلي بن أبي طالب" والإمام "الشافعي" .

ولقد أشرنا في الفصل السابق إلى تدقيق "الصفدي" في رواية شعر كل من الإمام "الشافعي" و "علي بن أبي طالب" أما غيره من الشراح فقد دأبوا على إيراد شعرهما من دون تمحيص غالباً .

ولعل انتساب كل من "ابن مبارك" و "ابن خضر" إلى المذاهب الفقهية واشتغالهما بالفقه يفسر وجود شعر الإمام الشافعي كثيراً في شرحهما . أما "ابن مبارك" فقد كان يصرح بذلك الانتساب لمذهب الإمام الشافعي فيروى شعره قائلاً : وإمامنا "الشافعي" ، ثم يورد شعراً كلما حانت مناسبة لذلك .

ومن ذلك قوله في التعليق على البيت الرابع :

نَاءٍ عَنِ الْأَهْلِ صِفْرُ الْكَفِّ . . . الخ "

وإمامنا الشافعي رضي الله عنه :

عَلَى ثِيَابٍ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا

بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُنَّ أَكْثَرَ

وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غَمْدِهِ

إِذَا كَانَ عَضْبًا حَيْثُ وَجَّهْتَهُ بَرَى<sup>(١)</sup>

وفي تعليقه على البيت :

٩- وَالذَّهْرُ يَعْكِسُ آمَالِي . . . الخ

قال : " وإمامنا الشافعي " ( رضي الله عنه ) :

يَالْهَيْفُ نَفْسِي عَلَى مَالٍ أُفْرَقُهُ

عَلَى الْمُقْلِينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ

إِنْ اعْتَذَرِي إِلَيَّ مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي

مَا لَيْسَ عِنْدِي مِنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ<sup>(٢)</sup>

وهو في نبت العجم أيضاً<sup>(٣)</sup> .

(٢) نشر العلم ص ١٢ .

(١) نشر العلم ص ٨ .

(٣) نبت العجم ص ٦٦ ط . ٦٧ و





رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا      لَنَا عِلْمٌ وَبَلَجُهُمَا مَالٌ  
فَإِنَّ الْمَالَ يَفْتَنِي عَنْ قَرِيبٍ      وَإِنَّ الْعِلْمَ بَاقٍ لَا يَزَالُ<sup>(١)</sup>  
وجاء في شرح "جلال بن خضر" : قال "على بن أبي طالب" - كرم الله  
وجهه - :

إِنَّ الْمَكَارِمَ أَخْلَاقٌ مُطَهَّرَةٌ      فَالْعَقْلُ أَوْلَاهَا وَالذِّينُ ثَانِيهَا  
وَالْعِلْمُ ثَالِثُهَا وَالْحُكْمُ رَابِعُهَا      وَالْجُودُ خَامِسُهَا وَالْعُرْفُ سَادِيهَا  
وَالْبِرُّ سَابِعُهَا وَالصَّبْرُ ثَامِنُهَا      وَالشُّكْرُ تَاسِعُهَا وَاللَّيْنُ عَاشِيهَا  
وَالنَّفْسُ تَعْرِفُ أَنِّي لَا أَصْدُقُهَا      وَكُنْتُ أُرشِدُ إِلَّا حِينَ أُغْصِبُهَا  
وَالْعَيْنُ تَعْرِفُ فِي عَيْنِي مُحَدِّثُهَا

إِنْ كَانَ مِنْ حَزْبِهَا أَوْ مِنْ أَعَادِيهَا<sup>(٢)</sup>

وواضح ما في هذه القطعة من تلفيق ، إذ يبدو نسيج الثلاثة الأبيات  
الأولى أوهن من نسيج البيتين الأخيرين ، ورغم ذلك أثبتتها الشارح غير  
شاك في صحتها ، فاخياره تعبير عن ذوق لا عن تمحيص ونقد .

هذا عن تأثير المهنة والثقافة في الاختيار ، أما تأثير البيئة فواضح في  
تعلق بعض الشراح بشعر معاصريهم أو مواطنيهم ، كما نجد في شرح "أبي  
جمعة" الذي دأب على ايراد أبيات من مقصورة حازم القرطاجني ، فقد ضرب  
مثلا لحسن التخلص بقوله :

" ومن أحسن ماورد في ذلك قول "أبي الحسن حازم بن محمد الأنصاري  
القرطاجني" - رحمه الله تعالى - في مقصودته التي مدح بها المستنصر :

(١) نشر العلم ، ص ٤٨

(٢) نبد العجم ، ص ٧/ و ٧٠ ظ . وانظر الفيث المسجده حيث روى البيت الأخير والعين نعلم من عيني

محدثها الح . ج ٢٠ ص ٣٩٦

صنّت مبنون القرى من الكرى      كى لا أرى طيفاً لها إذا سرى  
فلو نجود قدر ما صنّت حكّت      جود أمير المؤمنين المرتضى  
وقد علق على البيتين بما يدل على إعجابه . قال :

" ألا ترى كيف انسل من النسب الى المدح بوجه لطيف حيث راعى  
الملاءمة بينهما بتشبيه ما يفرض من جود محبوبته ، وإن كان ذلك أقل القليل  
فى حالة النوم بجود أميره الفائض عليه حتى انغمس فيه " (١) .

ثم عاد فى تعليقه على البيت :

١٣- والركبُ ميلٌ على الأكوار . الخ

فقال . فهو نشوان من مواصلة السهر . وهذا مثل قول أبى الحسن  
حازم الأنصارى :

ألوت بكُلِّ مُعزَمٍ كَأَنَّمَا      قَدْ لَوَيْتُ أَصُولَهُ عَلَى لِسْوَى (٢)  
مِنْ كُلِّ سَاهِيِ الطَّرْفِ مَغشَى عَلَى      فَوَازِيهِ مِنْ كَثْرَةِ الْوَجْدِ غَمَى  
تَمَلَّكُوا فَوْقَ ذُرَى أَكْوَارِهِمْ      كَأَنَّمَا بَاتُوا عَلَى حَدِّ الْمُدَى (٣)

وواضح أنها من مقصورته المذكورة . ثم عاد مرة ثالثة فى التعليق على  
البيت :

٢٦- لعل المامه . الخ

فقال : "قال أبو محمد القاسم بن على الحريرى" - رحمه الله - : بنر  
النوى طموح العين . ومثله قول "أبى الحسن حازم الأنصارى" :

(٢) فى الأصل المخطوط . أصله بدل أصوله .

١ . بصح المبهمة ص ٣٢ .

٣ . بصح المبهمة ص ٤ / ظ

أخذت قلبي دور طرفي في النهوى  
 ظلمت ما قد حر طرفي وجسى  
 وكم تكوى كمدوى العرفى  
 إبراء ما لم يكوه بم كوى

ألا ترى كيف نسب الذنب إلى الطرف ، وأنه هو الذى اوقع القلب فى ذلك فكان الاولى بحقتها أن تأخذه ، لأنه المتسبب الأول فى الجناية ، لكنها أخذت القلب الذى كان بريئاً فى الأصل ، فلماذا جعل صدها له ظلماً ، وقوله ولم تكونى كمدوى العر أى مثل المداوى لهذه العلة حتى يبرأ طرفى لما أخذت قلبى بذنبه لكنك أخذتيهما معا ، والعرق قرح لعضلات الإبل فى أعناقها تزعم العرب أن لا دواء له أنفع من أن تكوى الصحاح فى مشافره فتبرأ المرضى (١١)

وكما دأب أبو جمعه على ذكر شعر "حازم القرطاجنى" ، دأب "جلال بن خضر" على ذكر شعر "ابن الفارض" طوال شرحه للمقطع الغزلى من قصيده "الطفرانى" ، وقد يوحى هذا الاختيار بمبول صوفيه عند الشارح ، إلا أن اللافت فيها أننى وجدته عند شرح بيت الطفرانى :

٢٤ - يَفْتُلْنَ أَنْضَاءَ حُبِّ ... إلخ

يقول : "وما أحسن غراميات ابن الفارض" - رحمه الله - فى قصيدته :

مَالِي سِوَى رُوحِي وَبِأَذَلِّ نَفْسِي      فِي حُبِّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفٍ  
 فَلَنْ رَضِيَتْ بِهَا فَقَدْ أَسْعَدْتَنِي      يَا حَيِّبَةَ الْمَسْفَى إِذَا لَمْ تُسْعَفِ  
 وقال : جرير

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ      قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنِ قَتَلَاتٌ

يَصْرَعُنْ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهٍ وَهُنَّ أضعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا (٢)

فكانه حينما سمى أبيات ابن الفارض " غراميات " وذكر بعدها بيتي " جرير " قد كشف عن فهمه للشعروأنه مجرد غزل يستوى فيه قول " جرير " مع قول ابن الفارض " وهذا عجيب منه .

\*\*\*\*\*

(٥)

### تباين الاختيار عند الصفدي :

أما " الصفدي " فيبدو تأثير البيئة الادبية في اختياره واضحا في نواح متعددة ، فقد دأب على إيراد شعر المصريين والشوام من شعراء القرنين السادس والسابع وشعر معاصره كذلك في القرن الثامن ، وكذلك شعر الفقهاء وخاصة " ابن سيد الناس " أستاذه وشعر " ابن دقيق العبد " الذي ذكرنا قطعة من شعره في الفصل السابق ، وبلغتنا في كتاب الصفدي " ميله إلى إيراد شعر المجون " لابن حجاج " وغيره ، بل انه دأب على نظم له في المجون أيضاً ، لا أظن أننا بحاجة إلى ذكر أمثلة منه .

وظاهرة أخرى تمثلت في دأب الصفدي على ذكر شعر به ألفاظ منافية للذوق السليم ، من عجب أن المجالس الخاصه في عصره كانت تموج بالحديث في هذه الأمور من اللواط والغزل بالغلما ن وغير ذلك ، مما دفع « الصفدي » إلى نظم شعر ترد فيه ألفاظ ومعان خارجة على الذوق السليم ، ولكنه ذوق عصره بأكمله فلا نستطيع أن نحكم بأنه ذوق خاص « بالصفدي » وإن كنا لا نستهين برئه . لأنه لم يكن بحاجة إلى ذكرها في كتابه ، ولا حاجة بنا إلى ذكر أمثلة من هذا الشعر ، إلا أن نجتزئ بمثال من نوع آخر قد يعبر عن جانب من ذوق

الوسط الذي كان « الصفدى » يعجب به كثيراً . قال :

« قيل لبعض العشاق ما تتمنى فقال : أعين الرقباء وألسنة الوشاة  
وأكباد الحساد وأخذ بعضهم هذا ونظمه فقال :

قَالَ لِي عُرْدِي غَدَاةٌ أَتُونِي      مَا الَّذِي تَشْتَهِيهِ وَاجْتَهَدُوا بِي  
قُلْتُ مَقْلَى فِيهِ لِسَانٌ وَشَاةٌ      قَطَعُوهُ فِيهِ بِصُنْعِ عَجِيبِ  
وَأَضِيفَتْ إِلَيْهِ كِبْدٌ حَسُودٌ      فُقِّتَتْ فَوْقَهَا عُيُونٌ رَقِيبٌ (١)

ومن عجيب أمر « الصفدى » أنه قد ذكر في كتابه كثيراً من الاختيارات الجيدة من شعر الجاهليين والإسلاميين كما كان رائد الشراح في اختيار شعر « المتنبي » و « أبي العلاء » ، وجمع كل ذلك الى ما ذكرنا من ميله إلى شعر المجون وألفاظ كثيرة يمجهها الذوق السليم كما قلنا .

كما يلفت النظر إعجاب « الصفدى » بالبديع إعجاباً بالفاً ، وهذا أيضاً مما تأثر فيه بذوق عصره ، ولقد تنبه إلى ظاهرة جمع « الصفدى » بين المتناقضات أحد الباحثين فقال فيه : « هو من ناحية بديعي يحب البديع ويتحمس له ، فيكثر منه ويتمحله ، وهو من ناحية أخرى رجل ذوق وطبع يفهم تاريخ وطبيعة البلاغة والأدب والنقد حق الفهم » (٢)

وكثير من صفحات كتاب « الصفدى » تشهد بهذا التباين في الذوق ، إذ جمع القبيح والحسن في سلة واحدة ، وليس أدل على ذلك من إهانتة للبيت الذي عده بيت القصيد « وتغزل » في حسنه كما بيناه اذ قال : « وكلفت تضمينه في من يعلوه عبد فقلت :

رَأَيْتُهُ تَحْتَ عَبْدٍ بَاتَ يَرْهَرُهُ      فَقُلْتُ تَرْضَى بِذَا قُبْحَتَ مِنْ رَجُلٍ

(١) الغيث المسجم ، ج ٢ ص ١٣٨ - ٢٣٩

(٢) النقد الأدبي في العصر المملوكي د عبد العزيز قنبلية ، ص ١١٣

وَكَيْفَ يَعْلُوكَ عَبْدُ السُّوءِ قَالَ نَعَمْ

لِي أَسْوَةٌ بِأَنْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلٍ (١)

وليس بعد هذا دليل على ما تدنى اليه ذوق « الصفدي »

وأخير نشير الي ذوق « الصفدي » في حكمه على التشبيه ذكر قول

« ابن الرومي » :

لَا أُنْسَى لَأُأْنَسَى خُبَازاً مَرَّرْتُ بِهِ      يَدْخُو الرُّقَاقَةَ وَشَكَ اللَّمْحَ بِالْبَصْرِ  
مَا بَيْنَ رُؤْيَتِهَا فِي كَفِّهِ كُرَّةٌ      وَيَبْنِ رُؤْيَتِهَا كَسُورَاءَ كَالْقَمَرِ  
إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا تَنْدَاحُ دَائِرَةٌ      فِي صَفْحَةِ الْمَاءِ يُلْقَى فِيهِ بِالْحَجَرِ

وعلق بقوله « وهذا من التشبيهات العصم » (٢)

وفي تعليقه على الاستعارة ذكر « الصفدي » قول « أبي تمام » :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي      صَبٌّ قَدْ اسْتَعْدَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

قال : « انه قد استعار قبيحاً .. وما أحلى قول « الحسن بن وهب » :

شربت البارحة على وجه الجوزاء فلما انتبه الفجر نمت ، فما غفلت حتى لحقني  
قميص الشمس » (٣) .

وفي موضع آخر قال : قال " ابن قلايس " :

إِمَاءُ الْقُدُورِ الرَّاسِيَّاتِ لَدَيْهِمْ      غُبَارَ الْقَرَى فِي كُلِّ يَوْمٍ طَوَامِثُ

انظر إلى هذه الاستعارة في قوله إماء القدور الراسيات اذ يشبه القدور

بالجوارى السود وفيه نقص من وجوه .

(٢) الغيث المسجم ، ج ٢ ، ص ٢٤٨ .

(١) الغيث المسجم ، ج ٢ ، ص ٢٥٩

(٣) الغيث المسجم ، ج ١ ، ص ١٨٩ ( القاهرة ) .

**الأول** : أنه لا تناسب في ذلك لأنه ليس كل أمة سوداء .

**الثانى** : أن هذا الشكل مخالف لذلك الشكل لأن هذه مستديرة وتلك مستطيلة .

**الثالث** : عدم الإحساس ، ولكن لما رشح التشبيه بأن النار بمنزلة دم الحيض  
لهن حسنت الاستعارة وصارت غاية في البلاغة « (١)

وواضح أن ذوق " الصفدى " فى التشبيه والاستعارة ذوق حسى ، أثر فيه شيوع البديع ، والشكلية التى سادت النقد العربى نتيجة لانحسار الخيال فى دائرة ضيقة كما أوضحنا فى حديثنا عن الإبداع العربى فيما سبق (٢) .

\*\*\*\*\*

(١) الفيث المسجم ، ج ١ ، ص ٢٥٣ ( القاهرة ) .

(٢) ان النظرة الدقيقة للاستعارة تؤكد أنها ذات نسيج مختلف فى صياغتها كما أنها تستعصى على التحليل والشكلية التى نظر بها الصفدى للاستعارة ، ولهذا قال أحد الباحثين المعاصرين : « أن دلالة الاستعارة شئ نذوقه واستقامتها يمكن أن ترى .. فضلا عن ذلك نستطيع أن نستخلص عددا من الاستدلالات من قول حرفى على حين أن الأمر يختلف عن ذلك فى الكلام الذى ينطوى على استعارة ، فهذه العبارة مثلا ( الطريق ثلجى ) تسمح لنا بأن نستنتج أن الطريق سيكون زلعا ولكنك اذا قلت : ان فضلا من الطلبة خلبة نحل من النشاط ، لا يسمح لك ذلك بأن تستنتج أن أفرادهم سوف يلدغونك اذا اعترضت طريقهم ، فالاستعارات شئ لا يمكن شرحه لأن تأثيرها مستمد من الصدمة التى تنشأ من مجرد قولها ( مقال بعنوان : الخيال وأقوال الفلاسفة ، ديفيد نيوبولد منشور بمجلة ديوجين ص ٤١ - ٤٢ ، ترجمة فؤاد كامل ، عدد ٨ ، ١٩٦٨ م ( القاهرة )



**الخاتمة**



عرضت في فصول هذا الكتاب ما ينبغي دراسته من أمور تتعلق باللغة والنحو والصرف والبلاغة والنقد والتذوق .

وقد قسمت كتابي إلى ستة فصول وتصدير وخاتمة ، وجعلت :

**الفصل الأول :** للحديث عن الشروح

**الفصل الثاني :** للحديث عن ظروف إنشاء اللامية وعلاقة الشاعر بالسلاجقة وبينت أنه قد أنشأ قصيدتين في ظروف خلعه من وظيفته ورجحت أن اللامية كانت الأخيرة في ترتيب إنشائها ، ثم عرضت لكل شرح من الشروح التي تناولها البحث على حدة ، فتحدثت عن المؤلف وعن منهجه في الشرح ، وعن علاقة كل شرح بالشروح الأخرى .

**وأما الفصل الثالث ( الاتجاه اللغوي والنحوي ) :-**

فقد قسمته إلى ثلاثة مباحث ، ففي المبحث الأول تعرضت لمباحث صرفية هي :-

- أ - القياس الصرفي ، وبينت اضطراب مفهوم القياس عند النحاة والشرح .
  - ب - الجمع : وقد رصدت ظاهرة الحديث على جموع القلة وجموع الكثرة وأيدت وجهة نظر الباحث المعاصر ( محمد خليفة التونسي ) في اعتبار أن قاعدة جموع القلة وجموع الكثرة لا أساس لها .
  - ج - الإعلال والابدال ، وقد ذكرت ما قرره اللغويون المعاصرون في رفضهم صور للكلمات لم تنطق بها العرب .
- وفي الاتجاه النحوي تحدثت عن :-

- أ - العامل : وبينت أن نحو الشارحين هو نحو السابقين لا جديد فيه ولا خصوصية له ، فقد اتبعوا آراء النحاة وسلموا بنظرية العامل ولم نجد لآراء « ابن مضاء » في « الرد على النحاة » صدى في الشروح .

- ب - القياس وقد أخذت عن مفهوم لقياس وكيف يرتبط قياس معاصر معاصرى الصندى فظنوا أن كلمة أبيات هي جمع بالألف والتاء .  
وبينت أن من المعاصرين من يرى أن هذا القياس النحوى هو قياس مصنوع لا أساس له ، وأنه من ادعاءات النحاة
- ج - التعليل : بينت كيف كان للمنطق تأثيره على التعليل كما أثر على القياس .
- د - ازدواجية الإعراب في بعض الأبيات ، فبين البناء والإعراب حار اسم لا النافية للجنس فقد ظر النحاة - ومعهم بعض الشراح - أن الإعراب هو « الطريق السليم للوصول إلى المعنى » وهذا مخالف لما تقوله الدراسات اللغوية الحديثة : لأن هذا التحديد هو فرض للقانون على اللغة .
- هـ - الإعراب المحلى والإعراب التقديرى : ويرى اللغويون المعاصرون أن هذا الإعراب المحلى مغالاة من النحاة فى تقدير أثر الإعراب ، وفى الإعراب المحلى حالف « ابن مضاء » رأى النحاة
- و - معانى الحروف
- ز - مسائل الخلاف والمصطلحات النحوية : وقد مال أكثر الشراح إلى رأى البصريين فى أكثر المسائل ، وكان أكثر الشراح اعتناءً بالخلافات النحوية أبو جمعة " فى شرحه إيضاح المبهم .
- ح - الشواهد النحوية . وقد تعرضت لما أستشهد به الشراح من شواهد القرآن والحديث ، والشعر القديم ، وكان لجمال الدين بن مالك الفضل فى أنه أكثر من الاستشهاد بأخديث النبوى وقد حمدنا للشراح اتباعهم ذلك المبدأ

ط - الاستدراك علي الصفدى ، وقد بينت ما استدرك به بعض الشراح على " الصفدى " فى بعض مواضع الإعراب ، وقد ظهر تجنى " الدمامينى " عليه فى بعض المواضع ، وانتصر له آخرون .

وفى المبحث الثالث من الفصل الثالث : تعرضت لموضوعات لغوية منها الترادف وتعدد اللغات ، فحددت مفهوم الترادف كما قرره المحدثون وذكرت أمثلة من الترادف الذى جاء فى الشروح . وتعرضت للمعيارية والوصفية فى تحديد الدلالة ، فبينت كيف تحكمت معاجم "معينة" فى دراسة اللفظة ، وأهمل الشراح " لسان العرب " ، وبحثت مسألة المعيار وتحكمه فى الاستعمال ، والعرف اللغوى ، وخضوع " الصفدى " لطريقة الحريرى المعيارية الصرفة ، ثم خضوع الشراح - كما أظن - لطريقة الصفدى بعد ، وعرضت للشواهد اللغوية ومنها شواهد القرآن والحديث ، وبينت كيف اقترب بعض الشراح من الشواهد الشعرية للمتأخرين على استحياء ، ثم ختمت ذلك الفصل بما انفرد به الصفدى من الإشارات اللغوية ومنها حديثه على اللحن ، كما أشار إلى استخدام بعض معاصريه لألفاظ معينة ، وكذلك الحقيقة العرفية كما ذكرنا فى استعمال كلمة عادة فى عرف الكتاب والناس من معاصريه .

وفى الفصل الرابع ( الاتجاه البلاغى ) : جعلت ذلك الفصل لدراسة مباحث البلاغة ( المعانى و البيان و البديع ) ففى مبحث المعانى تناولت الإسناد وعرفته ثم تناولت الحقيقة والمجاز العقليين ، ثم تناولت ما تحدث به الشراح عن الإيجاز من حذف وقصر كذلك تناولت حديثهم عن الالتفات والاعتراض والتميم .

ثم انتقلت إلى مباحث البيان فعرضت لحديثهم عن التشبيه ثم الحقيقة والمجاز وبعد ذلك عرجت على الاستعارة ، وبينت كيف كانت نظرة الشراح

للاستعارة نظرة قاصرة . تقرر قرب المستعار منه للمستعار له . مما دفع الشراح إلى استهجان الاستعارات العميقة كما لمسنا في تعليقهم على استعارة أبي تمام في قوله :

لا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

وانتقلت إلى القسم الثالث من الفصل الثاني وهو البديع حيث تناولت فيه الأنواع التالية :

الجناس والمطابقة والمقابلة والتدبيج وإرسال المثل والتورية والاستخدام والجمع مع التقسيم ، والمذهب الكلامي وأخيراً لزوم مالا يلزم ، ولم تكن هذه المباحث هي كل ما تحدث فيه الشراح من البديع بل لعلها كانت أهم الأنواع البديعية التي تعرضوا لها مع ولعهم الشديد به ، وأوضحت كيف أصبحت تلك الألوان الدسيسة مجرد ملاحظات جزئية هشة ، وكيف سجن الشراح أنفسهم في أسر البديع اختياراً لا اضطراراً كما قلت في خاتمة الفصل الثاني

وفي الفصل الخامس ( الاتجاه النقدي التقليدي ) : تناولت قضية السرقات الشعرية ، وأوضحت كيف نظر الشراح إلى السرقة الشعرية نظرة قاصرة هي نفس نظرة النقاد القدماء غالباً ، ثم تناولت قضية اللفظ والمعنى ، وأوضحت نظرة الشراح لـ " المعنى " وكيف دفعهم البحث عن المعنى إلى نشر الشعر مما أبعدهم عن روح العمل الفني في أغلب الأحيان . بعد ذلك تناولت الوحدة الفنية والتجربة الشعرية وقد ربطت بينهما في جزئية واحدة من البحث لما رأيت من ارتباط الشاعر بعمود الشعر ونهج القصيدة من ناحية وارتباطه بتجربة مزدوجة سميتها " أسطورة الشاعر " كما قال بيتس . بعد ذلك رصدت ما انفرد به الصفدي من نقد في كتاب ( الغيث المسجم ) .

وفى الفصل السادس ( الاتجاه التذوقى والجمالى ) : تناولت مفهوم الذوق ، ثم تناولت اختيار الشراح لبيت القصيد فى اللامية ، وإجماعهم على قول الشاعر :

٤٦- وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ

لِي أَسْوَةٌ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زُحَلِ

ثم ربطت بين ذلك الذوق وبين العلم العربى ، واستطردت إلى بيان العلاقة بين العلم والشعر وأوضحت كيف يكون الإبداع بعامة نتيجة من نتائج العقل الواعى والخيال فى العلم وفى الشعر سواء بسواء ، وتناولت ذوق الاختيار عند الشراح وأثر المهنة والبيئة الأدبية والثقافة فى ذلك الاختيار ثم بينت ما وقع فيه الصفدى من تباين فى ذوقه بين السقوط فى برائن البديع الفج والأدب الساقط وارتفاعه إلى ذروة التذوق فى مواضع أخرى من اخباراته وأخيرا حكمه على الاستعارة والتشبيه وخضوعه لنظرة ضيقة شكلية تحصر الاستعارة وتبعد بها عن الآفاق الرحبة والخيال الجامع الذى تهدف الاستعارة إلى شغل الذهن به .

\*\*\*\*\*





## ثبت المصادر والمراجع



## ثبت المصادر والمراجع

### أولاً : مصادر الامية مخطوطة و مطبوعة :

- ١ - إيضاح المبهم من لامية العجم ( لأبى جمعة ) سعيد بن مسعود الصنهاجى الماغوسى ، نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة المعهد الدينى بدمياط تحت رقم ٤٠ / أدب .
  - ٢ - تحفة الرائي للامية الطغراني : لمحمد على المنياوى ، ط . الثالثة : المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٩٠٦ م
  - ٣ - حل المبهم والمعجم فى شرح لامية العجم ، لعلى بن قاسم الطبرى ، نسخة مخطوطة محفوظة بمكتبة المعهد الدينى بدمياط برقم ٨٢ / أدب .
  - ٤ - شرح لامية العجم ، لإبراهيم سند ، مطبعة الموسوعات بمصر ، ١٣٢٠ هـ
  - ٥ - شرح لامية العجم ، ليوسف الشلفون ( يوسف بن فارس الخورى ) دون تاريخ أو مكان للطبع .
  - ٦ - شرح لامية العجم : أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى الحنبلى ، نسخة مصورة من مكتبة أوقاف الموصل منسوخة سنة ١٢٠٥ هـ ، وتقع فى ١٧ ورقة .
  - ٧ - الفيث المسجم فى شرح لامية العجم ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى ، نسختان مطبوعتان :
- الأولى : فى جزئين ( ٢ مجلد ٤١٨ + ٤١٥ صفحة )  
بالمطبعة الوطنية بالاسكندرية ١٢٩٠ هـ .

الثانية : في حريين أيضاً ٢٧٩ - ٢٧٩ صفحة :  
مضبوغة بالقاهرة ١٣٥ هـ .

٨ - نبد العجم عن لامية العجم . جلال بن خضر الحنفى . نسخة محفوظة  
محفوطة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٨٧٥ / أدب . وهي  
مكتوبة سنة ١٣٣٧ هـ نسخها على جلال .

٩ - نزول الغيث : بدر الدين ( محمد بن أبى بكر المخزومى القرشى المعروف  
بابن الدمامينى ) مخطوط مصور بدار الكتب / ٨٦٠ أدب

١٠ - نشر العلم فى شرح لامية العجم . جمال الدين ( محمد بن عمر بن  
مبارك الحضرمي ) بحرق اليمنى ، المطبعة الكاستلية .  
سنة ١٢٨٣ هـ ، القاهرة .

### ثانياً : المصادر والمراجع العربية :

١١ - الإرشادات الجليلة فى القراءات السبع من طريق الشاطبية : محمد  
محمد سالم ، مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة ١٩٧١ هـ .

١٢ - أصول النحو العربى : د . محمد عيد ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٧٨ م

١٣ - أضواء على لغتنا السمحة : محمد خليفة التونسى ، الكويت ١٩٨٦ هـ

١٤ - إعراب لامية الشنفرى : لأبى البقاء عبد الله بن الحسين العكبرى ،  
تحقيق محمد أديب جمران ، المكتب الإسلامى ، بيروت ،  
الطبعة الأولى ١٩٨٤ هـ .

١٥ - الأعلام : خير الدين الزركلى : الضبعة السابعة ، دار العلم لنملايين  
(ثمانية أجزاء ) بيروت ١٩٨٦ هـ

١٦ - الإنصاف فى مسائل الخلاف . لأبى البركات بن الأنبارى . تحقيق  
محيى الدين عبد الحميد ١٩٨٢ هـ بدون مكار نشر

- ١٧- الإيضاح : للخطيب القزويني ، تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي ، ط . الرابعة دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٥ م .
- ١٨- البلاغة تطور وتاريخ : د . شوقي ضيف ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٨١ م .
- ١٩- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : د. محمد أبو موسى ، القاهرة دار الفكر العربي ، بدون تاريخ .
- ٢٠- بين الفن والعلم : تأليف دولف رايسر ، ترجمة د. سلمان الواسطي ، دار المأمون ، بغداد ١٩٨٦ م .
- ٢١- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان ، الترجمة العربية ، ج ٥ ، دار المعارف ، ١٩٧٧ م .
- ٢٢- تجديد النحو : د . شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٥ م
- ٢٣- الترادف في اللغة : حاكم مالك الزبيدي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٠ م
- ٢٤- التعريفات : لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، المعروف بالسيد الشريف ، دار الشئون الثقافية بغداد ، ١٩٨٦ م .
- ٢٥- التفسير العلمي للأدب : د. نبيل راغب ، المركز الثقافي الجامعي ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .
- ٢٦- حديث الأربعاء : طه حسين ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨٠ م .
- ٢٧- دائرة الإبداع : د . شكري محمد عياد ، دار إلياس ، القاهرة ١٩٨٧ م
- ٢٨- دراسات في الشعر والمسرح : د. محمد مصطفى بدوي ، الإسكندرية ، هيئة الكتاب ط ٢ . ١٩٧٩ م

٢٩- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة . لابن حجر ( أحمد ) العسقلاني ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .

٣٠- دُرَّةُ الْغَوَاصِّ فِي أَوْهَامِ الْخَوَاصِّ ، لأبي القاسم ( محمد ) الحريري ، دار نهضة مصر ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ، ١٩٧٥ م .

٣١- دفاع عن البلاغة : أحمد حسن الزيات ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

٣٢- ديوان أشعار الأمير أبي العباس ( ابن المعتز ) : تحقيق د . محمد بديع شريف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م .

٣٣- ديوان البحثري : تحقيق حسن كامل الصيرفي ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٢ م

٣٤- ديوان حسان بن ثابت : تحقيق د . سيد حنفي حسنين ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣ م .

٣٥- ديوان ابن سناء الملك ( تحقيق محمد إبراهيم نصر ) ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٩ م .

٣٦- ديوان صريع الغواني ( مسلم بن الوليد ) تحقيق د . سامي الدهان ، دار المعارف ط . ٢ ، القاهرة ١٩٧٠ م .

٣٧- ديوان ابن الفارض ( عمر بن الفارض ) : تحقيق د . عبد الخالق محمود ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٤ م .

٣٨- ديوان الطفرائي : الحسين بن على الأصبهاني ، مطبعة الجوانب ، القسطنطينية ١٣ هـ

- ٣٩- ديوان المتنبي ( أحمد بن الحسين ) شرح عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٠ م .
- ٤٠- ديوان مجنون ليلى : تحقيق د . حسين نصار ، دار مصز للطباعة ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- ٤١- الرد على النحاة : ابن مضاء القرطبي ، تحقيق د . شوقي ضيف الطبعة الثانية ، دار المعارف ١٩٨٢ م .
- ٤٢- زهر الربيع فى المعانى والبيان والبديع : لأحمد الحملاوى ، الطبعة السابعة ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٧١ م .
- ٤٣- سر صناعة الإعراب ، لأبى الفتح عثمان بن جنى الموصلى ، الجزء الأول ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، الحلبي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- ٤٤- الشخصية المصرية فى الدراسات البيانية فى القرن السابع : د . مصطفى الصاوى الجونى ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٤٥- شذا العرف فى فن الصرف : أحمد الحملاوى الطبعة ٢١ ، مطبعة البابى الحلبي ، القاهرة ١٩٧٩ م .
- ٤٦- شرح بانة سعاد لابن هشام : الطبعة الثالثة ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- ٤٧- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق محمد محبى الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ١٩٨٠ م .
- ٤٨- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقى ، تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ م .

- ٤٩- شرح ديوان المتنبي عبد الرحمن البرقوقي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٩٨٠ م
- ٥٠- شرح عقود الجمان : لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، مضعة البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٣٩ م .
- ٥١- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الثقافة ، القاهرة ١٩٦٠ م .
- ٥٢- شرح المختار من لزوميات أبي العلاء ، لابن السيد البطلبوسى ، تحقيق د . حامد عبد المجيد ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٧٠ م
- ٥٣- شروح الشعر الجاهلي : د . أحمد جمال العمري ، دار المعارف ١٩٨٠ م
- ٥٤- الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاکر ، دار المعارف ١٩٨٢ م
- ٥٥- طبقات فحول الشعراء : لمحمد بن سلام الجمحي . تحقيق الأستاذ محمود شاکر ، مطبعة المدني ، القاهرة ١٩٧٤ م .
- ٥٦- الطفراني : حياته وشعره ولاميته ، د . علي جواد الطاهر ، بغداد ١٩٦٥ م .
- ٥٧- العمدة : لابن رشيقي القيرواني ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م .
- ٥٨- فض الختام عن التورية والاستخدام : صلاح الدين ( خليل ) بن أبيك الصفدي ، تحقيق د . المحمدي عبد العزيز الحناوي ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- ٥٩- فقه اللغة : للشعالبي ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٠ م



- ٦٠- فلسفة البلاغة : د . رجاء عيد . دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨٠ م .
- ٦١- الفن ومذاهبه في الشعر العربي : د . شوقي ضيف ، الطبعة العاشرة ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٨ م .
- ٦٢- في النقد والأدب ، إيليا الحاوي ، الجزء الأول ، الطبعة الرابعة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٧٩ م .
- ٦٣- كتاب الحروف : للرماني ( على بن عيسى ) تحقيق د . عبد الفتاح شلبي . دار الشروق ، جدة ١٩٨١ م .
- ٦٤- كشاف اصطلاحات الفنون : للتهانوي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- ٦٥- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : حاجي خليفة ، دار العلوم الحديثة ، بيروت ، ١٩٨٢ م .
- ٦٦- لسان العرب ، لابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) ( ستة أجزاء ) دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ م .
- ٦٧- اللغة العربية عبر القرون : د . محمود فهمي حجازي ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٧٨ م .
- ٦٨- اللغة العربية .. معناها ومبناها : د . تمام حسان ، هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٩ م .
- ٦٩- اللغة والنحو بين القديم والحديث : عباس حسن ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- ٧- مجمع الأمثال : للميداني ( أحمد بن محمد ) تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٥ م .

- ٧١- المدارس النحوية د شوقي ضيف ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٦ م .
- ٧٢ - مشكلة السرقات في النقد العربي : د . محمد مصطفى هدارة المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٩٨١ م
- ٧٣- مشكلة المعنى في النقد الحديث : د . مصطفى ناصف ، مكتبة الشباب ، القاهرة ١٩٧٦ م .
- ٧٤- معجم مصطلحات الأدب ، د . مجدى وهبة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٨٦ م .
- ٧٥- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها : د . أحمد مطلوب ( ثلاثة أجزاء ) مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٩٨٣ م .
- ٧٦- مفتاح العلوم : للسكاكى ، الطبعة الأولى فى المطبعة الأدبية بمصر ١٣١٧ هـ .
- ٧٧- مقامات الحريرى : أبو القاسم ( محمد ) الحريرى ، دار الفكر ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .
- ٧٨- معجم الأدباء : ياقوت الحموي ، ط . أحمد فريد رفاعى ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٣٨ م .
- ٧٩- المطول علي التلخيص : للعلامة التفتازانى ، ط . تركيا ، مطبعة أحمد الثالث ، ١٣٣٠ هـ .
- ٨٠- من أسرار اللغة : د . إبراهيم أنيس ، الطبعة الخامسة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- ٨١- نظرة فى قرينة الإعراب . د . محمد صلاح الدين بكر ، جامعة الكويت ( حوليات كلية الآداب ) ١٩٨٤ م .

- ٨٢- النقد : د شوقي ضيف ، سلسلة الفنون الأدبية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠م .
- ٨٣- النقد الأدبي الحديث : د . محمد غنيمي هلال ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٩م .
- ٨٤- النقد الأدبي في العصر المملوكي : د . عبده عبد العزيز قلقيلة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢م .
- ٨٥- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر ، تحقيق د . محمد عبد المنعم خفاجي ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٨٠م .
- ٨٦- النقد المنهجي عند العرب : د . محمد مندور ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، دون تاريخ .

### ثالثاً : الدوريات والمجلات :

- ٨٧- مجلة الإكليل : صنعاء ( العدد الأول ١٩٨٥م ) ص ٢٠٨ وما بعدها )
- ٨٨- مجلة الثقافة العربية : عدد ٢ ( تونس ) مقال : اللغة العربية في نيجيريا د . أبو بكر بلارمي .
- ٨٩- مجلة ديوجين ( مصباح الفكر ) عدد ٨ ، ١٩٦٨ ، القاهرة (البونسكو) مقال بعنوان : الخيال وأقوال الفلاسفة (لديفيد ثيوبولد ترجمة فؤاد كامل) .
- ٩٠- مجلة رسالة اليونسكو : عدد ٢٦٩ ، الطبعة العربية ، القاهرة ، مقال بقلم نويل بيريفز .
- ٩١- مجلة فصول : أ ( المجلد السادس العدد الأول ، مقال : الأبعاد النظرية لقضية السرقات وتطبيقاتها في النقد العربي القديم : د محمد مصطفى هدارة ، القاهرة : ١٩٨٥م .

٩٢ - \_\_\_\_\_ ب ( العدد الثاني ، من المجلد السادس ، مقال : جماليات القصيدة التقليدية ، د . شكري محمد عباد ، القاهرة ١٩٨٥ م .

٩٣ - \_\_\_\_\_ ج ( العدد ٣ ، ٤ المجلد الرابع ، مقال : المصطلح البلاغي القديم في ضوء البلاغة الحديثة . د . تمام حسان ، القاهرة ، ١٩٨٧ م .

٩٤ - مجلة الفكر العربي : عدد ٤٦ ( السنة الثامنة ) مقال : البلاغة العربية في أساس نشأتها ، د . عبد الحميد زراقت ، بيروت ١٩٨٦ م .

٩٥ - مجلة كلية البنات ، جامعة عين شمس ، مقال : تحديدات عربية للجمال ، د . أحمد كمال زكي ، القاهرة ١٩٦٤ م .

٩٦ - مجلة كلية الآداب ، جامعة الرياض ، مجلد ٧ : مقال ( الدراسة العلمية للأدب : د : شكري محمد عباد ، الرياض ١٩٨٠ م

٩٧ - مجلة مجمع اللغة العربية ، مجموعة القرارات العلمية (٣) د . إبراهيم أنيس ، القاهرة ١٩٦٣ م .

٩٨ - مجلة المورد : أ ( العدد الثاني مج ١٤ ، مقال : النحو عند التبريزي ، د . عبد الحسين الفتلى بغداد ١٩٨٧ م .

٩٩ - \_\_\_\_\_ ب ( العدد الأول مج ١٦ ، بغداد ١٩٨٧ م .

١٠٠ - مجلة معهد المخطوطات العربية : ج ٢ مج ٢٧ الكويت ، ديسمبر ١٩٨٣ م .

رابعاً: المراجع بلغة اجنبية :

١٠١ - J . R. Harmaswortyh : Dictionary of literary Terms , coles notes , Torino , 1968 .

**مُحَقِّق**  
**فهرس الكتب الواردة فى الشروح**



## ملحق

### فهرس عنوانات الكتب التي ذكرت في الشروح

رأيت أن أجمع هذا الفهرست للكتب التي ورد ذكرها في الشروح ، لما يمكن أن تدل عليه من دلالات ثقافية ، وأنبه على أن ليس كل كتاب ذكر هنا يعد مرجعاً من مراجع الشراح ، وخاصة ما ذكره الصفدي حيث كان يستعرض أحياناً مؤلفات واحد من الكتاب أو العلماء لمجرد أن يعرف القارئ بها ، كما هي الحال عند استعراضه لكتب السهرودي .

ويلاحظ أن بعض هذه الكتب كان شائعاً فتكرر ذكره ، وبعضها كان مقتصرأ على بيئة معينة أو عصر معين ، وأريد أن أنبه إلى أنني قد استنتجت اسم الكتاب أحياناً من نص لم يذكر الشارح فيه الكتاب صراحة ، كما هي الحال مع كتاب " الإنصاف " لابن الأنباري ، وكتاب " نثر الدر في نقد الشعر " لابن جبارة ، ويبدو أن عدم ذكر اسم كتب النحاة المعاصرين له صراحة ، وكذلك لم يذكر أبو جمعة مؤلفات النحاة المعاصرين في المغرب ، والسابقين في الأندلس لما لهم من شهرة هناك كابن عصفور والسهيلى والشلوبين وغيرهم ، كذلك لاحظت غياب كتاب ابن مضاء « الرد على النحاة » وذكرت ذلك في صلب البحث .

وقد رتبت الكتب ترتيباً أبجدياً ثم ذكرت اسم المؤلف ورقم الصفحة التي ورد فيها من الشرح بحيث إذا تكرر ذكره في شرح من الشروح ذكرته مرة واحدة غالباً .

وأوضحت في هامش الصفحات ما طبع من هذه الكتب ، وبينت بقدر الإمكان ما هو مخطوط منها . أم الكتب التي لم أتوصل لشيء بشأنها فقد تركتها غفلاً من أي بيان

- ١ - أجناس التجنيس : أبو الوفاء صادق بن كامل ( قال وهو بخطه : ٢٦٩  
الغيث المسجم ج ٢ - ص ٢٩٦ . )
- ٢ - الأجوبة المسكنة : لابن عبد ربه ( الغيث ج ١ ص ٧٥ )
- ٣ - إحياء علوم الدين <sup>(١)</sup> : أبو حامد الغزالي ( نشر العلم ص ٦٦ )
- ٤ - الأذكار : للنووي <sup>(٢)</sup> ( نشر العلم ص ٦ )
- ٥ - أساس البلاغة : <sup>(٣)</sup> للزمخشري ، ( إيضاح المبهم ص ٨٨ / ظ )
- ٦ - الاستبصار فى علم المناظر ( مسائل ) لشهاب الدين العراقى ، الغيث  
ج ١ ص ٧٨ ( القاهرة )
- ٧ - إسفار الصباح : بدر الدين بن النحوى ( الغيث ج ٢ ص ٢٤ )
- ٨ - أسرار العربية <sup>(٤)</sup> : لابن الأنبارى ( الغيث ج ٢ ص ٧٣ )
- ٩ - أسنى المنائح فى أهنى المدائح : ( مجموعة شعرية للقاضى شهاب الدين  
أبى الشناء محمود ( الغيث ج ١ ص ٦٧ ) .
- ١٠ - أشرطة الساعة : للمحدث السخاوى ( نبذ العجم ص ١٩ / و )
- ١١ - إصلاح المنطق <sup>(٥)</sup> . لابن السكيت ( إيضاح المبهم ص ٨ / ظ )
- ١٢ - إعراب القرآن <sup>(٦)</sup> : لأبى البقاء العكبرى ( قال : قال أبو البقاء فى  
إعرايه ، الغيث ج ١ ص ٨٨ ج ٢ ص ١٨٠ ) .
- ١٣ - الأغانى <sup>(٧)</sup> لأبى الفرج الأصبهاني ( الغيث المسجم مواضع مختلفة ،  
وفى نبذ العجم ص ٤٣ / و )

---

(١) نشر فى مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة عدة طبعات د . ت .  
(٢) منه طبعات مختلفة .  
(٣) طبعته دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٢٢ م . الثانية ١٩٧٣ م .  
(٤) طبع بريل بليدن سنة ١٨٨٦ م .  
(٥) حققه أحمد شاکر وعبد السلام هارون . دار المعارف ١٩٧٠ م .  
(٦) طبع فى تبريز بعنوان ( التبيين فى إعراب القرآن ) على هامش تفسير الجلالين ١٨٦ م وفى  
القاهرة ١٣٢١ هـ .  
(٧) أهم طبعاته طبعة دار الكتب المصرية ، وأكملتها هيئة الكتاب



- ١٥- أماني<sup>١</sup> ابن التجري الفيث ج ٢ ص ٣٦٨ .
- ١٥- الأنايب<sup>٢١</sup> : للسمعاني الفيث ج ١ ص ٩ .
- ١٦- الإنصاف<sup>١٣</sup> : لابن الأنباري أبو البركات ( إيضاح المبهم ولم يشر له صراحة )
- ١٧- أنوار البروق : شهاب الدين القرافي ( الفيث ج ١ ص ١٠٧ . القاهرة )
- ١٨- الأنيس والجليس : لابي الفرح أنعافى بن زكريا ( الفيث ج ٢ ص ١٠٩ ) ، والجليس والأنيس ( الفيث ج ٢ ص ١٤٨ ) .
- ١٩- الإيضاح : للخطيب القزويني<sup>١٤</sup> : ( إيضاح أنبهم ص ٨ / ظ ) .
- ٢- بشارة النيل : نحى الدين بن عبد الظاهر ( الفيث ج ٢ ص ٥٦ )
- ٢١- تأسيس التقديس<sup>١٥</sup> : للفخر الرازي ( الفيث ج ١ ص ١٣٣ . القاهرة )
- ٢٢- تاريخ بغداد<sup>١٦</sup> : للخطيب البغدادي ( الفيث ج ١ ص ٧٤ )
- ٢٣- تاريخ حلب : لابن أبي طي ( الفيث ج ٢ ص ١٠٩ ) .
- ٢٤- تاريخ الذهبى الكبير<sup>١٧</sup> : (أخذه الصفدى عنه قراءة ، الفيث ص ١٧٤ )
- ٢٥- تاريخ مصر : لابن يونس ( الفيث ج ٢ ص ٣٦٩ ) .
- ٢٦- التذكرة الصفدية : (٨) : لصالح الدين خليل بن أيبك الصفدى ( الفيث ج ٢ ص ١٩٦ ، ٢٧٣ ) .
- ٢٧- تذكرة الفارسي : لأبى علي الفارسي ( الفيث ج ١ ص ٩٨ )

(١) نشرها كرنكو في حيدر آباد ١٣٤٥ هـ . ونشرها عبد الغين الملوحي ، وأسماه اخصى في دمشق ١٩٧٠ .

(٢) نشره مرجيوت ١٩١٢ م ، ضيع حجر ، بيدن .

(٣) ضيع في لندن سنة ١٩١٣ م . ونشره محمد محيي الدين عبد الحميد د . ت .

(٤) ضيع محمد عني صبيح بالقاهرة ، ودار الكتب المصري بيروت ١٩٧٣ م .

(٥) مطبعة كردستان العنمية ، القاهرة ١٣٥٤ هـ .

(٦) مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٣١ - ٣٢ م . ودار الكتب العنمية بيروت د . ت .

(٧) انظر دول الإسلام للدهبي ضيع حيدر آباد ١٣٢٧ هـ .

(٨) مازيان مخطوطاً ومنه بعض الأجزاء في دار الكتب المصرية . مكتبة النعمانية . الجزء السابع

في ١٩١ ص ٥ رقمه ١٩٣٥

- ٢٨- التعليقة علي الحاجبية : للصفدي (في النحو) (الغيث ج ٢ ص ٣٣٥ )
- ٢٩- التنبيه على حدوث التصحيف <sup>(١)</sup> : لحمزة الأصفهاني ( الغيث ج ٢ ص ٣٠٧ )
- ٣٠- التوراة : الغيث ج ٢ ص ١٠٣ )
- ٣١- الجزولية : الجزولي ( في النحو ) ( إيضاح المبهم ص ٣٠ / د )
- ٣٢- جمهرة اللغة <sup>(٢)</sup> : لابن دُرَيْد ( إيضاح المبهم ص ١٠٥ / و )
- ٣٣- جنان الجناس <sup>(٣)</sup> : الصفدي ( الغيث ج ٢ ص ٤٠٩ ) .
- ٣٤- الحاجبية : لابن الحاجب ( نحو ) ( الغيث المسجم ج ٢ ص ٣٩٦ ) .
- ٣٥- حاشية الأمانى ( كتاب في الفلك ؟ ) ( إيضاح المبهم ٦٥ / و )
- ٣٦- الحاوى : للماوردي ( الغيث ج ٢ ص ٣٠ )
- ٣٧- حسن التوسل إلي صناعة الترسل : شهاب الدين أبو الشناء محمود (الغيث ج ٢ ص ٤٠٩ )
- ٣٨- حل النواهد علي ما في القاموس من الشواهد : للصفدي ( إيضاح المبهم ص ٦١ / ظ )
- ٣٩- الخريدة <sup>(٤)</sup> : للعماد الأصفهاني ( الغيث ج ١ ص ١٠ )
- ٤٠- الخلاصة <sup>(٥)</sup> : جمال الدين بن مالك ( مواضع كثيرة من الغيث ، وإيضاح المبهم ص ٧ / ظ ) .

(١) نشر في دمشق ، بتحقيق محمد أسعد طلس ، مطبعة الترقى سنة ١٩٦٨ م

(٢) طبع حيدرآباد ، الهند ١٣٤٦ هـ .

(٣) مطبعة الجوانب بالأستانة ، ١٢٩٩ هـ .

(٤) منها عدة أقسام مطبوعة ( الجزء الأول والثاني من القسم الرابع ) القاهرة ١٩٦٤ . وإحسان

عباس دار صادر ، بيروت .

(٥) نشر شرح الخلاصة ، لابن مالك في فاس : المطبعة المولية ١٣٢٧ - ١٣٢٨ هـ

- ٤١- درة الفواص<sup>(١)</sup> : للحريري ( الغيث ج ٢ ص ٣٠٤ ) .
- ٤٢- ديوان الشريف الرضى<sup>(٢)</sup> ( نبذ العجم ج ١ ص ٨٣ )
- ٤٣- الذخائر فى أحوال الجواهر<sup>(٣)</sup> (؟) ( الغيث ج ٢ ص ٣٠١ )
- ٤٤- الذخائر والبصائر<sup>(٤)</sup> لأبى حيان التوحيدى ( الغيث ج ٢ ص ٣٠١ )
- ٤٥- رأس مال النديم ؟؟ ( أشار إليه فى الغيث ج ٢ ص ٩٩ ، ويبدو أنه نقل منه كثيراً ولم بشر إليه ) .
- ٤٦- ربيع الأبرار : للزمخشري ( نبذ العجم ص ٩٢ / و )
- ٤٧- رسائل إخوان الصفاء<sup>(٥)</sup> ( الغيث ج ٢ ص ٢٣٣ ) .
- ٤٨- رسائل القاضى الفاضل : عبد الرحيم البيسانى ( الغيث ج ١ ص ٢٢٦ ، القاهرة )
- ٤٩- رسالة فى إبطال دعوى الذين يدعون صفة الذهب والفضة<sup>(٦)</sup> : الكندى ( الغيث ج ١ ص ١٤ )
- ٥٠- رسالة فى إنكار صفة الكيمياء : لابن تيمية ( الغيث ج ١ ص ١٢ )
- ٥١- رسالة الغربة الغريبة<sup>(٧)</sup> ( الغيث ج ١ ص ٧٨ )
- ٥٢- رسالة ما ذكره فاضل بن ناطق عن الرجل المسمى بكامل : لعلاء الدين ابن النفيس ، رسالة عارض بها رسالة حى بن يقظان لابن طفيل

---

(١) طبع الجوانب ١٢٩٩ هـ ، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم نهضة مصر ، القاهرة ١٩٧٥ م

(٢) تحقيق محم محبى الدين عبد الحميد ١٩٤٩ م ، القاهرة ، مصطفى الهابى الحلبي .

(٣) لا بد أنه كتاب ( نخب الذخائر فى زحوال الجواهر لجمال الدين محمد بن إبراهيم ابن ساعد الأنصارى مخطوط ، ١٣٣٨ ، ١١٢ تيمية طبيعيات ، دار الكتب المصرية . )

(٤) ربما كانت ضمن ( رسالتان لأبى حيان ، القسطنطينية مطبعة الجوانب ١٣٠١ هـ )

(٥) نشرت بتصحيح خير الدين الزركلى ، القاهرة ، المطبعة العربية ، ١٢٩٨ هـ .

(٦) نشرت للكندى مجموعة رسائل فلسفية ، بعنوان رسائل الكندى الفلسفية بتحقيق محمد عبد الهادى أبو ريدة ط ٢ القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٧٨ م .

(٧) للسهروردي : نشرها عبد الرحمن بدوى فى كتابه « شخصيات قلقة فى الإسلام » ط ٣ ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٧٨ م . وكذا يوسف زيدان فى الكتاب المذكور بعد هذا

(الغيث ج ٢ ص ٣٦٦) (١)

- ٥٣- روائع الوقائع : لأسعد بن محماتي ( الغيث ج ٢ ص ١٧٥ )  
 ٥٤- الروض الأنف (٢) : السُّهَيْلِي ( أبو القاسم ) الغيث ج ٢ ص ٢٩٥ )  
 ٥٥- الرِّيحان والرِّيعان (٣) : ( الغيث ج ١ ص ٢٥٨ )  
 ٥٦- زهر الآداب (٤) : للحصري القرواني ( الغيث ج ٢ ص ١٩٢ ) .  
 ٥٧- السر المكتوم (٥) فخر الدين الرازي ( الغيث ج ٢ ص ١٩٠ )  
 ٥٨- سفر السعادة : علم الدين السخاوي ( الغيث ج ٢ ص ٣١٢ ) .  
 ٥٩- السيرة السلطانية : لابن شداد وهي سيرة صلاح الدين الأيوبي (الغيث  
 ج ٢ ص ٣٨٦)  
 ٦٠- شرح الخلاصة : (٦) لابن الناظم ، بدر الدين محمد بن مالك ( مواضع  
 كثيرة من الغيث ) .  
 ٦١- شرح ديوان المتنبي (٧) : لابن جنى ( الغيث ج ١ ص ٢٦٥ ) .  
 ٦٢- شرح الكافية (٨) : للرضي ( إيضاح المبهم ص ٣٠ / و )  
 ٦٣- شرح مختارات من البخاري : لابن أبي حمزة ( الغيث ج ١ ص ١٠٧ ،  
 القاهرة )  
 ٦٤- شرح المقامات (٩) : للمسعودي ( الغيث ج ٢ ص ٧٣ )

---

(١) نشرها يوسف زيدان في كتاب : حى بن يقطان : أربعة نصوص تراثية ، سلسلة الفلسفة والعلم ،  
 الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ١٩٩٧ م .  
 (٢) طبع بمطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٩١٤ م .  
 (٣) الرِّيحان والرِّيعان لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن خيرة الإشبيلي ، وهو المعروف بابن المواعيني  
 الإشبيلي ت / ٥٦٤ هـ ، وهو مخطوط .  
 (٤) زهر الآداب وثمر الألباب ، طبعه زكي مبارك ، ١٣٤٤ هـ ، ١٩٢٥ م القاهرة  
 (٥) مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم ١٢٩ . غيبات نيمور  
 (٦) نشرت في بيروت محققة ، وانظر رقم (٤) السابق  
 (٧) الفسر : ديوان المتنبي بشرح ابن جنى . تحقيق د . صفا . خلوصي . بغداد ١٩٧٠ م  
 (٨) نشرت الكافية لابن الحاجب في دهلي ٣١٩ هـ . نشرها محمد عبد الأحد الهندي  
 (٩) دار الكتب العلمية بيروت ، د ت

- ٦٥- شرح المروقي على الحماسة<sup>(١)</sup> للمروقي (إيضاح المبهم هي ١٥/ظ)
- ٦٦- شرح النووي على صحيح مسلم<sup>(٢)</sup> : للنووي (الفيث ج ١ ص ٦٢)
- ٦٧- الصحاح في اللغة<sup>(٣)</sup> للجوهري (الفيث ج ٢ ص ٣٩٦ ، نبذ العجم ص ٨١/ظ)
- ٦٨- صحيح البخاري<sup>(٤)</sup> : للإمام البخاري (نبذ العجم ص ١٥/ظ)
- ٦٩- صحيح مسلم<sup>(٥)</sup> : للإمام مسلم (نبذ العجم ١٨/ظ)
- ٧- طرف المجالسة وملح المؤانسة : للكاتب الرئيس أبي عمرو عثمان بن أبي بكر بن يحيى المرابط (الفيث ج ٢ ص ١٤٠)
- ٧١- العقد الفريد<sup>(٦)</sup> : لابن عبد ربه (الفيث ج ٢ ص ١٩٧٩)
- ٧٢- العمدة<sup>(٧)</sup> : لابن رشيقي (الفيث ج ١ ص ١١٣ القاهرة)
- ٧٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري<sup>(٨)</sup> : لشيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني (نبذ العجم ص ١٧/ظ)
- ٧٤- الفتوحات المكية<sup>(٩)</sup> : محيي الدين بن عربي (نبذ العجم ص ١٣/ظ)
- ٧٥- فتوى الفتوة ومرآة المروءة : جمال الدين الوطواط الكتبي (نقله الصفدي في كتابه التذكرة : (الفيث ج ٢ ص ٣١٢)
- ٧٦- الفرج بعد الشدة : (?) (الفيث ج ١ ص ٢٤٩)
- ٧٧- الفلك الدائر على المثل السائر : لابن أبي الحديد (الفيث ج ١ ص ١٨٦ ، القاهرة)

(١) نشره أحمد أمين وأحمد الزين ، لجنة التأليف والترجمة ، ١٩٥٣ م .

(٢) طبع بالقاهرة بدون تاريخ

(٣) طبع ببولاق ١٢٨٢ هـ بتصحيح نصر الهوريني

(٤) المصبعة الخيرية النبعة الأولى ١٣٢ هـ ، القاهرة

(٥) دار إحياء الكتب العربية القاهرة د ت

(٦) مشرة أحمد أمين وآخرون مصبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٥ م . القاهرة

(٧) نشره محمد محيي الدين عبد الحميد بيروت دار الجيل ١٩٧٢ م

(٨) د . المعرفه بيروت د ت

(٩) نشره هيئة الكتاب بتحفيظ الدكتور عثمان يحيى القاهرة ١٩٧٢ والسنوات التالية

- ٧٨- الكامل فى التاريخ <sup>(١)</sup> لعز الدين بن الأثير ( الغيث ج ١ ص ١٠ )
- ٧٩- الكامل فى اللغة والأدب <sup>(٢)</sup> : لأبى العباس المبرد ( إيضاح المبهم ص ٩٥/ و )
- ٨٠- كتاب الأفعال <sup>(٣)</sup> : أبو بكر بن القوطية إيضاح المبهم ص ٣/ ظ )
- ٨١- كتاب الأفعال <sup>(٤)</sup> : لابن القطاع ( إيضاح المبهم ص ٩٨/ ظ )
- ٨٢- كتاب الأذكياء <sup>(٥)</sup> : لابن الجوزى ( الغيث ج ٢ ص ٣٥٨ )
- ٨٣- كتاب التذكرة فى الهيئة <sup>(٦)</sup> : الخواجة نصر الدين الطوسى ( الغيث ج ٢ ص ٢٣١ )
- ٨٤- كتاب التاج <sup>(٧)</sup> : للجاحظ ( نبد العجم ٢٥/ و )
- ٨٥- كتاب لابن النحاس فى النحو (؟) ( الغيث ج ١ ص ١٩٦ القاهرة )
- ٨٦- الكافية <sup>(٨)</sup> : لابن الحاجب ( إيضاح المبهم ص ٩٠/ و )
- ٨٧- كتاب الخيل <sup>(٩)</sup> : للأصمعى ( الغيث ج ٢ ص ٨٠ )
- ٨٨- كتاب التنقيحات : لشهاب الدين السهروردى ( الغيث ج ٢ ص ٣٨٦ )
- ٨٩- كتاب التلوينات : لشهاب الدين السهروردى ( الغيث ج ٢ ص ٣٨٦ )

---

(١) طبع فى المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٣٥٢ هـ ، وفى دار صادر بيروت ١٣٣٩ هـ .

(٢) نشرته دار المعرفة ، بيروت ، د . د . ت والمكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة د . ت .

(٣) طبع فى ليدن ١٨٩٤ م ، نشره جويدى .

(٤) كتاب أهنية الأفعال لابن القطاع ، لخص فيه ما عسر وانعقد من كتاب أهنية الأفعال لابن القوطية ، مخطوط ١٣ ش دار الكتب ، وانظر ترجمة تاريخ الأدب العربى لبروكلمان ج ٥ ص ٣٤٦ ونشر كتاب ابن القطاع فى حيدر آباد ١٣٦٠ هـ .

(٥) المطبعة الميمنية بالقاهرة ، ١٣٠٦ هـ .

(٦) للطوسى كتاب منشور هو : شكل القطاع ، الأستانة ١٨٩١ م ، وكتاب مخطوط هو تحرير أصول الهندسة والحساب لإقليدس الصورى ( خط يد ٧٠٣ رياضة ) دار الكتب المصرية .

(٧) انظر ، رسائل الجاحظ ، بتحقيق عبد السلام هارون ، طبع الخانجى ، مصر ١٩٦٥ م .

(٨) بولاق ١٢٦٢ هـ ، والهند ، طبع حجر ، ١٢٩١ هـ .

(٩) كتاب الخيل للأصمعى بدار الكتب المصرية ، ٤٨٢ هـ وحققه أوجست هفتر ١٨٩٩ م .

- ٩٠- كتاب حكمة الإشراف<sup>(١)</sup> : لشهاب الدين السهروردي (الغيث ج٢ ص ٣٨٦)
- ٩١- كتاب الهياكل<sup>(٢)</sup> : لشهاب الدين السهروردي (الغيث ج ٢ ص ٣٨٦)
- ٩٢- كتاب الروضة : للنووي ( في الفقه ) ( الغيث ج ١ ص ١٠٤ القاهرة )
- ٩٣- كتاب الصنائع : لابن مولاها ( الغيث ج ٢ ص ٣٨٢ ) .
- ٩٤- كتاب الصنائع لابن يعمر ( الغيث ج ٢ ص ٣٨٢ )
- ٩٥- كتاب في وصف الخيل : أنشأة شهاب الدين محمود (الغيث ج١ ص ٣٢)
- ٩٦- كتاب الكفاية : (؟) في اللغة ( الغيث ج ١ ص ٢٦٦ )
- ٩٧- كتاب المجسطى : بطليموس ( الغيث ج ١ ص ٨٤ القاهرة )
- ٩٨- كتاب المذكر والمؤنث : لابن السكيت (الغيث ج ١ ص ٢٤٨ القاهرة )  
(إيضاح المبهم ص ٧/ظ )
- ٩٩- كتاب المغازي : لشمس الدين الذهبي ( الغيث ج ١ ص ٨٧ ، القاهرة )
- ١٠٠- كتاب المناظر : لابن الهيثم ( في سبعة أجزاء رآها الصفي ، الغيث ج ١ ص ٧٨ القاهرة )
- ١٠١- كتاب الهيئة : جابر بن أفلح ( الغيث ج ١ ص ٦٥ )
- ١٠٢- الكشاف<sup>(٣)</sup> : للزمخشري ( الغيث ص ١٩٦ القاهرة ) (إيضاح المبهم ص ٣٣/ظ)
- ١٠٣- المباحث الشرقية<sup>(٥)</sup> : فخر الدين الرازي ( الغيث ج ١ ص ١٢ ، ٥٨ القاهرة )
- ١٠٤- مثالب أهل البصرة : لأبي عبيد ( الغيث ج ١ ص ١٦٩ القاهرة )

(١) نشره المعهد الفرنسي الإيراني بطهران طبع ٤٣٣ هـ ١٩٥٢ م .

(٢) هياكل النور ( القاهرة طبع ١٩١٧ م ) مطبعة السعادة ١٣٣٥ هـ ( المكتبة التجارية الكبرى

١٩٥٧ بتحقيق محمد علي أبو ريان ) .

(٣) القاهرة . ١٢٨١ هـ . ودار المعرفة ، بيروت ، د . ت

(٤) حيدر آباد ١٣٤٣ هـ ، طهران ١٩٦٦ م .

- ١٠٥- المثل السائر : لابن الأثير ( الغيث ج ١ ص ٢٥ القاهرة )
- ١٠٦- المحتسب <sup>(١)</sup> : لابن جنى ( الغيث ج ١ ص ٧٩ )
- ١٠٧- مجاني العصر : لأثير الدين أبي حيان ( سمعه منه الصفدى ، الغيث ج ٢ ص ٣١٢ )
- ١٠٨- المجمل فى اللغة <sup>(٢)</sup> : لأبى الحسن بن فارس (الغيث ج ٢ ص ٣٠١)
- ١٠٩- المحرر : لفخر الدين الرازى ( فى النحو ) (الغيث ط ١ ص ٩٣)
- ١١٠- المحكم فى اللغة <sup>(٣)</sup> : لابن سيدة ( الغيث ج ٢ ص ٣٤٣ ، وإيضاح المبهم ص ٥٣/و )
- ١١١- مختار ابن نباتة من شعر ابن الرومى ( الغيث ج ١ ص ١٦٠ )
- ١١٢- مختار الخالدين من شعر ابن الرومى ( الغيث ج ١ ص ١٥٠ )
- ١١٣- المستقصى <sup>(٤)</sup> : ( فى الأمثال ) : للزمخشري ( الغيث ج ٢ ص ٣٤٣ ، إيضاح المبهم ص ٥٣/و )
- ١١٤- المستوفى فى تاريخ إربل : لأبى البركات ( الغيث ج ١ ص ٩ )
- ١١٥- معجم ابن سدى : ( الغيث ج ٢ ص ٣٥٢ )
- ١١٦- مغيث الخلق فى اختيار الأحق : لإمام الحرمين الجوينى ( الغيث ج ٢ ص ١١٠ )
- ١١٧- مروج الذهب <sup>(٥)</sup> : للمسعودى ( مواضع متفرقة من الغيث )
- ١١٨- المفصل <sup>(٦)</sup> : للزمخشري ( إيضاح المبهم ص ١٢/ظ )

(١) حققه محمد محيى الدين عبد الحميد ، مطبعة الحلبي ، القاهرة ١٩٣٩ م .

(٢) المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ، بتحقيق علي النجدى ناصف ، وأطرين القاهرة ١٣٨٦ هـ .

(٣) مجمل اللغة ، بتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٦٤ م .

(٤) نشر منه معهد الدراسات العربية والقاهرة سنة ١٩٦٤ م .

(٥) حيدر آباد ، ١٩٦٢ م .

(٦) طبع فى بولاق سنة ١٢٨٣ هـ .

(٧) طبع فى الإسكندرية بنصحيح حمزة فتح الله ، مطبعة كوكب الشرق ١٢٩١ هـ .



١١٩- المفتاح<sup>(١)</sup> للسكاكى ( الغيث ج ١ ص ١٩٦ القاهرة، ايضاح المبهم ص ٥/ظ ) .

١٢- المطارحة : لابن إياز ( فى النحو ) ( الغيث ط ١ ص ٧٧ )

١٢١- المعجم الكبير<sup>(٢)</sup> للطبرانى ( فى الحديث ) ( الغيث ج ٢ ص ١٢٠ )

١٢٢- مقامات البديع<sup>(٣)</sup> : بديع الزمان الهمذانى ( الغيث ج ٢ ص ٥٩ )

١٢٣- مقامات الحريرى<sup>(٤)</sup> : ( الغيث ج ٢ ص ٤٠٣ )

١٢٤- المُلخَص<sup>(٥)</sup> : لفخر الدين الرازى ( الغيث ج ١ ص ١٢ )

١٢٥- مفرج الكروب<sup>(٦)</sup> : للقاضى جمال الدين بن واصل ( الغيث ج ٢ ص ٢٧٣ )

١٢٦- المنصف لابن وكيع<sup>(٧)</sup> ( الغيث ج ١ ص ١٩٠ ، القاهرة )

١٢٧- نثر الدرّ فى نقد الشعر<sup>(٨)</sup> : لابن جُبارة ( الغيث ج ١ ص ٢٤٣ القاهرة )

١٢٨- نُصرة الفِترَة وعُصرة الفِترَة<sup>(٩)</sup> : للعماد الأصبهانى ( تاريخ الدولة

السلجوقية ، الغيث ج ١ ص ٩ )

١٢٩- نُصرة الثائر على المثل السائر : للصفدى ( الغيث ج ١ ص ٢٣٥ القاهرة )

١٣٠- نظم السلوك فى وعظ الملوك : لأبى بكر ابن اللبّانة ( فى نكبة

المعتمد بن عباد ، الغيث ج ٢ ص ٦٦٥ ) .

١٣١- وفيات الأعيان<sup>(١٠)</sup> : لابن خَلْكان ( الغيث ج ٢ ص ١١٠ ، وايضاح

المبهم ص ٢٦/و ) .

(١) طبع بالمطبعة الأدبية ١٣١٧ هـ ، القاهرة . ومطبعة الحلبي ١٩٣٧ م .

(٢) طبع بتحقيق أحمد عبد المجيد السلفى د . ت .

(٣) طبعت بتصحيح الشيخ محمد عبده فى بيروت مطبعة المشرق ١٨٩٨ م وطبعات كثيرة بعد ذلك .

(٤) شرح مقامات الحريرى ، دار الفكر ، القاهرة ١٣٢٦ هـ .

(٥) الملخص فى الحكمة والمنطق ، مخطوط مصور بمعهد إحياء المخطوطات العربية بالقاهرة رقم

٨٦/ راغب .

(٦) مفرج الكروب فى أخبار بنى أبوب : تحقيق محمد ربيع ، القاهرة ، هيئة الكتاب ، ١٩٧٢ م .

(٧) نشر الجزء الأول منه فى الكويت . ونشر كاملاً ومحققاً فى بيروت

(٨) رجح الدكتور شوقى ضيف أنه مفقود

٩١ مصور بدار الكتب . تصوير شمسى من باريس ١٣٤٤ تيمورية تاريخ ٢٢١٩

١ نشره احسان عباس دار صادر بيروت ١٩٦٨ م

## اسئلة

س ١ : تحدث عن الطغراني ولاميته مبيناً مكانتها في الأدب العربي، وأهـ شروحها.

س ٢ : عرف المصطلحات البلاغية التالية مع التمثيل :

- الجناس - إرسال المثل

- الكناية - التشبيه

- الاستعارة.

س ٣ : بين كيف عالج شراح «لامية العجم» قضية السرقات.

س ٤ : وضع كيف تعرض شراح لامية العجم لقضية اللفظ والمعنى.

س ٥ : قال الشاعر :

وإن علاني من دوني فلا عجب

لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل

اشرح كيف أجمع شراح «لامية العجم» على أن هذا البيت هو «بيت

القصيد» في اللامية، وعلاقة ذلك بتطور الخيال والعلم في تلك العصور.

س ٦ : انفرد صلاح الدين الصفدي في شرحه «الغيث المسجم» بمعالجة قضايا

نقدية عديدة، بين بعض هذه القضايا مع التمثيل.

# منتہی سورا الازربکیۃ

---

WWW.BOOKS4ALL.NET